الجمهوريّة التّونسيّة

وزارة التّربية

كتاب التّفكير الإسلامي

لتلاميذ السّنة الرّابعة من التعليم الثانوي

شعبة الآداب

التأليف

د. كمال عمران
أستاذ تعليم عال

رياض الجوّادي
متفقّد المدارس الإعداديّة والمعاهد

أحمد بوشحيمة
متفقّد أوّل للمدارس الإعداديّة والمعاهد

خليل المنيف
أستاذ أوّل

التّقييم والمراجعة

د. عبد الرزاق بالسرور
متفقّد عام للتربية

د. عبد الرزاق الحمامي
أستاذ جامعي

المركز الوطني البيداغوجي

© جميع الحقوق محفوظة للمركز الوطني البيداغوجي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾

﴿ سورة العلق ﴾

البرنامج

المبحث الأوّل

التوحيد والمجتمع

المسألة الأولى التوحيد والحرية	المسألة الثانية التوحيد والكونية
– التوحيد وتحرير الإنسان – الحرية في الفكر الإسلامي : * الفكر الكلامي * الفكر الفلسفي	– الكونية من المنظور الإسلامي

نشاط إدماجي

المبحث الثاني

تسخير الكون ومسؤوليّة الإنسان

المسألة الأولى الغيب والشهادة	المسألة الثانية الإنسان ووعي الزمن	المسألة الثالثة الإبداع والقيم
– الإنسان بين الغيب والشهادة – الغيب ومعنى الحياة	– الزمن في القرآن – الزمن والبناء الحضاري	– الإبداع والقيم

نشاط إدماجي

المبحث الثالث

النص والتّاريخ

المسألة الأولى الإعجاز التشريعي	المسألة الثانية فلسفة التشريع
– الإعجاز التشريعي في القرآن	– مصادر التشريع – مناهج التشريع – النّصّ والمصلحة

نشاط إدماجي

بسم الله الرحمن الرحيم

من هنا تبدأ الرّحلة...

يطرح عليك كتابك في التفكير الإسلامي جملة من الأسئلة، ولا يعنيه أن يوفّر لك إجابات نهائيّة، بقدر ما يقصد إلى أن يفتح لك مسارات للتفكير، وأن يُثير فيك بواعثَ على التّعبير:

– مسارات للتفكير الفردي والجماعي...

– وبواعث على التعبير الشفوي والكتابي وحتّى الفنّي...

يرافقك في تمشيات أضحت أسسها الآن واضحة لديك، لولا بعض محطّات جديدة زيدت هنا أو هناك، ليناسب الكتاب في مضامينه وتمشياته طبيعة المرحلة التي أشرفت عليها هذا العام: حيث بدأتَ في طيّ صفحة تعليم ثانوي عامّ، مستشرفا صفحات تخصّص قوامها البحث الدّؤوب، والنظر العميق...

يقترح عليك جملة من القضايا وُزّعت على مباحث ثلاثة :

– **التوحيد والمجتمع**، لتناقش مع زملائك مسألة الحريّة في علاقتها بعقيدة التوحيد، مسافرا بين مشكلات التراث ورهانات الواقع، مشتغلا على وحدة البدايات، متفهّما كلّ الاختلافات،﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (سورة هود) منطلقا من أنّ التّنوّع سبيل للتكامل والتفاعل و"التعارف"...

– **تسخير الكون ومسؤولية الإنسان**، لتبحث في فاعلية الإنسان: ذلك الكائن الذي ما فتئ يطرق باب الغيب باحثا عن الحقيقة متسائلا عن البداية والنهاية، عن السبيل وعن الغاية، مرتحلا مع الزمن لا يتعب، يكدَح ليعرِف، يحدوه تَوْق طبيعيّ إلى الإبداع...

– **النص والتاريخ**، لتُصغي إلى ما دار بينهما من حوار على مدى الأجيال، وتسْبر قدْر الطاقة ما أفرزه ذلك الحوار من نُظُم تشريعية حكيمة تقرأ النص بعين الواقع، وتنشُد الحقّ والعدل لأنّ "الله تعالى لم يحصر طرق العدل وأدلته وعلاماته في شيء، ونفى غيرَها من الطرق التي هي مثلها أو أقوى منها، بل بيّن بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل وقيام الناس بالقسط، فأي طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين"....

يدعوك إلى أن تنظر في الأمور بعين الناقد البصير، الباحث **في المشاريع والرؤى عن المنطلقات**، وفي الاختلاف عن الثراء، وفي تنوّع المواقف والأدلّة عن الأبعاد والدّلالات، وفي النزاعات عن الأسباب، تُتابع الفكرة في حلّها وترحالها، لا تتهيّب من مساءلتها، ولا توجل من مراجعتها، رفيقك في ذلك قولهم قديما: الحقّ لا يعرف بالرجال، ولكن اعرف الحقّ تعرف الرّجال...

وبالله التوفيق

لجنة التأليف

كتابك كيف تستثمره

أتهيّأ للبحث

مرحلة نشاط تمهيدي، تساعدك على تحسّس القضايا المتّصلة بالمبحث، واستجماع أفكارك حول المسائل التي ستتناولها مع أستاذك وزملائك في إطاره، وتهيئك معرفيا ونفسيا لخوض غمار إشكالياته، فضلا عمّا تتيحه لك من فرص التشخيص الذاتي لمكتسباتك القبلية...

أتأمّل وأستكشف

أتفهّم الوضعيّة

مرحلة أولى ترافقك في التعرّف إلى الوضعيّة المطروحة، وتساعدك على تفكيكها إلى مكوّناتها وعناصرها الأوليّة وتسليط بعض الأضواء على ما قد يتوارى خلف المنطوق كلّ ذلك قصد تحديد أولي للإشكاليّة المطروحة تمهيدا لعمل تحليلي تسبر فيه مع زملائك أغوارها. وبذلك تتهيّأ للمشاركة في بناء الدّرس والانخراط بفعالية في سيره.

أحدّد محاور الاهتمام

هذه المرحلة تساعدك على أن ترسم مع زملائك وأستاذك لوحة قيادة الدّرس، كما يمكنك استثمارها في البيت استعدادا لمشاركة إيجابية في بناء الدّرس. وهي تقوم على مسائل ثلاث:

1- تفكيك معجمي لنصّ الوضعيّة،

2- تحديد عناصر الدّرس (المعبّر عنها بمستويات التناول تارة ووجهات التناول تارة أخرى...)،

3- توزيع الأنشطة المتوفّرة على العناصر المتعاقد عليها.

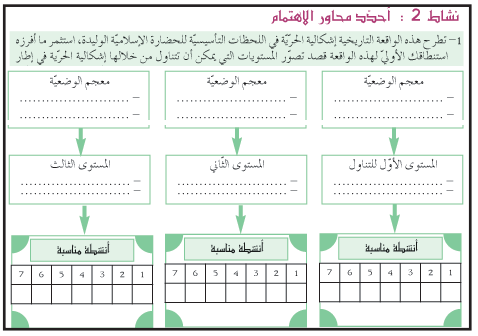

أحلّل وأستثمر

الأنشطة

تستأثر هذه المرحلة بنصيب الأسد من حصّتك، تعبّئ فيها ما أُتيح لك من موارد (سندات، رسوم، شبكات، أسئلة...) وتستنفر مكتسباتك وتصوراتك، في إطار فرديّ أو جماعي، قصد الوصول إلى الحلول المناسبة لإشكاليات الدّرس، وبذلك تطوّر معارفك وتشحذ مهاراتك في آن.

أطالع

فضاء حرّ يُتيح لك تعميق بعض المفاهيم، وبلورة بعض المواقف والآراء، ويقدّم لك بعض الإضافات، وقد يفتح لك زوايا نظر مختلفة، اطّلع عليه بنفسك داخل القسم أو خارجه.

أقيّم مكتسباتي

مساحة أساس تساعدك على تقييم ما حصّلته من مكتسبات داخل الحصّة، وذلك عبر استثمارها لحلّ مشكلات جديدة واتخاذ مواقف نقدية وتأليفيّة مناسبة، في خطاب شفوي أو كتابي متماسك.

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند 1

1– إذا كان البعض قد توهّم أن الأفعال الحرة أفعال عفوية لا ضابط لها، ولا نظام يحكمها، فإنّ من واجبنا أن نقرّر –على العكس من ذلك– أنّ هذه الأفعال أفعال معقولة تستند إلى مبررات، وتهدف إلى غايات، وترتبط ماضي الشخصية بحاضرها ومستقبلها. ومادام في استطاعة الإنسان –بوصفه كائنا ناطقا إلى حدّ كبير– التحكم في مجرى العوامل الخارجية والداخلية التي تحدّد مصيره. بهذا المعنى يمكننا القول بأن الحرية الحقيقية إنما تمثل نضج الشخصية وتكامل القدرات الذاتية وتوافق الإنسان مع بيئته الداخلية وبيئته الخارجية على السواء.

زكريا إبراهيم: مشكلة الحرية: 68

1 – اقرأ السّند بتمعّن، ثم حاول أن تُعيد صياغته بأسلوبك دون أن تنظر إليه.

2– كيف تفهم العلاقة بين حرية الإنسان ومجرى العوامل الداخلية والخارجية؟

أؤلّف بين مكتسباتي

نشاط تتويجي ذو طبيعة تأليفية، تبدأ في الاشتغال عليه مع مجموعة من زملائك منذ بداية تناولكم للمبحث، في شكل مشاريع تنجزونها جماعيا، وتتوّج في حصّة خاصّة بعروض تقدّمون خلالها خلاصة جهودكم في التأليف بين قضايا المبحث، وتشفع بنقاشات تفضي إلى قراءتها قراءة إدماجية.

نشاط إدماجي

أؤلف بين مكتسباتي

حلف الفضول

السند 1

* تداعت قبائل قريش على حلف، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنّه، وتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى تُرَدّ عليه مظلمته، فسمّت قريش ذلك الحلف "حلف الفضول*". وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "لقد شهدتُ في دار ابن جدْعان حِلْفًا ما أحبّ أنّ لي به حُمْرَ النَّعَم**، ولو أُدعى به في الإسلام لأجبتُ".

كان حلفُ الفضول منصرف قريش من الفجار*** ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن عشرين سنة، كان الفجار في شوال وهذا الحلف في ذي القعدة، وكان أشرف حلف كان قط. وأوّل من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب، فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاما فتعاقدوا وتعاهدوا بالله القائل لتكونَنّ مع المظلوم حتى يؤدّى إليه حقّه ما بلّ بحرٌ صُوفة، وفي التآسي في المعاش "فسمّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول...

سيرة ابن هشام: 1/264 – الطبقات الكبرى: 1/128–129

* حلف الفضول أي حلف الفضائل والفضول هنا جمع فضل للكثرة كقلس وقلوس... (تفسير القرطبي: 10/151)

** حُمْرُ النَّعَم: كرائم الإبل، وهو مثل يُطلق على كلّ نفيس

*** الفجار حرب دارت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس، وسميت بهذا الاسم لأنّ سببها قتل غدر في شهر حرام...

(البداية والنهاية: 2/280)

أغني مكتسباتي

يُوفّر لك كتابك في نهاية كلّ مبحث نصوصا مختارة لها صلة بقضايا المبحث، تساعدك على تعميق النظر في المفاهيم والتصورات، وتنمّي رصيدك المعرفي، وتفتح لك آفاقا معرفية جديدة تعرّفك جهات أخرى لتناول القضايا التي تطارحتها مع أستاذك وزملائك داخل القسم.

أغني مكتسباتي

النص الأول

إرادة منك وإرادة بك

اعلم أنّ الحقّ قد تولاك بإرادتين: إرادة منك وإرادة بك:

– فأمّا إرادته منك فإنّه أباحها لك بلسان التكليف والتوقيف،

– وأمّا إرادته بك، فإنّه أباحها عن كلّ تعريف وتكييف،

ثمّ أقامك بينهما على حدّ أزاد فيه عليك، وأوضح إليه سبيلك، ثمّ ساق حقوقك إليك، ثمّ أثبت حجّته عليك، فلم تبق بقيّة تقتضيها الآلاء الإلهية بلسان الحكمة وتستوجبها العبودية في حال الحاجة إلاّ أدناك إليها، وأناف بك عليها.

فإن قابلت الأمر بالائتمار، والنهي بالانتهاء، والدّعاء بالإجابة، والهداية بالاهتداء، فقد صادفت إرادته منك وإرادته بك، واستحققت بمصادفتك إرادته منك بالأمر والنهي ما وعدك.

علمه فيك، ولكن ثبتت حجّته عليك لما أسلفك من التمكين وأعارك من الطاقة. وليس لك أن تحتجّ في المقام الثاني بعلمه فيك، وإرادته بك،

التوحيدي: البصائر والذخائر: 105–106

أراجـــع

الجهاز المفهومي

تكمن بين المفاهيم التي تعرّضنا لها في المبحث الأول جملة من العلاقات التي تجمع بينها جمع أصل بفرع أو سبب بنتيجة، أو كلّي بجزئي، أو قسيم بقسيمه، إلى غير ذلك من أنواع العلاقات الممكنة. خذ على ذلك مثلا مفهومي "الحرية" و"الإبداع"، فرغم أنّك من الوهلة الأولى قد تظنّ بأنّهما ينتميان إلى عالمين مختلفين لا رابط بينهما، ولكنّك إذا رجعت النظر إليهما مرّة بعد مرّة، لم تلبث أن تلمس صلات حميمة بينهما صلة الشرط بالمشروط، إذ لا إبداع إلا إذا توفّر حدّاً أدنى من الاحساس بالحرية ولو في مستوى النفس والذّات، أو صلة السبب بالنتيجة، إذ أنّ كلّ مناخ حرّ من شأنه أن يسهّل إرادة الإبداع في النفوس. وفي سبيل تعميق القدرة على تصوّر هذا النوع من العلاقة بين المفاهيم، فأنت مدعوّ إلى أن تجتهد مع زملائك قصد رسم شبكة مفهومية للمبحث السابق، مكمّلا الرسم التالي، بعد نقله إلى كرّاسك مستعينا بالمفاهيم التالية:

الحرية – الإبداع – التفكير – العقل – التوكل – التوكل – الأسباب – القضاء – القدر – الكسب – الخلق – العالمية – الخصوصة – الحوار – التسامح – التعارف – ...

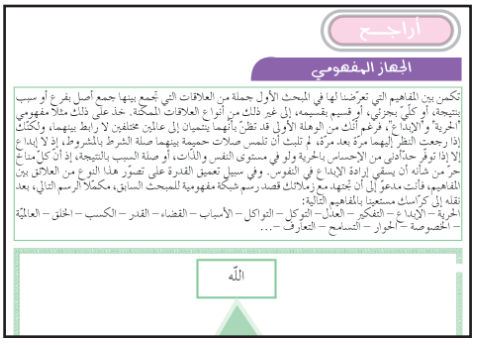
أراجـــع

الجهاز المفهومي

الله

الخلاصة

فضاء حرّ ثان، ذو طبيعة تتويجية، لا بدّ منه لمن أراد أن يتمرّس بصياغة الفقرات، وتحليل المواقف، ونقد التصوّرات. وكلا هذين الفضاءين يمكن أن يكون مجالا للتنافس مع أقرانك، أو مادّة لنشاط ثقافي ناضج ووظيفي (معرض، أو نشرية، أو حتّى عمل تشكيلي...)

الخلاصة

يُعوّل عليك في نهاية المبحث كيْ تُبادر إلى صياغة خلاصة تُؤلّف فيها بين مختلف القضايا التي طُرحت على مدى هذا المبحث، ومنسياعدك على ذلك بعدد من الأسئلة المثيرة والموجّهة، دون أن تغفل طبعا عن استثمار الشبكة المفهومية التي نظّمتها معيّة زملائك:

– كيف ترى العلاقة بين عقيدة التوحيد وتحرير الانسان؟

– ما هي مجالات التحرير التي يفعّلها التوحيد في الحياة الإنسانية؟

– كيف ترجمت الفرق الكلامية مقولة الحرية في ما يتعلّق بالإرادة الإنسانية (الفعل الإنساني)؟

– ما موقع قانون السببية من الفكر الإسلامي بعديه: الكلامي والفلسفي؟

– كيف ترجم الإسلام مقولة الحرية في علاقة المجتمعات ببعضها؟

المبحث الأوّل

التوحيد والمجتمع

المسألة الأولى التوحيد والحرية	المسألة الثانية التوحيد والكونية
– التوحيد وتحرير الإنسان – الحرية في الفكر الإسلامي: * الفكر الكلامي * الفكر الفلسفي	– الكونية من المنظور الإسلامي
نشاط إدماجي	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣
سورة العصر

أتهيأ للمبحث

السند 1

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (الحجرات: 13)

السند 2

العنصر الأكثر حيوية في تطور العلم الإسلامي كان هو هذا الطابع الكوني للثقافة التي أرساها العرب... وأثبتوا أنهم أساتذة في نسج كل الخيوط الثقافية المختلفة في نسيج ثقافي جديد، وتماسكت الحضارة الجديدة بواسطة لغتهم المشتركة وإيمانهم المشترك، وطريقة حياتهم المشتركة، لكنها كانت عامة بما يكفي في ذروتها، لتحمّل التبادل الحرّ لكل هذه التنوعات الأصلية...

توماس جولدتشتاين:
المقدمات التاريخية للعلم الحديث:
112 – 114

1– استعن بالسندين لبيان أثر عقيدة التوحيد في:
* نظرة الإسلام إلى الإنسان
* نظرة الإسلام إلى المجتمع
* نظرة الإسلام إلى الكون.

2– أكمل الرسم التالي بعرض نتائج تترتّب على هذه النظرة التوحيدية إلى كلّ من الإنسان والمجتمع والكون :

النتائج المترتبة عن النظرة التوحيدية إلى الإنسان
1 – .....
2 – .....
3 – .....

النتائج المترتبة عن النظرة التوحيدية إلى المجتمع
1 – .....
2 – .....
3 – .....

النتائج المترتبة عن النظرة التوحيدية إلى الكون
1 – .....
2 – .....
3 – .....

الدرس الأوّل
التوحيد وتحرير الانسان

هذا درس تأسيسيّ، يسعى إلى مساعدتك على اكتشاف العلاقة العضوية بين عقيدة التوحيد وتحرير الإنسان من كلّ القيود عدا قيد الالتزام الذّاتي، أو الإذعان للقانون في إطار تعاقد اجتماعيّ، وهو في سبيل ذلك ينتقل بك من معالجة مفهومية تكشف دلالات هذه القيمة وأبعادها، إلى قراءة تحليلية تبحث في مقوّمات هذه القيمة وخصائصها من حيث الأصالة والشمول... دون الغفلة عن الحدود والعلامات المنظّمة لهذه القيمة حتّى لا تنقلب إلى الضدّ...

أتأمل وأستكشف

عن أنس أن رجلا من أهل مصر* أتى عمر بن الخطاب فقال: "يا أمير المؤمنين، عائذ بك من الظلم."
قال: عُذْتَ مُعاذا.
قال: سابقتُ ابنَ عمرو بن العاص فسبقْته، فجعل يضربني بالسّوط ويقول: أنا ابن الأكرمين.
فكتب عُمَر إلى عَمْرو يأمره بالقدوم ويَقْدُم بابنه معه، فقدِم.
فقال عمر : أين المصريّ؟ خُذ السَّوط فاضْرِب. فجعل يضربه بالسّوط ويقول عمر: اضرب ابنَ الأكرمين.
قال أنس : فضرب، فوَالله لقد ضربه ونحن نُحِبُّ ضربَه، فما أقْلع عنه حتى تمنَّيْنا أنّه يرفع عنه.
ثم قال : عمر للمصري: ضع السَّوطَ على صلعة عمرو.
فقال : يا أمير المؤمنين **إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدْت منه****.
فقال عمر لعمرو : **مُذْ كَمْ تعبَّدْتُم النّاسَ وقد ولَدتهم أمّهاتُهم أحْرَارا؟**
قال : يا أمير المؤمنين لَمْ أعْلم ولَمْ يأتِني...

المتقي الهندي: كنز العمال: 873/12

* رجل من أقباط مصر
** أخذت حقّي منه

نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

1– انقل الجدول على كراسك واملأ خاناته بما تراه مناسبا.

الأطراف	المواقف	المنطلقات والخلفيات
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....

2– بمَ تفسّر قول أنس "فوالله لقد ضربه ونحن نحبّ ضربه"، ثمّ قوله "حتّى تمنّينا أنّه يرفع عنه"؟
3– فكّك سؤال عمر لعمرو بن العاص إلى ثلاثة أجزاء، وضع كلاّ منها أمام الدّلالة الملائمة في الجدول التّالي :

الجزء المناسب	الدّلالة الملائمة
.....	الاحتجاج على التغيّر السلبيّ مع الزمن ومخالفة الأصل والطبيعة
.....	من مقتضيات التوحيد العبودية لله وحده
.....	أصالة الحرّيّة في الإنسان

4– لم يكن المصريّ مسلما، ولكنّ ذلك لم يمنع من أخذ الحقّ له، أيّة دلالة يضفيها هذا الموقف على قاعدة الحرّيّة في الإسلام؟

نشاط 2 : أحدّد محاور الاهتمام

1– تطرح هذه الواقعة التاريخية إشكالية الحرّيّة في اللحظات التأسيسيّة للحضارة الإسلاميّة الوليدة، استثمر ما أفرزه استنطاقك الأوليّ لهذه الواقعة قصد تصوّر المستويات التي يمكن أن تتناول من خلالها إشكالية الحرّيّة في إطار عقيدة التوحيد، مستهديا بالرسم التالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من المعجم الوارد في نصّ الوضعية، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط) :

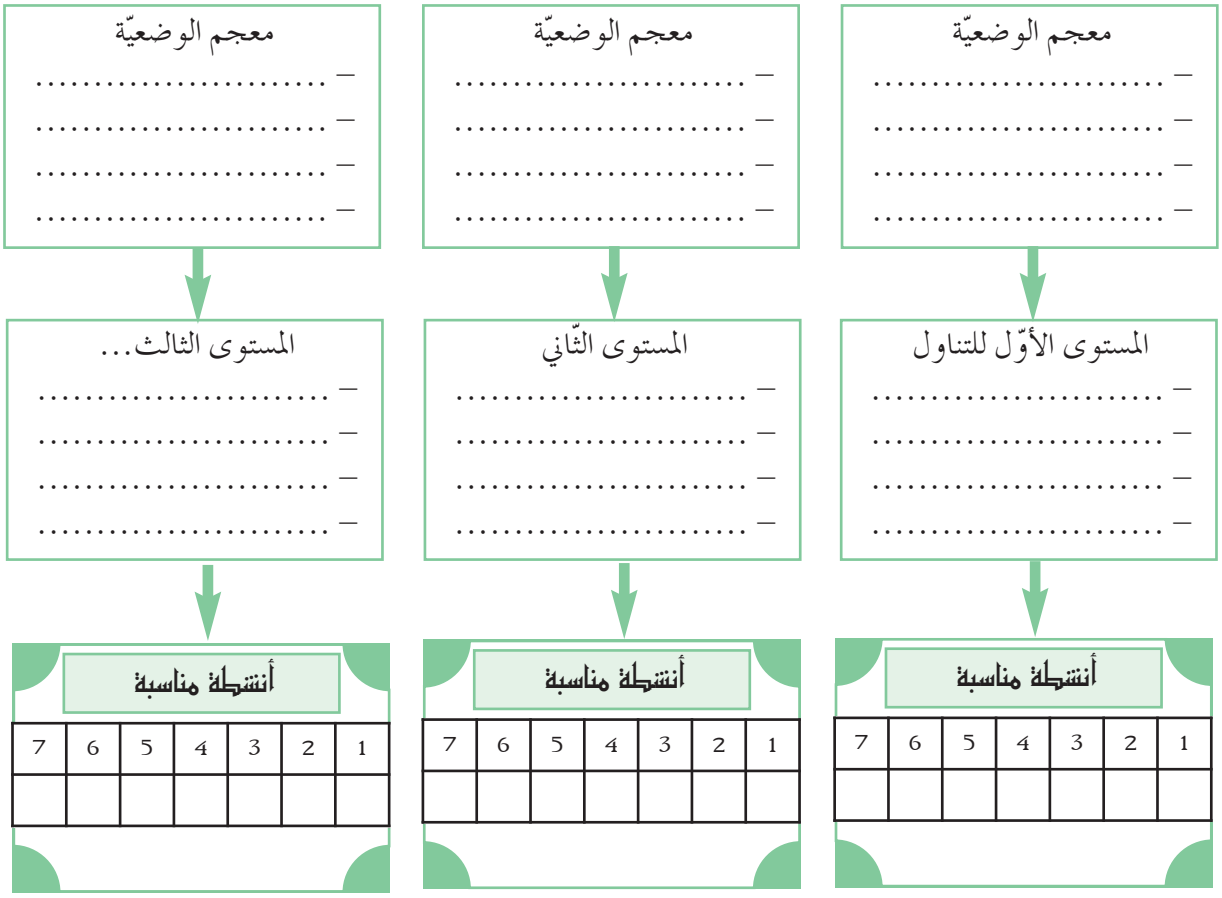

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

تنبئ هذه الكلمة بسائر تصاريفها في اللسان العربي على معان فاضلة ترجع إلى معنى الخلوص، يُقال* حَرّ يَحَرّ، كظلّ يظلّ حَرارا بالفتح بمعنى عتق، والاسم الحرّيّة. وجاءت لمعنى استقلال الإرادة وعدم الخضوع لسلطان الهوى :

وترانا يوم الكريهة أحـرا ... را وفي السلم للغواني عبيـدا

وعليه بنى الصّوفية اصطلاحَهم في إطلاق اسم الحرّ على من خلع عن نفسه أمارة الشهوات، ومزّق سلطتَها بسيوف المخالفة كلّ ممزّق. وينصرف هذا اللقب الشريف في مجاري خطابنا اليوم إلى معنى يقارب معنى **استقلال الإرادة**، ويشابه معنى العتق الذي هو فكّ الرقبة من الاسترقاق. وهو أن تعيش الأمّة عيشة راضية تحت ظلّ ثابت من الأمن، على قرار مكين من الاطمئنان، ومن لوازم ذلك أن يُعيَّنَ لكلّ واحد من أفرادها حدٌّ لا يتجاوزه، وتُقرَّرَ له حقوقٌ لا تعوقه عن استيفائها يدٌ غالبة.

محمد الخضر حسين: الحرية في الإسلام: 10–11

* أصل هذا التعريف بهذه الصيغة في تاج العروس "عن ابن الأعرابي : حَرَّ يَحَرُّ كَظَلَّ يَظَلُّ حَرَارا بالفتح: عَتَقَ والاسمُ الحُرِّيَّةُ"
الزبيدي:تاج العروس: 1/ 2679

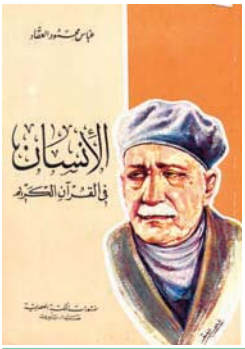

السند 2

ذُكِر الإنسان في القرآن بغاية الحمد وغاية الذمّ في الآيات المتعدّدة وفي الآية الواحدة، فلا يعني ذلك أنّه يُحْمَد ويُذَمّ في آن واحد، وإنّما معناه أنّه أهلٌ للكمال والنّقص بما فُطر عليه من استعداد لكلّ منهما، فهو أهل للخير والشرّ لأنّه أهل **للتكليف**. فالإنسان أكرم الخلائق بهذا الاستعداد المتفرّد بين خلائق السّماء والأرض من ذي حياة أو غير ذي حياة، ولكنّه ينْفرد بين الخلائق بمساوئ لا يوصف بها غيره، لأنّ السيئةَ والحسنةَ –على السواء– لا يُوصف بها مخلوقٌ غير **مسؤول**.

عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم: 14–16

السند 3

إنّ الحرّيّة من أجلّ المواهب التي اختص بها الجنس البشري، وامتاز بها عمّا سواه من الحيوانات. حيث إنّ الحيوان مقيّد بفطرته، والإنسان مطلق الإرادة. ولم يقم فيه النطق الذي هو الجوهرة العقلية إلا بالحرية. ولولا ذلك لم تكن الأعمال بين صالح وطالح، وفاضل وخمول. ولا ظهر ثقوب العقل وتدرّب الفكر، ولا قامت الاختراعات ولا ظهرت مكونات الطبيعة. ولأجل الحرية أقيمت النظامات وسُنّت الشرائع وساد التّمدّن وانتشر الأدب. وبها بزغت شموس المعارف، وسطعت أشعّة العلوم، واتسعت دائرة حركات العالم، وعرفت المنافع والمضار، وامتاز العاقل من الجاهل، والشريف من الصعلوك، حيث إنّ كلّ واحد باستعمال حريته وصل إلى الدّرجة التي امتاز بها على غيره حِطّة أو رفعة.

الشيخ محمد السنوسي: الرياض الناضرة بمقالات الحاضرة: 37

1– استخلص مع زميلك من السّندات الثّلاثة العبارات التي لها علاقة بمفهوم الحرّيّة وانظمها في الجدول التالي:

مؤهلات الحرية	....
مقومات الحرية	....
تبعات الحرية	....
آثار الحرية	....

2– صغ تعريفا للحرية بالتّعاون مع أقرانك من وحي السّندات مستثمرا العبارات التي أثثت بها الجدول.

السند 4

قال تعالى:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠ ﴾
(سورة الشمس)

– قال الثعالبي: "قوله سبحانه فألهمها فجورها وتقواها أي عرَّفها طرقَ ذلك وجعل لها قوة يصح معها اكتساب الفجور أو اكتساب التقوى." (الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: 418/4)

– قال الزّمخشري: "ومعنى إلهام الفجور والتقوى: إفهامهما وإعقالهما وأن أحدهما حسن والآخر قبيح، وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله: "قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها" فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما. والتزكية: الإنماء والإعلاء بالتقوى. والتّدسية: النقص والإخفاء بالفجور."
(الزمخشري: الكشاف: 1367/1)

1– عن أيّ نوع من أنواع الحرية تتحدّث الآية ؟
2– استعمل كلّ من الثعالبي والزمخشري مصطلحات صريحة أو ضمنية للإحالة على هذا النوع من الحرّيّة استخرجها من النصّين.

أطالـــع

...إنّ لفظ الحرية يُطلق في عرفهم (يقصد الأوروبيين) بإزاء معنيين:

- أحدهما يسمى الحرية الشخصية، وهو إطلاق تصرف الإنسان في ذاته وكسبه، مع أمنه على نفسه وعرضه وماله، ومساواته لأبناء جنسه لدى الحكم، بحيث إنّ الإنسان لا يخشى هضيمة في ذاته ولا في سائر حقوقه، ولا يُحكم عليه بشيء لا تقتضيه قوانين البلاد المتقرّرة لدى المجالس. وبالجملة فالقوانين تقيّد الرعاة كما تقيّد الرعية...
- المعنى الثاني: الحرية السياسية، وهي تطلب من الرعايا التداخل في السياسات المَلِكِيّة، والمباحثة فيما هو الأصلح للمملكة على نحو ما أشير إليه بقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: "من رأى منكم فيَّ اعوجاجا فليقوّمه"، يعني انحرافا في سياسته للأمة وسيرته معها...
- وبقي وراء ذلك للعامة شيء آخر يسمّى حرية المطبعة، وهو أن لا يمنع أحد منهم أن يكتب ما يظهر له من المصالح في الكتب و"الجرنالات" التي تطّلع عليها العامّة، أو يعرض ذلك على الدّولة والمجالس ولو تضمّن الاعتراض على سيرتها...

خير الدين التونسي : أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك : 206–208

نشاط 2 : أصالة الحريّة في الإنسان

السند 1

– قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾(الإسراء: 70)
– قال البيضاوي: بحسن الصورة، والمزاج الأعدل، واعتدال القامة، والتمييز بالعقل، والإفهام بالنطق والإشارة والخط، والتَّهَدِّي إلى أسباب المعاش والمعاد، والتسلط على ما في الأرض، والتمكن من الصناعات، وانسياق الأسباب والمسببات العلوية والسفلية إلى ما يعود عليهم بالمنافع، إلى غير ذلك مما يقف الحصر دون إحصائه.

البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 457/1

– التحرير من تجلّيات التكريم الإنساني، استثمر ما قاله البيضاوي قصد استخلاص نماذج من معالم هذا التحرير.

السند 2

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: 29).
فكانت **حرّية العمل والفعل أصلا فطريا**، فإنّ لفظ "لكم" من قوله "خلق لكم" يفيد حقّ الجميع في جميع ما في الأرض، فتعيّن أن يُصار في تأهّل البعض لبعض ما في الأرض وفي توزيع ذلك وتقسيمه إلى نظم وقوانين، وبذلك جاءت شرائع المعاملات بين الناس في ما على الأرض دفعا لحدوث التهارج بينهم.

محمد الطاهر ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي: 166

السند 3

أما وقد سوّى الإسلام بين الناس كافة، وقضى على العرقية والمفاضلة بالأحساب والأنساب بين الناس، وجعل الفضل لصاحب الفضل أيّا كان نسبه أو عرقه أو لونه، فإنّ فلسفة التوحيد التي جاء بها الإسلام كانت في حدّ ذاتها ذاتَ أثر خطير في **تحرير الإنسان، كلِّ الإنسان**، من الخوف والجبن والطغاة والظلمة وأصحاب النفوذ وأرباب المال تحرّرا كاملا. إنّه تحرّر في القول والعمل والفكر والطّعام واللباس والتّحرّك، ولكنّه في نطاق الالتزام بروح الإسلام.

د. مصطفى الشكعة: معالم الحضارة الإسلاميّة: 31

1– كيف تفهم فطرية "حريّة العمل" التي عبّر عنها ابن عاشور؟
2– هل لك أن تفسّر العلاقة التلازمية بين فطرية الحرية وعمومها لكلّ الناس؟

نشاط 3 : قيود تحرر ؟!....

السند 1

إنّ الحرية هذه خاطر غريزي في النفوس البشرية فيها نماء القوى الإنسانية من تفكير وقول وعمل. وبها تنطلق المواهب العقلية متسابقة في ميادين الابتكار والتدقيق. فلا يحقّ لها أن تُسام بقيدٍ إلا قيْدا يُدفَع به عن صاحبها ضُرّ ثابت أو يُجلب به نفع... وكثيرا ما تُحدّد الحرّيّة باختيار صاحبها بما يلتزم به من **الالتزامات** والعقود والعهود ونحوها مما يلجئه إلى تقييد حرّيّة أقواله أو أعماله.

محمد الطاهر ابن عاشور
أصول النظام الاجتماعي في الإسلام: 152–159

السند 2

لو استقرأنا تاريخ المجتمعات البشرية، لوجدنا أنّ الإنسان ظلّ يفرض على نفسه مزيدا من **القيود** لكي ينال مزيدا من الحريات. وهذا تعبير يبدو متناقضا: إذ كيف تفرض **القيود** من أجل ضمان الحريات، ولكن من السهل أن يفهم القارئ ما أعني إذا ما فسّره في ضوء مثال مألوف في حياتنا اليومية، وهو إشارات المرور: فنحن **نفرض على أنفسنا** أن نتقيّد بإشارات المرور، لكي ننال بذلك مزيدا من الحرية في حركة المرور، والدليل على ذلك أن تعطّل إحدى الإشارات الذي يبدو في الظاهر وكأنّه يعطي السائق أو السائر "حرية" السير كما يشاء، يؤدّي في واقع الأمر إلى إلغاء هذه الحرية بما يسبّبه من تكدّس وفوضى في المرور. وهكذا الحال في أمور البشر جميعها: إذ ننتقل من حالة **الحرية العشوائية** أو المتخبطة التي كانت تسود في البداية إلى نوع من **التنظيم** أو **التقييد** الذي يحقق لنا مزيدا من الحرية.

د. فؤاد زكريا: التفكير العلمي: 171

1– كيف ترى محدّدات الحرية المذكورة في السّندين؟
2– وضّح لزملائك كيف يمكن الجمع بين "معطى الحرّيّة" و"قيد التشريع" أو "الالتزام" في آن.
3– تصوّر محدّدات إيجابيّة أخرى للحريّة.

نشاط 4 : عقيدة التوحيد تحرير شامل :

السند 1

بعث رستم إلى سعد أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه فبعث إليه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، فسأله رستم عن حقيقة الإسلام؟ فقال المغيرة: أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به، فشهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله والإقرار بما جاء من عند الله. فقال: ما أحسن هذا، وأي شيء أيضا؟ قال: **وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله**، قال: وحَسَنٌ أيضا، وأي شيء أيضا ؟ قال: **والناس بنو آدم ، فهم إخوة لأب وأم**. قال: وحسن أيضا...

ابن كثير: البداية والنهاية: 39/7

1– ما دلالة تصريح المغيرة بأن الشهادتين هما عمود الإسلام الّذي لا يصلح شيء منه إلاّ به ؟
2 – هل لك أن تستخرج قاعدة تعكس التّلازم بين التّوحيد والحرّيّة من خلال ما قاله المغيرة لرستم ؟ يساعدك على الإجابة ملء الفراغين في الجملة التّالية بما يناسب بعد نقلها إلى كرّاسك : أنا ..... فأنا .....
3 – ألا يمكن أن يكون غير الموحّد حرّا ؟ علّل جوابك.

السند 2

اتّخذ الإسلام الحرّية الفرديّة دعامة لجميع ما سنّه للناس من عقائد ونظم وتشريع، وتوسّع في إقرارها، فلم يقيّد حرّيّة الفرد إلا في الحدود التي يقتضيها **الصالح العامّ** أو يدعو إليها احترام الآخرين، وعمد إلى كلّ نظام يتعارض مع هذه المبادئ فألغاه مرّة واحدة إن كان لا يترتّب على إلغائه مرّة واحدة زلزلة أو اضطراب في الحياة الاجتماعيّة، أو ألغاه على مراحل وقيّده بقيود تكفل القضاء عليه بالتدريج إن كان في إلغائه مرة واحدة ما يؤدّي إلى هذه النتائج.

وقد حرص الإسلام على تطبيق مبدأ الحرية في هذه الحدود وبهذه المناهج في مختلف شؤون الحياة، وأخذ في جميع النواحي التي تقتضي كرامة الفرد أن يؤخذ به في شؤونها، وهي: النواحي المدنيّة، والنواحي الدّينيّة، ونواحي التفكير والتعبير، ونواحي السياسة والحكم...

د. علي عبد الواحد وافي: حقوق الإنسان في الإسلام: 197

– في إطار مجموعات، أثثوا الجدول التالي بعد نقله إلى كرّاساتكم بنماذج من مقوّمات كلّ نوع من أنواع الحرّيّة:

أنواع الحرّيات	.....	.....	.....	.....
نماذج من مقوّماتها	....	....	....	....

السند 3

دعوة الإسلام إلى الحقيقة ونبذ الأوهام كان في الاعتقادات، والعبادات، والمعاملات، والمعارف:

– فأمّا دعوته إلى ذلك في الاعتقادات ففي ما يرجع إلى وجود الخالق ووصفه بصفات الكمال وتنزيهه عن النقائص...

– وأمّا دعوته إلى ذلك في العبادات، فإنّ الإسلام شرع العبادات أفعالا وأقوالا تزكّي النفس وتبعثها على التنزّه والكمال...

– وأمّا دعوته إلى ذلك في المعاملات، فقد بنى الإسلام أحكامه على الحقيقة وتحصيل المنفعة واعتبار الواقع...

وأمّا دعوته إلى اعتبار الحقيقة في المعارف والمدارك شرعيّتها وعقليّتها، فشواهده كثيرة...

محمد الطاهر ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي: 29–35 (بتصرّف)

– استثمر السّند لملء الجدول التالي مبيّنا تجلّيات التحرير من الأوهام في كلّ من الاعتقادات والعبادات والمعاملات والمعارف:

مجالات التحرير من الأوهام	في الاعتقادات	في العبادات	في المعاملات	في المعارف
تجلّيات التحرير من الأوهام	....	....	....	....
شاهد عليها من تاريخ الحضارة الإسلامية	....	....	....	....

نشاط 5 : في تحرير العقل

السند 1

قال تعالى:

– ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (النمل: 64)

– ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ ﴾ (يونس: 36)

– ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (الجاثية: 24)

– ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: 170)

– ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد 24)

– ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿43﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾* (سورة النحل)

* قال النحاس : "بالبينات والزبر أي بالبراهين والكتب" (معاني القرآن: 68/4)

1– تتضمّن هذه الآيات ومثيلاتها "أصول منهج علمي لتحرير العقل" استخرج منها التعابير الدّالة على ذلك مبيّنا دلالة كل واحد منها، مستثمرا الجدول التالي بعد نقله إلى كراسك:

التعبير	دلالاته
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

السند 2

قال تعالى:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(يوسف: 108)

– **قال ابن كثير**: "يقول تعالى لرسوله ﷺ آمرًا له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنّته وهي الدّعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها **على بصيرة** من ذلك **ويقين وبرهان** هو وكلّ من اتّبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم **على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي**."

ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: 652/2

– استعن بتفسير ابن كثير لتحدّد أهمّية عبارة "على بصيرة" الواردة في الآية من حيث دلالاتها وآثارها:

على بصيرة

الدلالات	الآثار
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

السند 3

لقد أخذت بالمجتمعات الإنسانية من عهد صباها الأوّل أخذاتٌ سرت فيها روح الدجل، وتمشّت فيها الأنانية، وتحكّم عليها **الاستثمار الدّيني**. ورأت في خبايا العقل الأنوارَ الفاضحةَ لدَجَلها، والأعِنَّةَ الكابحةَ لأنانيَّتها والمعاولَ الهدّامةَ لسوء استثمارها، فأَقْبَلت تَصْرِف العَقْلَ عن أمانته الإلهيةِ العُظْمى... كذلك كانت الأديان تفرض رهبانيتها على الناس فتقول لهم: صدّقوا ولا تبحثوا، وافتحوا لنا قلوبكم، وسدّوا عنا عقولكم... فجاءت الشريعة المحمدية تقلب في نظر الدّنيا هذه القضية الزائفة، وتقرّر: أنّ **العقل أساس الحياة كلّها** حتّى العقيدة الدّينية... وإذا كانت رهبانية الأديان تقول لأتباعها: إنكم إذا أعملتم العقل في عقيدتكم كفرتم، فهذا الإسلام ينادي الإنسانية جمعاء: أنّ الذي يتلقى المبادئ ويؤمن بها بدون **بحث عقلي ونظر منطقي** فما هو لسبيلي من المتبعين، ولا هو عندي من المؤمنين.

محمد الفاضل ابن عاشور: ومضات فكر: 217

الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور

السند 4

القرآن الكريم، هو عند الناس جميعا كتاب دين، وعندي أنّه الكتاب الذي نزل من السماء **ليُحرّر العقل** البشري من تلك القيود التي كان يَرْسُف فيها باسم الدين، والتي قيّدته بها **السلطات الدينية**: سلطات الآلهة، وسلطات الأحبار والرّهبان، والقساوسة والكهان، والعرافين والمنجّمين، وكلّ من يتصل بسبب إلى السماء، ويُكْسِبُه هذا الاتصال – في الوهم والظّنّ– المقدرةَ على الاتّصال بالآلهة؟ واسترضاء الآلهة، وتصريف أمور الغيب وتحويل ما يضرّ إلى ما ينفع أو العكس... على أنّ أمر القرآن مع الحريات لم يقف عند هذا الحدّ، وإنّما مضى إلى ما هو أبعد من هذا، فعمل على **تحرير الإنسان من ربقة أخيه الإنسان**، عمل على القضاء على التبعيّة وعلى الرق والعبوديّة... ومضى القرآن أبعد وأبعد، فحرّر الإنسان من المخاوف الطبيعيّة.

د. أحمد خلف الله: القرآن نظرة عصرية جديدة: 7–8

1– لعب الفهم الخاطئ للغيب، دورا كبيرا في التقليص من فاعلية العقل البشري، استثمر النصين لتستخرج أنواعا من الشراك التي يقع فيها العقل باسم الدّين.

2– هل تذكر في تاريخ البشرية مواقف عانى منها العقل البشريّ ومُورِسَ الحجر على اكتشافاته باسم السماء؟

3– كيف ساهم الإسلام حسب رأيك في تحرير العقل من هذه القيود التي تكبّله؟

قال رسول اللّه ﷺ متحدّثا عن القرآن الكريم :

«هو الّذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يَخْلَقُ على كثرة الرَّدِّ ولا تنقضي عجائبه»

(الترمذي : فضائل القرآن)

أطالع

تتبعنا حجج القرآن ضدّ الفرق قبل الإسلام، فوجدناها كلّها عقليّة أو حسّية، فدلّلنا بذلك على أنّ مبدأ القرآن اعتبارُ ما دلّ عليه العقل دلالة قطع، وما دلّ عليه العلم وأيّده الحسّ، وأن هذا أصل من أصوله فكيف يكون ضدّ العقل وضدّ العلم؟

إن من قواعد الدّين الإسلاميّ وجوب حفظ العقل، ولذلك حرّم المسكر، بل من العلماء من حكى إجماع الملل كلّها على ذلك. أوجب حفظ العقل، فكيف لا يعتبر ما دلّ عليه العقل دلالة قطعية إذ العقل مقصود لنتائجه. قال البيضاوي في موادّ الحجج من المراصد: إنّ الحجّة لا تكون نقلية محضة، ولا تُتصوّر أبدا، إذ لا بدّ لها من صورة ومادّة، فصورتها عقليّة لا مدخل للنقل فيها، ومادّتها يتوقّف صدقها على العقل، فالنقلي المحض محال. وإذا كان للعقل دخل في كلّ حجّة، فكيف ينكر الدّين ما دلّ عليه العقل دلالة قطعيّة وهو مملوء بالحجج؟..

لا تجد الإسلام يكلفك أن تعتقد ما هو ضدّ ما تحسّ وما تتعقّله يقينا، وعقائده مقبولة، في غاية السهولة، ليس فيها لغز ولا رمز ولا إيهام... وكلّ فكر وإن جلّ قائله يجب أن يعرض على محكّ النقد العلمي المدقّق، وعلى التجربة الحسية، فما وافق الواقع فهو علم، وما لم يتحقّق اعتبر في صفّ الظنون أو الأوهام، وفي القرآن: ﴿**قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**﴾ (البقرة: 111)، وفيه ﴿**ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم**﴾ (الإسراء: 36)، فالقرآن من أصوله ذمّ التقليد، والأخذ بالامتحان والنقد، والوقوف على الحقائق، وخلع ربقة الأوهام.

محمد بن الحسن الحجْوي الثعالبي الفاسي:
التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين : 49–51

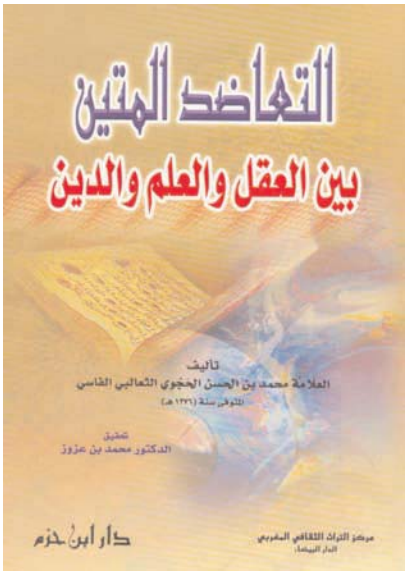

نشاط 6 : في تحرير المبادرة والبحث...

السند 1

قال الله تعالى :

1– ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: 85)

2– ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: 114)

3– ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾* (الزمر: 9)

4– ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾** (الرحمن 33)

قال ﷺ :

5 – "إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ" (سنن الترمذي: 160/5)

* قال الجرجاني: "المعنى هل يستوي من له علم ومن لا علم له، من غير أن يقصِر النَّصَّ على مَعْلُوم"
(عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: 119)

** قال الطبري: "وأما قوله "إلا بسلطان" فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم: معناه إلا ببيّنة. وقال آخرون: معناه: إلا بحجة... عن عكرمة "لا تنفذون إلا بسلطان" قال: كل شيء في القرآن سلطان فهو حجة.
وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا بملك وليس لكم مُلك. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: إلا بحجة وبيِّنة، لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب..." (تفسير الطبري: 593/11)

– نزّل رقم كلٍّ من نصوص السّند في الخانة المناسبة من الجدول التّالي ثمّ أكمل تعميره بعد نقله إلى كرّاسك :

النص	سياق الاستشهاد به
.....	– عدم اكتفاء الإنسان بما حصّل من العلم
.....	– الحرص على تطوير المعارف
.....	– الحثّ على الانخراط في سلك العلماء والعارفين
.....	– رفع الحرج عن التجارب الهادفة إلى الخير كيفما كانت نتيجتها
.....	– .....

السند 2

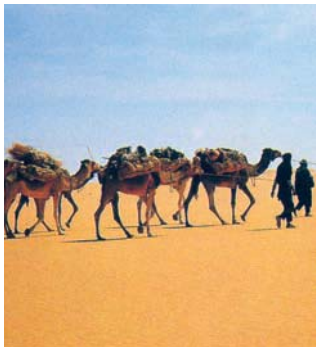

قال تعالى :

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿17﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿18﴾ ﴾ (سورة الغاشية)

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿45﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿46﴾ ﴾ (سورة الفرقان)

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ (ق : 6)

1 – ما دلالة الاستفهام الّذي يتكرّر بالمعنى نفسه – وإن اختلف لفظه – في آيات السّند وغيرها ممّا يكثر ذكره في مواضع متفرّقة من القرآن الكريم ؟
2 – إلام دُعي الإنسان في كلّ من النّصوص القرآنية الثّلاثة ؟ كيف ترى أبعاد هذه الدّعوة ؟
3 – كيف تحكم على التفاسير الخرافيّة للوجود انطلاقا من هذه الآيات ؟

السند 3

مبدأ الإسلام تحرير الفكر الإسلامي وجعله طليقا ينظر في ملكوت الله لاستنتاج المجهول من المعلوم، واكتشاف ما خفي عن الفهوم. فالإسلام لا يمنع الفكر من إظهار مواهبه، والبحث في ما يُرَقِّي نوع الإنسان، والله خلق له ما في السماوات وما في الأرض جميعا، ليتمتع بذلك، وبما انطوى عليه من عجائب الخلق، قال الله: ﴿**أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض**﴾ (الأعراف: 185)، وقال: ﴿**أو لم يتفكّروا**﴾ (الروم: 8)، وقال: ﴿**إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾ (الرعد: 4)، وأمثالها، فلو كان الدّين ضدّ العقل ضاغطا له، محجّرا عليه، ما أمكن أن يعطيه هذه الحرية الواسعة في الملكوت. فلو قلنا: إنّ الدّين فوق العقل أو العلم، لكنا جمعنا بين متناقضين، نقول له: تفكّر، ثمّ إذا تفكّر واستنتج منعْناه وحَجَرْنا عليه، هذا خُلف*.

محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي: التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين: 43

* الْخُلْفُ : الاسمُ من الإخلاف وهو في المُسْتَقْبَلِ كالكَذِبِ في الماضي أو هو أنْ تَعِدَ عِدَةً ولا تُنْجِزَها (القاموس المحيط: 1/ 1042)

– ناقش مع زملائك قول الكاتب : "فلو قلنا إنّ الدّين فوق العقل أو العلم، لكنّا جمعنا بين متناقضين".

السند 4

يقول جوته* طبقا لما يرويه عنه أكرمان: "...إن المسلمين يستهلّون درسهم في الفلسفة بمناقشة المبدأ القائل بأنه ما من شيء في الوجود لا يمكن القول بشأنه قولا يخالفه مخالفة للنقيض. وهكذا يُدرّبون عقول شبابهم عن طريق تكليفهم بالإتيان بآراء تنقض ما يصوغونه لهم من مزاعم، الأمر الذي يؤدي حتما إلى يقظة العقل ولباقة اللسان. وبعد أن يعثر على النقيض المطلوب لكل فكرة مزعومة، ينشأ الشكل الذي يكون في الواقع هو الأمر الصادق مقارنا بكلا الطرفين. غير أن العقل لا يمكنه أن يستمر في الشك، لأن الشك يحفزه إلى الاختبار والفحص بصورة أعمق، وعندما يتحقق هذا على أكمل وجه، ينشأ اليقين الذي هو الهدف والغاية التي تمنح الإنسان الطمأنينة التامة... إن هذا المنهج الفلسفي الإسلامي معيار رشيد يستطيع أن يطبقه على نفسه وعلى غيره لكي يعرف مستوى الفضيلة العقلية التي بلغها"**. على هذا النحو العظيم أشاد جوته بالإسلام وأثنى عليه.

كاتارينا موزمن: جوتة والعالم العربي (عالم المعرفة 194): 176

* يتربع شاعر الألمان الأكبر "يوهان فولفجانج جوته" (1749–1832) على إحدى القمم الكبرى في الأدب الغربي بجوار هوميروس ودانتي وشكسبير، وهو ليس مجرد شاعر وروائي ومسرحي ومفكر وعالم طبيعي... الخ، إنّما هو ظاهرة إنسانية كبرى استحقت عن جدارة أن يطلق اسمها على عصر أدبي كامل هو "عصر جوته".

** هذه النصوص الواردة بين معقفين استقتها الكاتبة من رسالة بعث بها "جوته" إلى "مريانه فون فيليمر" بتاريخ 9 فيفري من عام 1832.

1– ما الّذي أعجب "جوته" في المنهج الفلسفي عند المسلمين
2– ما طبيعة العقل الّذي يُؤسّس له هذا المنهج ؟

السند 5

ليس القرآن الكريم كتاب علم، ولكنه فتح العقول على العلم كما لم يفتحه كتاب ديني آخر، ويكفي للدلالة على ذلك بضع آيات، انظر إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾(يوسف 109) ماذا يعني ذلك سوى البحث في آثار من سَلَف: من تراث مكتوب، أو بنيان قائم ظاهر أو مطمور؟ فإذا تكشّف التراب عن متحجرات، أو مياه جوفية، أو آبار بترول، أو خامات، فكم من علم ينْجُم؟ وكم من صناعة تُقام؟ وإذا نظرنا في طبقات الصّخور، فماذا يتبدّى لنا عن جيولوجيّة الأرض ؟

د.أحمد سليم سعيدان : مقدّمة لتاريخ الفكر العلمي (عالم المعرفة 131): 122

1– "ليس القرآن الكريم كتاب علم، ولكنه فتح العقول على العلم"، كيف تفهم هذا القول؟

نشاط 7 : في تحرير المجتمعات والأمم...

السند 1

الفصل الرابع والعشرون: في أن الأمة إذا غُلبت وصارت في ملك غيرها، أسرع إليها الفناء والسبب في ذلك، والله أعلم، ما يحصل في النفوس من التكاسل إذا ملك أمرها عيها وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم، فيقصر الأمل ويضعف التناسل، والاعتمار إنما هو عن جدة الأمل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية. فإذا ذهب الأمل بالتكاسل وذهب ما يدعو إليه من الأحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم، تناقص عمرانهم وتلاشت مكاسبهم ومساعيهم، وعجزوا عن المدافعة عن أنفسهم، بما خضَّد الغلب من شوكتهم، فأصبحوا مُغلَّبين لكل متغلب وطعمة لكل آكل، وسواء كانوا حصلوا على غايتهم من الملك أولم يحصلوا.

وفيه والله أعلم سر آخر وهو أن الإنسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له، والرئيس إذا غلب على رئاسته وكُبح عن غاية عزه تكاسل حتى عن شِبَع بطنه وَرِيِّ كبده، وهذا موجود في أخلاق الأناسي. ولقد يقال مثله في الحيوانات المفترسة، وإنها لا تسافد إذا كانت في ملكة الآدميين. فلا يزال هذا القبيل المملوك عليه أمره في تناقص واضمحلال إلى أن يأخذهم الفناء.

ابن خلدون: المقدمة: 1/73

السند 2

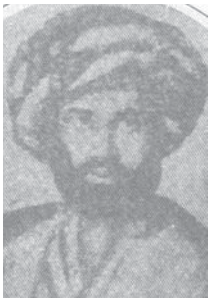

رفاعة رافع الطهطاوي
(1801–1873م)

خير الدّين التّونسي
(1822 – 1890 م)

عبد الرّحمان الكواكبي
(1849–1903 م)

لقد أدرك رواد النهضة في البلاد العربية، ولا سيما الطهطاوي والتونسي والكواكبي، أهمية مقولة الحرية في المجتمع الحديث ودورها الذي لا غنى عنه، وأنها ملازمة للحداثة والتقدّم والازدهار في حين أن الاستبداد والطغيان ملازمان للتخلف. فرفاعة الطهطاوي يُفرد فصولا مطولة في كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريس" يتحدث فيها عن المؤسسات الدستورية والشعبية الضرورية اللازمة لممارسة الديموقراطية، وعن الحرية وضروبها وأقسامها وأشكالها... أما خير الدين التونسي فإنه يتخذ من عبارة ابن خلدون الشهيرة "الظلم مؤذن بخراب العمران" مدخلا مناسبا يعرض فيه رأيه في أن أسباب العمران تتأسس على دعامتي الحرية والعدل وأن التقدم في العلوم والمعارف والصناعات وبالجملة تقدم المجتمع ككل، ونهوضه إنما يقوم على هاتين الدعامتين الأساسيتين... وأما الكواكبي فقد صاغ نظرية متكاملة في الاستبداد عرضها في كتابه "طبائع الاستبداد" شرح فيها العلاقة الضرورية بين الاستبداد والتخلف، وقدم فيها، ولو بطريقة غير مباشرة، دفاعه القوي عن الحرية وعن ملازمتها وضرورتها للمجتمع المزدهر والمتقدم.

د. معن زيادة: معالم على طريق تحديث الفكر العربي
(عالم المعرفة 115): 72

1– ناقش مع زملائك الطرح الخلدوني لمسألة حريّة المجتمع
2 – هل تجد صدى لهذا الطرح في فكر رواد النهضة المشار إليهم في السند 2 ؟ وضّح ذلك.

أطالـــع

يمكن لنا القول إنّ الشرق بعد ما كان له من الجاه الرفيع، والمقام المنيع، والسلطنة العظيمة، وبسطة الملك، وعظيم الشوكة، وكثرة الصنائع والبدائع، ووفور الأمتعة والبضائع، ورواج سوق التجارة، وذيوع العلوم والمعارف، وشيوع الأدب والفنون ما هبط عن جليل مرتبته، وما سقط عن رفيع منزلته، ولا استولى الفقر والفاقة على ساكنيه، ولا غلب الذلّ والاستكانة على عامريه ولا تسلّطت عليه الأجانب، ولا استعبدت أهله الأباعد إلا لإعراض الشرقيين عن الاستنارة بنور عقولهم، وتطرّق الفساد في أخلاقهم. فإنّك تراهم في سيرهم كالبهائم، لا يتدبّرون أمرا، ولا يتقون في أفعالهم شرا، ولا يكدّون لجلب المنافع، ولا يجتنبون الضار. طرأ على عقولهم السّبات، ووقفت أفكارهم عن الإجالة في إصلاح شؤونهم، وعميت بصائرهم عن إدراك النوازل التي أحاطت بهم...

جمال الدين الأفغاني: الشرق والشرقيون، ضمن سلسلة أعماله المجهولة لعلي شلش : 93–94

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند

1– إذا كان البعض قد توهّم أن الأفعال الحرة أفعال عفوية لا ضابط لها، ولا نظام يحكمها، فإنّ من واجبنا أن نقرّر –على العكس من ذلك– أنّ هذه الأفعال أفعال معقولة تستند إلى مبررات، وتهدف إلى غايات، وتربط ماضي الشخصيّة بحاضرها ومستقبلها. ومادام في استطاعة الإنسان –بوصفه كائنا ناطقا إلى حدّ كبير– التحكم في مجرى العوامل الخارجية والداخلية التي تحدّد مصيره. بهذا المعنى يمكننا القول بأن الحرية الحقيقية إنّما تمثّل نضج الشخصية وتكامل القدرات الذاتية وتوافق الإنسان مع بيئته الداخلية وبيئته الخارجية على السواء.

زكريا إبراهيم: مشكلة الحرية: 68

1 – اقرأ السّند بتمعّن، ثم حاول أن تُعيد صياغته بأسلوبك دون أن تنظر إليه.
2– كيف تفهم العلاقة بين حرية الإنسان ومجرى العوامل الداخلية والخارجية؟

نشاط 2 :

السند

إنّ قضيّة الحرّية تُطْرح في الأخلاق وعلم الكلام من زاويتين:
– أولا: زاوية علاقة العقل بالنفس أو الروح بالطبيعة، ويُصاغ السؤال هكذا: هل يستطيع العقل أن يتغلّب على النفس ويغيّر ميولها الطبيعية؟
– – ثانيا: زاوية علاقة الإرادة الفردية بالمشيئة الإلهية، ويُصاغ السؤال بتعدّد المدارس والآراء، غير أن أغلبية المسلمين اتخذوا في النهاية خطّا وسطا عبّرت عنه بكلّ وضوح المدرسة الأشعرية.

عبد الله العروي: مفهوم الحرية: 16

– كيف تقيّم علاقة الحرّية : 1 – بالتربية ؟
2 – بالغيب ؟

الدرس الثّاني
الحرية والقدر

كلّما طرحنا موضوع الحرّية، لاح أمام أعيننا مفهوم القدر، وما يتصل به من سبب مثل الضرورة والحتمية والنظام والسنن... ولذلك يأتي هذا الدّرس خطوة طبيعية بعد دَرْس أَسَّسَ لِمَوْقع الحرية من التّفكير الإسلامي: أن نعالج مسألة القدر في إطار ذلك الاقتناع المبدئيّ بحريّة الإنسان لأنّه مسؤول، وأن نرحل رحلات نقد في الأفهام والأنظار التي وُلدت على ضفاف هذه العقيدة: فننطلق من تحديد المفاهيم والمقالات، ونثنّي بوضع عقيدة القدر في مقابلة معنى التكليف، ونتوّج رحلتنا بطرح مسألة "الخلق" و"الكسب" تعبيرا عمليّا على قول الفكر الإسلاميّ بحريّة الإنسان ولكن في إطار منطلقات واعتبارات مختلفة...

أتأمل وأستكشف

حدث عبد الله بن عباس أنه كان مع عمر بن الخطاب حين خرج إلى الشام فرجع بالناس من "سَرْغ"* لَمّا علم بأن الوباء قد أصابها، ثمّ أخذ في استشارة الناس: فقال بعضهم ارجع بالناس ولا تُقدمهم على هذا الوباء، وقال بعضهم إنما هو قدر الله، وقد خرجتَ لأمر فلا ترجع عنه. وفي الأخير اتخذ قراره بالرّجوع...

فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفِرَارًا من قدَر الله؟

فغضب عمر وقال: لو غيرك قال هذا يا أبا عبيدة! نعم أفرّ من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت لو أن رجلا هبط واديا له عُدْوتان** واحدة جدبة والأخرى خصبة، أليس إن رعى الجدبة رعاها بقدر الله، وإن رعى الخصبة رعاها بقدر الله؟.

سنن البيهقي الكبرى: 217/7

*سَرْغ بفتح أوله وسكون ثانيه ثم غين معجمة، وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام، وقال مالك بن أنس هي قرية بوادي تبوك، وهناك لقي عمر بن الخطاب من أخبره بطاعون الشام فرجع إلى المدينة.
(معجم البلدان: 211/3–212)

** العُدْوةُ بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته. وقال أبو عمرو هي المكان المرتفع.
(مختار الصحاح: 467/1)

نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

1– ماذا تفهم من قول عمر لأبي عبيدة : لو غيرك قال هذا؟..

2– في النصّ موقفان في التعامل مع القدر، استخرجهما، مبيّنا حجّة كلّ واحد منهما :

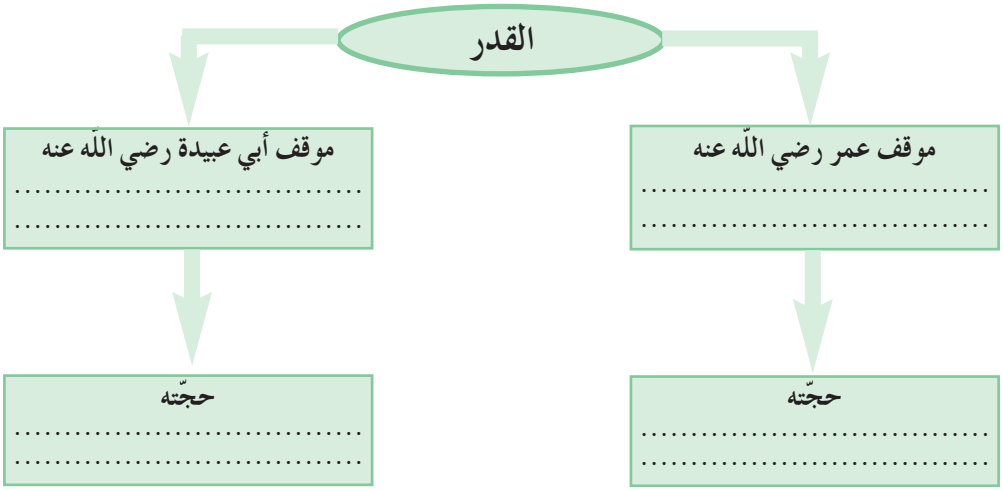

نشاط 2 : أحدّد محاور الإهتمام

1– تصوّر أسئلة ثلاثة تستنطق بها هذه القضيّة وتفتح بها نوافذ لتحليل الموقفين المتعلّقين بها.
2– ابحث مع زميلك في كيفيّة تأثيث الرسم التالي، مستثمرا ما تراه مناسبا من الكلمات المفاتيح في نصّ الوضعية، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط):

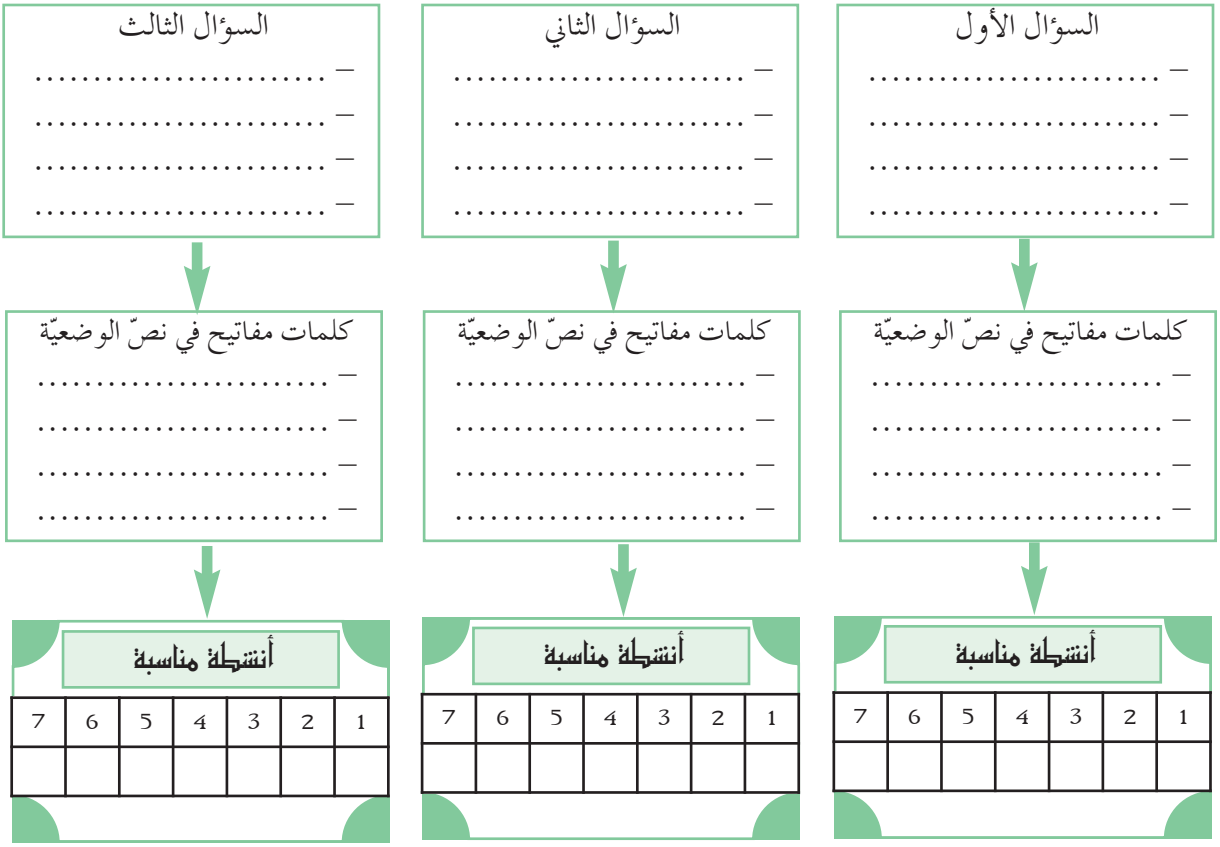

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم والمقالات

– هذا النشاط يساعدك على تفهّم ما سيعترضك من المواقف، وأنت مدعوّ من أجل تحقيق هذه الغاية إلى استخراج هذه المفاهيم واستنطاقها مستثمرا مكتسباتك القبليّة، ومعوّلا على وضع الكلمات في سياقها الفكريّ والمذهبيّ، ومستنجدا بالمعاجم اللغويّة والاصطلاحيّة المناسبة.
– يحسن بك أن تنقل الجداول إلى كراس المراجعة أو إلى جذاذات مستقلّة تؤثّثها شيئا فشيئا بالمصطلحات والتعريفات، وبذلك تلتئم لك مع الأيّام وثيقة مرجعية تساعدك على تحليل المواقف.
– يمكن أن ينجز هذا النشاط في شكل مجموعات، تتكفّل بعضها بصياغة أولية للمفاهيم المركزية، والبعض الآخر بصياغة المقالات المختلفة :

السند 1

قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر 49)

– قال الزرقاني: "لما جاء الإسلام وشرع أهله في إحياء موات العلم ونقل كتبه القيمة إلى لغتهم نظروا في كل شيء مستهدين بالأصول الأولية للقرآن الكريم كقولـه تعالى :﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر 49)

وقوله:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (**الحجر** 21)

فأدركـوا على وجه عام أن لكل شيء في هذا الوجود نظاما يجري عليه كما فعل بعض المؤرخين وخاصة ابن خلدون".

الزرقاني : مناهل العرفان: 2/281

عبد الرحمان بن خلدون
(732–808هـ)

السند 2

القدر تعلق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة، فتَعْليق كلّ حال من أحوال الأعيان بزمان مُعيّن وسبَب مُعَيّن عبارة عن القدر، وخروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحدا بعد واحد مطابقا للقضاء.

والقضاء في الأزل والقدر فيما لا يزال. والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها.

الشريف الجرجاني: التعريفات: 1/220

السند 3

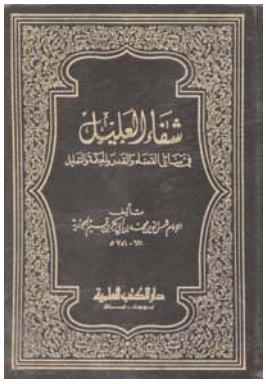

الباب العاشر في مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهي أربع مراتب: المرتبة الأولى علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها، المرتبة الثانية كتابته لها قبل كونها، المرتبة الثالثة مشيئته لها، الرابعة خلقه لها...

ابن القيم: شفاء العليل: 1/29

السند 4

إنّ التعارض المزعوم بين الحرية والضرورة إنما ينطوي على فهم خاطئ لمعنى الحرية. إنّ الحرية الإنسانية ليست خلقا من العدم، أو قدرة إبداعية مطلقة، بل هي اختيار عقلي يقوم على تقدير البواعث وفهم طبيعة المؤثرات.

زكريا إبراهيم: مشكلة الحرية: 68

السند 5

كانت أول مسألة بحثها المتكلّمون متعلّقة بأفعال الإنسان، وبما قُدّر له. وكان القدريّة أسلافُ المعتزلة يقولون بأن الإنسان مختار، وأخصّ لقب أطلق على المعتزلة، حتّى في آخر أمرهم، حينما توجّه تفكيرهم إلى مباحث تختلط فيها الفلسفة بالكلام، هو أنهم "أهل العدل"، القائلون بأنّ الله لا يصدر عنه شرّ، وأنّه يثيب الإنسان ويعاقبه على حسب عمله.. ذهب المعتزلة إلى القول بالاختيار ليثبتوا أنّ الإنسان مسؤول ومحاسَب على أفعاله، وليقيموا الحجّة على عدل الله، وأنه لا يمكن أن يصدر عنه مباشرة معاصي الإنسان، فالإنسان عندهم لا بدّ أن يكون خالقا لأفعال نفسه، ولكنّه خالق للأفعال فقط، وقلّ من المعتزلة من كان يشكّ في أنّ القدرة على العمل بالجملة، واستطاعة فعل الخير أو الشرّ، هما من الله.

ت.ج. دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام : 109

السند 6

ومذهبنا هو الاقتصاد في الاعتقاد، وهو مذهب بين مذهبي الْمُجْبِرة والقدرية وخير الأمور أوسطها، وذلك أن أهل الحق قالوا: نحن نُفرّق بين ما اضطررنا إليه وبين ما اخترناه، وهو أنا نُدرك تفرقة بين حركة الارتعاش الواقعة في يد الإنسان بغير محاولته وإرادته ولا مقرونة بقدرته، وبين حركة الاختيار إذا حرّك يدَه حركة مماثِلة لحركة الارتعاش، ومن لا يُفرّق بين الحركتين: حركةِ الارتعاش وحركةِ الاختيار –وهما موجودتان في ذاته ومحسوستان في يده بمشاهدته وإدراك حاسَّته– فهو معتوه في عقله ومُخْتَلّ في حسّه وخارج من حزْب العقلاء، وهذا هو الحق المبين. وهو طريق بين طريقَي الإفراط والتّفريط و"كِلا طَرَفَيْ قصد الأمور ذَميم" وبهذا الاعتبار اختار أهلُ النّظر من العلماء أن سَمَّوْا هذه المنزلة بين المنزلتين كسْبا وأخذوا هذه التّسمية من كتاب الله العزيز وهو قوله سبحانه : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: 286)

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 88/14

1– استثمر السندات السابقة لتستقي جملة من المصطلحات التي ستستعين بها لمعالجة الموضوع في ما بقي من الأنشطة، ثمّ حاول أن تصوغ مع زملائك لكلّ مصطلح منها تعريفا أوّليّا يوضّح معالمه، مجتهدا بعد ذلك على مدى الدّرس في تطوير تلك التعاريف على قدر تطوّر تمثّلك لها :

المصطلح	تعريفه
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

2– استثمر نفس السندات لتحدّد أهمّ المذاهب التي ستشتغل عليها في ما بقي من الأنشطة، مجتهدا مع زملائك في أن تصوغ لكلّ مذهب منها تعريفا أوّليّا يوضّح معالم مقالتها في أفعال العباد، ساعيا بعد ذلك على مدى الدّرس في تطوير تلك التعاريف على قدر تطوّر تمثّلك للمواقف والمقالات:

المذهب	المقالة
.....	.....
.....	.....
.....	.....

نشاط 2 : الإنسان فاعلا...

السند 1

عندنا لازمٌ تحقيقُ الفعل للعباد بالسمع والعقل والضرورة التي يصير دافع ذلك مكابرا. فأمّا السّمع فله وجهان: الأمر به والنهي عنه، والثاني الوعيد فيه والوعد له، على تسمية ذلك في كلّ هذا فعلا، من نحو قوله: "اعملوا ما شِئْتُم" (فصلت: 40)، وقوله: "فمن يعمل مثقال ذَرّة" (الزلزلة: 7)... وغير ذلك مما أثبت لهم أسماء العُمّال.

أبو منصور الماتريدي: كتاب التوحيد: 166

السند 2

ليس يمكن من إجماع المسلمين على أنّه لا فاعل إلا الله سبحانه، أن يُفهم نفي وجود الفاعل بتّة في الشاهد، إذ من وجود الفاعل في الشاهد استدللنا على وجود الفاعل في الغائب. لكن لما تقرّر عندنا الغائب تبيّن لنا من قبل المعرفة بذاته أنّ كلّ ما سواه فليس فاعلا إلا بإذنه وعن مشيئته.

ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلّة: 114

السند 3

قال الجبري : معتمَدي في الجبر على حرف لا خلاص لكم منه إلا بإلزام الجبر وهو أن العبد لو كان فاعلا لفعله لكان مُحْدِثا له، ولو كان مُحْدثا له لكان خالقا له، والشّرع والعقل ينفيه...

قال السُّني: قد دلَّ العقل والشرع والحس على أن العبد فاعل له وأنه يستحق عليه الذم، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النمل : 90). وقال : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ (الزمر : 70) وهذا في القرآن أكثر من أن يذكر، والحس شاهد به فلا تقبل شبهة تقام على خلافه ويكون حكم تلك الشبهة حكم القدح في الضروريات فلا يلتفت إليه...

فإن قلتم نعني به كونه موجدا للفعل من العدم إلى الوجود، قيل هذا معنى كونه فاعلا فما الدليل على إحالة هذا المعنى فسموه ما شئتم إحداثا أو إيجادا أو خلقا، فليس الشأن في التسميات، وليس الممتنع إلا أن يكون مستقلا بالإيجاد وهذا غير لازم لكونه فاعلا...

ابن القيم: شفاء العليل: 151/1

– رغم اختلاف المرجعيات الفكرية، فقد أثبت المفكّرون الثلاثة الفاعليةَ للإنسان:

* حاول أن تحلّل الأدلّة التي سيقت من أجل إثبات هذه الفاعلية.
* ما دلالة هذا الاتفاق حسب رأيك ؟ وماذا يترتّب عليه ؟

أطالع

– علم الله محيط بما يقع من الإنسان بإرادته، وبأنّ عمل كذا يصدر في وقت كذا، وهو خير يُثاب عليه، وأنّ عملا آخر شرّ يعاقب عليه عقاب الشّرّ. والأعمال في جميع الأحوال حاصلة عن الكسب والاختيار، فلا شيء في العلم بسالب للتخيير في الكسب، وكون ما في العلم يقع لا محالة، إنّما جاء من حيث هو واقع*، والواقع لا يتبدّل.

محمد عبده: رسالة التوحيد: 77

– وهو عادل في عباده: "**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا**" (يونس: 44) وقال عز من قائل: "**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ**" (هود: 101) مع ما أنه لم يزل مالكا لهم وقادرا عليهم ومتصرفا فيهم لا غناء لهم عنه ولا محيص لهم منه فخلقهم عز وجل على الفطرة كما أخبر وخلق الأعمال كما ذكرنا ولم يضطر أحدا إلى شيء من ذلك ولو خلقهم كفارا صبغة لما قال لهم: "**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ**" (البقرة: 28) إذ لا يليق بالحكيم أن يخلق صبغة ويغير نفس ما خلق من غير كسب. وقال سبحانه: "**أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ**" (فصلت: 9) ولو خلقه كافرا لما صح منه الإيمان وكان مُعذورا مدليا بحجته والله تعالى يقول: "**لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**" (الروم: 30) وكان ذلك تكليف ما لا يطاق كما أن يصرف الأسود فيقال له ابيضَّ والأبيض اسودَّ وذلك مستحيل من حكيم.

ابن تيميّة : درء التعارض: 347/4

* الواقع هنا بمعنى الذي سيقع

نشاط 3 : القدر والمسؤوليّة...

السند 1

قال تعالى:

- ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝ ﴾ (سورة النجم)
- ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (البقرة: 286)
- ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ ﴾ (التوبة: 105)
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: 11)

1- استخرج من الآيات العبارات الدّالّة على أنّ الإنسان مسؤول؟

2- صغ فقرة تبيّن فيها معالم التصور القرآني للمسؤوليّة الإنسانيّة مستثمرا ما حصّلته من الإجابة عن السّؤال الأوّل.

السند 2

لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيعي وزيدي وإسماعيلي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض، ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالْمَرَّة، بل كلّ من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بأنّ لهم جزءا اختياريا في أعمالهم، وهو مناط الثّواب والعقاب عند جميعهم، وأنهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري، ومطالبون بامتثال جميع الأوامر الإلهية، والنواهي الربانية، الداعية إلى كلّ خير، الهادية إلى كلّ فلاح، وأنّ هذا النوع من الاختيار هو موْرد التكليف الشرعي، وبه تتمّ الحكمة والعدل.

الأفغاني وعبده: العروة الوثقى: 91

1 – أقام الأفغاني وعبده علاقة تلازميّة بين قضايا ثلاث "الحرية" و"التكليف" و"الحكمة والعدل"، اشرح وجه هذه العلاقة لزملائك في ضوء آيات السند 1.

2 – ماذا تستنتج من هذا التّلازم ؟

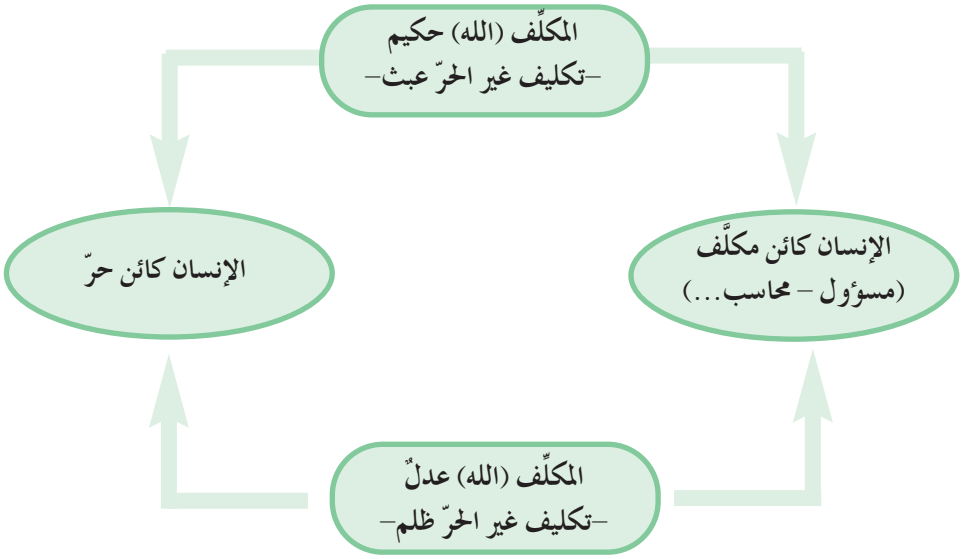

السند 3

إنّ الإنسان مسيَّر مخيّر معا، ولكنه يقوم بهذين الدّورين في ميدانين مختلفين. وليس من العسير علينا في كثير من الشّؤون أن نتبيّن ما هو من عمل الطبيعة القاهرة، وما هو من عملنا الحرّ المستقلّ، غير أنّ هناك حالات خاصّة تلتبس فيها المعالم، وتشتبه فيها الحدود، ويدقّ الفصل فيها على غير الناقد البصير، ومن هنا يميل أكثر الناس فيها إلى التنصّل من مسؤولياتهم، وإلقاء عبئها على كاهل الطبيعة، زاعمين أنّهم كانوا مدفوعين بحركة قسرية لا حيلة لهم في وقفها ولا تصريفها. تلك هي الحالات التي يلتقي فيها عمل الغريزة وعمل الإرادة، ويكون هذا استمرارا لذلك، حتّى يخيّل للمرء في بادئ الرأي أنّه كان معطّل الإرادة أو مسلوبها...

د. محمّد عبد الله دراز: دراسات إسلاميّة: 44

- اذكر أمثلة من المواقف التي تلتبس فيها المعالم بين عمل الغريزة وعمل الإرادة وأبد رأيك فيها.

نشاط 4 : الذين ينازعون الأقدار...

السند

يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ -قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ-: "كَثِيرٌ مِنْ الرِّجَالِ إذَا وَصَلُوا إلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ أَمْسَكُوا وَأَنَا انْفَتَحَتْ لِي فِيهِ رَوْزَنَةٌ* فَنَازَعْتُ أَقْدَارَ الْحَقِّ بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ "وَالرَّجُلُ مَنْ يَكُونُ **مُنَازِعًا لِلْقَدَرِ لَا مُوَافِقًا لَهُ**". وَهُوَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَانَ يُعَظِّمُ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَيُوصِي بِاتِّبَاعِ ذَلِكَ وَيَنْهَى عَنْ الِاحْتِجَاجِ بِالْقَدَرِ، وَكَذَلِكَ شَيْخُهُ حَمَّادٌ الدَّبَّاس، وَذَلِكَ لِمَا رَأَوْهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ السَّالِكِينَ مِن الْوُقُوفِ عِنْدَ الْقَدَرِ الْمُعَارِضِ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْعَبْدُ مَأْمُورٌ بِأَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَدْفَعَ مَا قَدَرَ مِنْ الْمَعَاصِي بِمَا يَقْدِرُ مِنْ الطَّاعَةِ فَهُوَ مُنَازِعٌ لِلْمَقْدُورِ الْمَحْظُورِ بِالْمَقْدُورِ الْمَأْمُورِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنْ الرُّسُلِ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ-

مجموع الفتاوى: 23/2

* الرَّوْزَنة : الكُوَّة، وفي "المحكم" : الخرق في أعلى السقْف. (لسان العرب : 179/13)

1– كيف تفهم قول الشيخ عبد القادر: "نازعت أقدار الحقّ بالحقّ للحقّ"؟
2– هناك فرق بين التسليم بالقدر والتسليم له، وضّح هذا الرأي مستفيدا ممّا ورد في السند،
3 – هل تعرف أقوالا أخرى تعبّر عن نفس المعنى؟

نشاط 5 : بين إرادة الله وإرادة الإنسان

السند 1

من لحظ الحوادث والكوائن والصوادر والأواتي من معدن الإلـهـيـات أقـرّ بـالجبر وعـرّى نـفسه مـن العـقـل والاخـتـيـار والتصرّف والتصريف، لأنّ هذه، وإن كانت ناشئة من ناحية البشر، فإنّ مَنْشَأها الأوّل إنّما هو من الدّواعي والبواعث والصوارف والموانع التي تُنسب إلى الله الحقّ، فهذا هذا.
فأمّا من نظر إلى هذه الأحداث والكائنات والاختيارات والإرادات من ناحية المباشرين الكاسبين الفاعلين المحدثين اللائمين الملومين المكلّفين، فإنّه يعلّقها بهم ويُلْصقها برِقابهم، ويرى أنّ أحدا ما أُتي إلا من قِبَلِ نفسِه وبسوء اختياره وبشدّة تقصيره وإيثار شقائه. والملحوظان صحيحان، واللاّحظان مصيبان...

أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة: 151

السند 2

قرّرت الشريعة الإسلامية أمرين عظيمين هما ركنا السعادة وقوام الأعمال البشرية:
– الأوّل، أن العبد يكسب بإرادته وقدرته ما هو وسيلة لسعادته.
– والثاني، أنّ قدرة الله هي مرجع لجميع الكائنات، وأنّ من آثارها ما يَحُول بين العبْد وبين إنفاذ ما يريده، وأن لا شيء سوى الله يمكن له أن يمدّ العبد بالمعونة فيما لَمْ يبْلغه كسبُه.

محمد عبده: رسالة التوحيد: 76

1– كيف تفهم قول التوحيدي: "والملحوظان صحيحان، واللاّحظان مصيبان" ؟
2– عبّر محمد عبده عن كلا الملحوظين بطريقة أخرى، استخلص ما يربط بينها وبين ما قاله التوحيدي.
3– استثمر الرسم التالي لتحليل هذا التخريج التوسطي:

جهات مختلفة للنظر	
مقومات الإرادة الإنسانية	مقومات القدرة الإلهية
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
← مقتضيات التكليف والمسؤولية	← مقتضيات الرّبوبيّة

السند 3

يُحرّر كمال الدّين بن الهمام موطن الإشكال في بعض محاوراته فيقول:
"قام البرهان على وجوب كون كلّ موجود صادرا عن قدرته تعالى ابتداء بلا واسطة، وعلى وجوب تعلّق قدرة العبد بأفعاله الاختيارية للعلم الضروري بالتفرقة بين حركتيه صاعدا وساقطا، فنقول بهما، وإن لم تُعلَم حقيقة كيفية هذا التعلّق فإنّه غير لازم لنا."

الكمال بن الهمام: المسايرة (بحاشية المسامرة): 116

السند 4

يطرح ابن أبي شريف المقدسي القضيّة ذاتها، متجاوزا منطق النزاع بين الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانيّة فيقول:
"ليس عندنا في حكم العقل مانع يمنع من تأثير قدرة العبد في الفعل... فإنّه لو عرّف الله تعالى العبدَ العاقلَ أفعالَ الخير والشرّ، ثمّ خلق له قدرة أمكنه بها من الفعل والتّرك، ثمّ كلّفه بإتيان الخير ووعده عليه، وترك الشرّ وأوعده عليه بناء على ذلك الإقدار، لم يُوجب ذلك نقصا في الألوهية، إذ غاية ما فيه أنّه أقدره على بعض مقدوراته تعالى، كما أنّه أعلمنا –معشر العباد العقلاء– بعضَ معلوماته سبحانه تفضّلا."

ابن شريف المقدسي: المسامرة شرح المسايرة: 118

1– ما مأتى الصعوبة في رسم حدود العلاقة بين إرادة الله وإرادة الإنسان بالاعتماد على ما أورده ابن الهمام من تحرير؟
2– كيف فسّر المقدسي أن حرّية إرادة الإنسان لا تقدح في الإرادة الإلهية؟ ما منطلقه حسب رأيك؟

أطالع

للفريقين في التوفيق والخذلان والشّرح والطبع وأمثالها كلام على طرفي الغلو والتقصير والحقّ بينهما دون الجائر منهما:
– قالت المعتزلة: التوفيق من الله تعالى إظهار الآيات في خلقه الدّالة على وحدانيته، وإبداع العقل والسمع والبصر في الإنسان، وإرسال الرسل وإنزال الكتب لطفا منه تعالى وتنبيها للعقلاء من غفلتهم وتقريبا للطرق إلى معرفته، وبيانا للأحكام تمييزا بين الحلال والحرام، وإذ فعل ذلك فقد وفق وهدى وأوضح السبيل وبيّن المحجّة وألزم الحجة، وليس يحتاج في كلّ فعل ومعرفة إلى توفيق مجرّد وتسديد منجز، بل التوفيق عام، وهو سابق على الفعل. والخذلان لا يتصوّر مضافا إلى الله تعالى بمعنى الإضلال والإغواء، والصدّ عن الباب، وإرسال الحجاب على الألباب إذ يبطل التكليف به، ويكون العقاب ظلما.
– قالت الأشعريّة: التوفيق والخذلان ينتسبان إلى الله تعالى نسبة واحدة على جهة واحدة، فالتوفيق من الله تعالى خلق القدرة الخاصّة على الطاعة والاستطاعة إذا كانت عنده مع الفعل وهي تتجدّد ساعة فساعة، فلكلّ فعل قدرة خاصّة، والقدرة على الطاعة صالحة دون ضدّها من المعصية. فالتوفيق خلق تلك القدرة المتفقة مع الفعل، والخذلان خلق قدرة المعصية، وأمّا الآيات في الخلق فنسبتها إلى الموفق كنسبتها إلى المخذول، والقدرة الصالحة للضدّين أعني الخير والشر إن كانت توفيقا بالإضافة إلى الخير، فهي خذلان بالإضافة إلى الشرّ.
والقصد بين الطريقتين أن يقسّم التوفيق قسمة عموم وخصوص على عموم الخلق وخصوصهم: فعموم الخلق في توفيق الله تعالى الشامل لجميعهم وذلك نصب الأدلة والأقدار والاستدلال وإرسال الرسل وتسهيل الطرق لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. وخصوص الخلق في توفيق الله الخاص لمن علم منه الهداية وإرادته الاستقامة، وذلك أصناف لا تحصى، وألطاف لا تستقصى...

عبد الكريم الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام: 229

نشاط 6 : خلق أم كسب ؟..

السند 1

صرف العبد قدرته وإرادته نحو الفعل كسبٌ، وإيجاد الله الفعل عقيب ذلك خلقٌ، ومعنى صرف القدرة جعلها متعلقة بالفعل، وذلك الصرف يحصل بسبب تعلّق الإرادة بالفعل لا بمعنى أنّه سبب مؤثر في حصول ذلك الصّرف، إذ لا مؤثر إلا الله تعالى، بل بمعنى أن تعلّق الإرادة يصير سببا عاديا لأن يخلق الله تعالى في العبد قدرة متعلّقة بالفعل، بحيث لو كانت مستقلّة في التأثير لوُجد الفعل، فالفعل الواحد مقدور لله تعالى بجهة الإيجاد، وللعبد بجهة الكسب، والمقدور الواحد يجوز دخوله تحت قدرتين بجهتين مختلفتين. ولهم في الفرق بين الكسب والخلق عبارات مثل قولهم: إن الكسب واقع بآلة والخلق لا بآلة، والكسب مقدور وقع في محلّ قدرة، والخلق لا في محلّ قدرته، مثلا حركة زيد وقعت بخلق الله تعالى في غير من قامت به القدرة وهو زيد، ووقعت بكسب زيد في المحلّ الذي قامت به قدرة زيد وهو نفس زيد. والحاصل أن أثر الخالق إيجاد لفعل في أمر خارج من ذاته، وأثر الكاسب صفة في فعل قائم به، والكسب لا يصحّ انفراد القادر به والخلق يصحّ.

التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون: 6,5/4

السند 2

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: "قدرة العبد وإن لم تؤثّر في وجود ذلك الفعل، إلا أنّها أثّرت في صفة من صفات ذلك الفعل، وتلك الصفة هي المسماة بالكسب" قال: "وذلك لأن الحركة التي هي طاعة والحركة التي هي معصية قد اشتركتا في كون كلّ منهما حركة، وامتازت إحداهما عن الأخرى بكونها طاعة أو معصية. وما به المشاركة غير ما به الممايزة. فثبت: إن كونها حركة غير كونها طاعة أو معصية، فذات الحركة ووجودها واقع بقدرة الله تعالى، أمّا كونها طاعة أو معصية فهو صفة واقعة بقدرة العبد."

الفخر الرازي: القضاء والقدر: 32

– استثمر السّندين لتبيّن الفرق بين الكسب والخلق معتمدا الجدول التالي بعد نقله إلى كراسك:

في معنى الكسب	في معنى الخلق
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

السند 3

ويجب أن يعلم: أن العبد له كسب، وليس مجبوراً بل مكتسب لأفعاله؛ من طاعة ومعصية؛ لأنه تعالى قال: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ يعني من ثواب طاعة ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾(البقرة 286) يعني من عقاب معصية. وقوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم 41) وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى 30) وقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ (فاطر 45).

ويدل على صحة هذا أيضاً: أن العاقل يفرق بين تحرك يده جبراً وسائر بدنه عند وقوع الحمى به، أو الارتعاش، وبين أن يحرك هو عضواً من أعضائه قاصداً إلى ذلك باختياره، فأفعال العباد هي كسب لهم وهي خلق الله تعالى. فما يتصف به الحق لا يتصف به الخلق، وما يتصف به الخلق لا يتصف به الحق، وكما لا يقال لله تعالى إنه مكتسب، كذلك لا يقال للعبد إنه خالق.

الباقلاني: الإنصاف: 13/1

السند 4

اتفق أهل العدل على أنّ أفعال العباد من تصرّفهم وقيامهم وقعودهم حادثة عن جهتهم، وأنّ الله عزّ وجلّ أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأنّ من قال بأنّ الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه.

القاضي عبد الجبّار:
المغني: 41/6

1- الفعل الإنساني عند الأشعرية والمعتزلة تتعلّق به كلّ من الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانيّة ولكن من جهتين مختلفتين، استثمر الرسم التالي لتبيّن وجه الافتراق والاختلاف بين المقالتين :

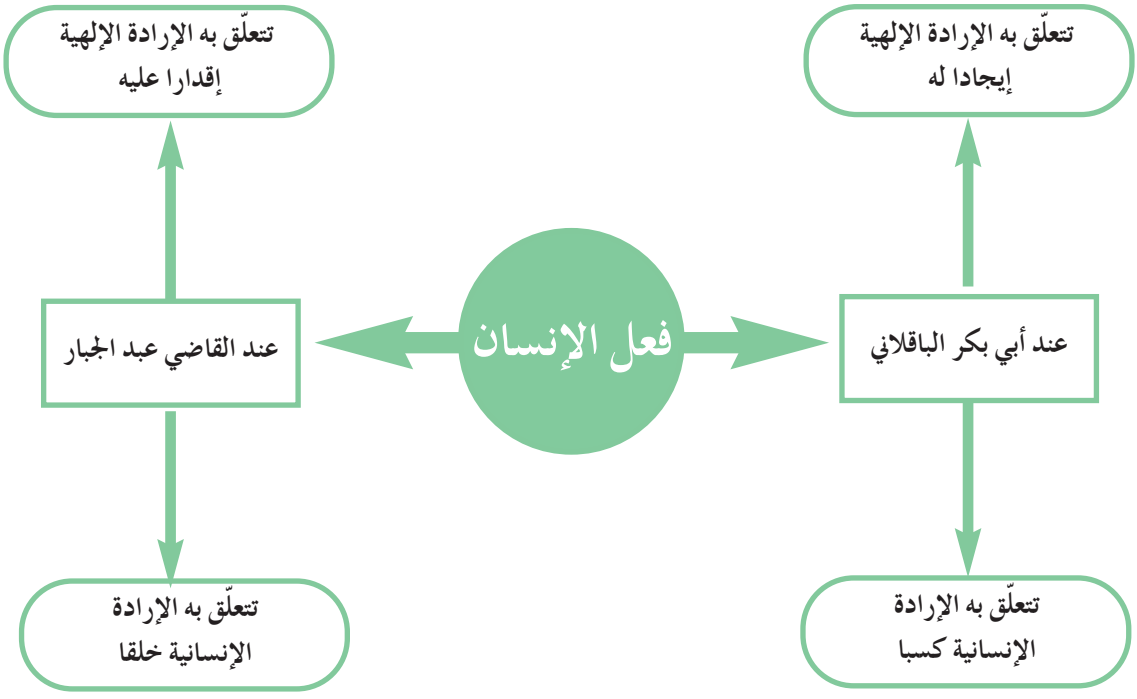

2 – استثمر الرسم التالي للتعبير عن الاختلاف بين الفرق الكلاميّة في وجود "الفعل الإنساني" بالنظر إلى مصدر كلٍّ من مقوِّمَيْه (الانبعاث الإرادي – التحقّق الخارجي):

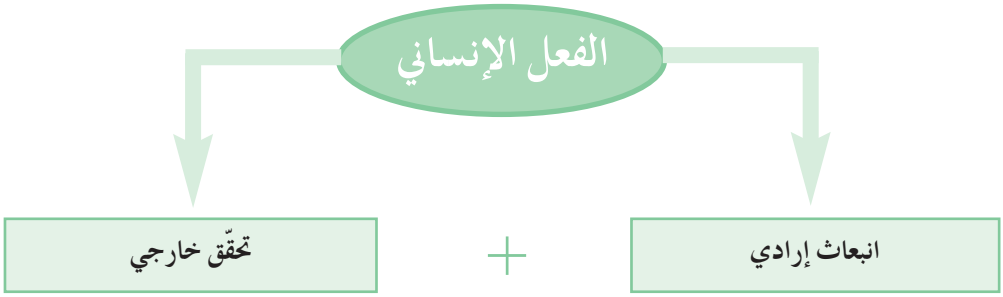

السند 5

العبد عند المعتزلة قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة. والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شرّ وظلم وفعل هو كفر ومعصية؛ لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً، كما لو خلق العدل كان عادلاً. واتفقوا على أنّ الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد.

الشهرستاني: الملل والنحل: 3/1

السند 6

إنّ الغرض من القول بخلق الأفعال، هو الكلام في أن أفعال العباد غيرُ مخلوقة فيهم، وأنهم المحدثون لها.. وأحد ما يدلّ على أنّه تعالى لا يجوز أن يكون خالقا لأفعال العباد، هو أنّ في أفعال العباد ما هو ظلم وجوْرٌ، لو كان الله تعالى خالقا لها لوجب أن يكون ظالما جائرا، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا. ومما يدلّ على ذلك من جهة السمع قوله تعالى: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ (الملك: 3)، نفى الله التفاوت عن خلقه... إذا ثبت هذا لم يصحّ في أفعال العباد أن تكون من جهة الله تعالى لاشتمالها على التفاوت وغيره.

القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة: 323

السند 7

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾(الصافات: 96)، فأثبت في هذه الآية للعباد أعمالا خلاف قول الجهميّة: إنّ العبد ليس له عمل. وأخبر عن نفسه بأنّه خالق أعمال العباد خلاف قول القدرية: إنّ العباد خالقون لأعمالهم. وزعمت القدرية أنهم يخلقون من الحركات والاعتمادات والعلوم والإرادات والآلام مثل ما خلق الله عزّ وجلّ منها. وفي هذه الدّعوى دعوى المشاركة لله في صنع أكثر أجناس الأعراض*. ثمّ قوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الرعد 16) دليل على أنّه خالق كلّ مخلوق سواء كان من أكساب العباد أو من غير أكسابهم. ويدلّ عليه قوله: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ (الملك: 13)...

عبد القاهر البغدادي: أصول الدّين: 156

* لأنّ المعتزلة لا يقولون بأنّهم يخلقون الجواهر

1 – انقل الرسم التّالي إلى كرّاسك واستثمره بعد إتمامه، لتفسّر لزملائك أسباب اختلاف المقالات في التّعبير عن العلاقة بين الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانيّة رغم قناعتها جميعا بأن تكليف الإنسان يتناقض عقلا وشرعا مع مقولة الجبر:

الأشاعرة	←	الإنسان حرّ الإرادة لأنّه مكلّف	+	....	=	الإنسان كاسب لفعله
المعتزلة	←	الإنسان حرّ الإرادة لأنّه مكلّف	+	....	=	الإنسان خالق لفعله

أطالع

– اعلم أنّ الأشعرية لا ينفون عن القدرة الحادثة إلا التأثير بالفعل لا بالقوة، لأنّ القدرة الحادثة عندهم صفة شأنها التأثير والإيجاد، لكن تخلّف أثرها في أفعال العباد لمانع هو تعلّق قدرة الله تعالى بإيجادها، كما حقّق في "شرح المقاصد"* وغيره، وقد نقل في "شرح العقائد"** تعريفها بأنّها صفة يخلقها الله تعالى في العبد عند قصده اكتساب الفعل مع سلامة الأسباب والآلات، ونقل فيه أيضا أنّها عند جمهور أهل السنة شرط لوجود الفعل، يعني أنّها شرط عادي يتوقف الفعل على تعلقها به توقف المشروط على الشرط، لا توقف المتأثّر على المؤثر***، وبهذا يظهر أنّ مناط التكليف بعد خلق الاختيار للعبد هو قصده الفعل، وتعليقه قدرته به، بأن يقصده قصدا مصمّما طاعة كان أو معصية، وإن لم تؤثّر قدرته وجودَ الفعل لمانع هو تعلّق قدرة الله تعالى التي لا يقاومها شيء بإيجاد ذلك الفعل.

ابن شريف المقدسي: المسامرة شرح المسايرة: 113–114

* انظر التفتازاني: شرح المقاصد: 226/4

** انظر التفتازاني: شرح العقائد: 90–93

*** توقف شيء على شيء له صور متعدّدة، فإن كان من جهة الشروع فهو مقدّمة. وأمّا من جهة الوجود: فإن كان داخلا فيه يُسمّى رُكنا، وإن لم يكن داخلا فيه، فإن كان مؤثرا فيه يسمّى علة فاعلية، وإلا يسمّى شرطا وجوديا وعدميا. فالفرق في الفاعلية. ومن هنا تكون القدرة عند جمهور أهل السنة شرطا وجوديا لحصول الفعل وليست علّة فاعلية، حتى لا يؤدي ذلك إلى القول بخلق الفعل...

نشاط 7 : جدليّة التأويل

السند 1

– قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: 93)

– قال الزمخشري: "وَلَوْ شَاء الله لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحدة" حنيفة مسلمة على طريق الإلجاء والاضطرار، وهو قادر على ذلك "ولكن" الحكمة اقتضت أن يضلّ "مَن يَشَآء" وهو أن يخذل من علم أنه يختار الكفر ويصمّم عليه "وَيَهْدِى مَن يَشَاء" وهو أن يلطف بمن علم أنه يختار الإيمان. يعني: أنه بنى الأمر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب، ولم يبْنِه على الإجبار الذي لا يستحقّ به شيء من ذلك، وحقّقه بقوله: "وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" ولو كان هو المضطرّ إلى الضلال والاهتداء، لما أثبت لهم عملا يُسألون عنه.

الزمخشري: الكشاف: 393/3

– قال أبو السعود: "ولو شاء الله" مشيئة قسر وإلجاء "لجعلكم أمة واحدة" متّفقة على الإسلام "ولكن" لا يشاء ذلك لكونه مزاحما لقضية الحكمة بل "يضل من يشاء" إضلاله أي يخلق فيه الضلال حسبما يصرف اختياره الجزئي إليه، "ويهدي من يشاء" هدايته حسبما يصرف اختياره إلى تحصيلها، "ولتسألن" جميعا يوم القيامة "عما كنتم تعلمون" في الدنيا وهذا إشارة إلى ما لوح به من الكسب الذي عليه يدور أمر الهداية والضلال.

أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 13/5

1– على من يعود الفعل في قوله تعالى "من يشاء" حسب كلّ من الكاتبين؟

2– الاختيار الإنسانيّ حاضر في كلا النصّين، استخرج ما يدلّ على ذلك،

3– تأوّل كلّ من المفسّرَين الآيات بما يتناسب مع منطلقاته المذهبية، ما تجلّيات ذلك؟

السند 2

إنّ ما يعدّه المشبّهة محكَما، هو عند الموحّد من المتشابه، وما يعدّه الموحّد محكما، هو عند المشبّهة بخلافه. وكذلك القول في من يعتقد الجبر وفي من يقول بالعدل. وهذه الطريقة معروفة من حالهم عند المناظرة والمباحثة.

القاضي عبد الجبار: متشابه القرآن: 8/1

السند 3

إنّ قاعدة حمل المتشابه على المحكم تُصبح كأنّها عديمة الجدوى، لانعدام ما يُعْتَمد عليه في التمييز بين المحكم والمتشابه. والقاعدة الصحيحة التي ينبغي الرّجوع إليها في ذلك هي: أنّ صرف اللفظ عن ظاهر معناه لا يجوز عقلا وشرعا إلا عند قيام الدّليل القاطع على أنّ ظاهره محال ممتنع، وإلا صار ترك الظاهر من غير دليل تقوّلا على الله، وقطعا على الغيب بغير برهان، وذلك هو التأويل الفاسد.

د. التهامي نقرة: الاتجاهات السنية والمعتزلية في تأويل القرآن: 265

1– مرجع مشكلة التأويل إلى تحديد النصوص المحكمة من المتشابهة، اشرح لزملائك هذا المعنى معتمدا ما ورد في السندين.

2– ما رأيك في الحلّ الذي اقترحه السند3؟

السند 4

وههنا أمر يجب التنبيه عليه والتنبّه له وبمعرفته تزول إشكالات كثيرة تعرض لمن لم يُحِطْ به علْما، وهو أن الله سبحانه له الخلق والأمر، وأمْرُه سبحانه نوعان أمر كوني قدري، وأمر ديني شرعي. **فمشيئته** سبحانه متعلّقة بخلقه **وأمره الكوني** وكذلك تتعلّق بما يحب وبما يكرهه، كلّه داخل تحت مشيئته: كما خلق إبليس وهو يبغضه وخلق الشياطين والكفار والأعيان والأفعال المسخوطة له وهو يبغضها. فمشيئته سبحانه شاملة لذلك كلّه، وأما **محبته** ورضاه فمتعلقة **بأمره الدّيني** وشرعه الذي شرعه على ألسنة رسله، فما وُجد منه (أي من شرعه) تعلّقت به المحبة والمشيئة جميعا فهو محبوب للرّبّ واقع بمشيئته كطاعات الملائكة والأنبياء والمؤمنين، وما لم يُوجَد منه تعلّقت به محبته وأمره الدّيني ولم تتعلق به مشيئته، وما وُجد من الكفر والفسوق والمعاصي تعلقت به مشيئته ولم تتعلق به محبته ولا رضاه ولا أمره الديني، وما لم يوجد منها لم تتعلق به مشيئته ولا محبته، فلفظ المشيئة كوني ولفظ المحبة ديني شرعي، ولفظ الإرادة ينقسم إلى إرادة كونية فتكون هي المشيئة وإرادة دينية فتكون هي المحبة... ونظير هذا لفظ الأمر فإنه نوعان أمر تكوين وأمر تشريع والثاني قد يُعصَى ويخالَف بخلاف الأول...

ابن القيم: شفاء العليل: 1/47–48

1– جعل ابن القيّم المفاهيم المتعلّقة بالإرادة الإلهية عائلتين، انضمها في الجدول التالي بعد نقله إلى كراسك:

الأمر التكويني	الأمر التشريعي
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

2– جعل ابن القيّم العلاقة بين المحبّة والمشيئة أربع حالات، استثمر الرسم التالي بعد نقله إلى كرّاسك لتشرحها لزملائك:

حالة الاقتران بالوجود	....
حالة افتراق 1	....
حالة افتراق 2	....
حالة الاقتران بالعدم	....

3 – نزّل كلاّ من الآيات التّالية في المكان المناسب من الجدول بعد نقله إلى كرّاسك :

قال اللّـه تعالـى : – ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (الأنعام: 125)

– ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: 33)

– ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس: 82)

– ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾ (النساء: 58)

– ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة: 102)

– ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: 64)

– ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ (فصلت: 12)

– ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء: 23)

آيات في الشأن التكويني	آيات في الشأن التّشريعي
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

أطالع

في القرآن الكريم والسنة النبوية نصوص كثيرة على أن الله تعالى خالق كل شيء، وأن مرجع كل شيء إليه وحده، وأن هداية الخلق وضلالهم بيده سبحانه، مثل قوله عز وجل: "**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**" (الزمر: 62). بجانب هذا توجد نصوص كثيرة أيضا من الكتاب والسنة تنسب أعمال العباد إليهم، وتعلن رضوان الله للمحسنين فيها، كما تعلن غضبه على المسيئين منهم، ومن ذلك قوله سبحانه: "**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا**" (فصّلت: 46).

– أهل السنة بهرتهم النصوص الأولى والأدلة العقلية التي بجانبها فرجحوها وقالوا إن العبد لا يخلق أفعال نفسه الاختيارية إنما هي خلق الله وحده. وإذا قيل لهم كيف يُثاب المرء أو يعاقب على عمل لم يوجده هو؟ وكيف يتّفق هذا وما هو مقرر من عدالة الله وحكمته في تكليف خلقه؟ قالوا: إن العباد وإن لم يكونوا خالقين لأعمالهم، فإنّهم كاسبون لها. وهذا الكسب هو مناط التكليف ومدار الثواب والعقاب، وبه يتحقق عدل الله وحكمته فيما شرع للمكلفين. وهكذا حملوا النصوص الأولى على الخلق، وحملوا الثانية على الكسب، جمعا بين الأدلة. ثم إذا قيل لهم ما هذا الكسب؟ اختلف الأشعري* والماتريدي** في تحديده أهو مقارنة القدرة القديمة للحادثة؟ أم هو العزم المصمّم؟ ولكلٍّ وجهة نظر يطول شرحها وتوجيهها.

– أما المعتزلة فقد بَهَرَتهم النصوص الثانية وما يُظاهِرها من برهان العقل فرجحوها، وقالوا: إن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية. وإذا قيل لهم أليس الله خالق كل شيء ومنها أعمال العباد؟ قالوا بلى إنه خالق كل شيء حتى أعمال عباده الاختيارية، بيْد أنه خلق بعض الأشياء بلا واسطة، وخلق بعضها الآخر بواسطة، وأعمال المكلفين من القبيل الثاني: خلقها الله بوساطة خلق آلاتها فيه، وآلاتها هي القدرة الكلّية والإرادة الكلية الصالحتان للتعلق بكل من الطرفين، وليس لنا من حول ولا قوة سوى أننا استعملناها على أحد وجهيها إما بحسن الاختيار وإما بسوء الاختيار، ثم لا مانع عندنا من القول بأنه سبحانه خالق لأفعال عباده ولكن على سبيل المجاز باعتبار أنه خالق أسبابها ووسائلها...

الزرقاني: مناهل العرفان: 2/29–31

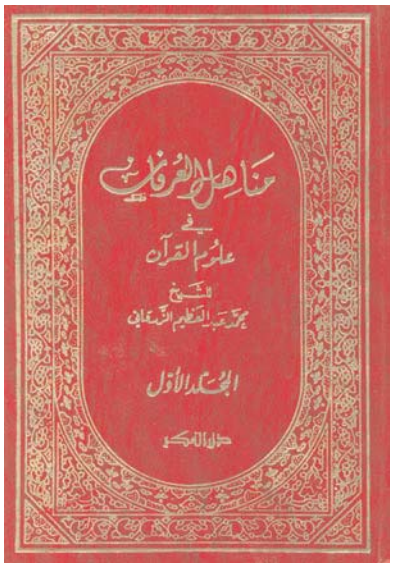

* الأشعريّ: (260–324 هـ) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد.
(الزركلي: الأعلام: 4/263)

** الماتريدي: نسبة إلى مَحلّة بسَمَرْقَنْدَ، وهو الإمام أبو منصور محمّد بن محمّد بن محمود الماتُريديّ الحَنَفيّ المفسِّر المتكلّم رأس الطائفة الماتُريديّة نَظير الأشعريّة مات سنة 333 بعد موت أبي الحسن الأشعَريّ بقليل.
(الزبيدي: تاج العروس: 1/1906)

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند

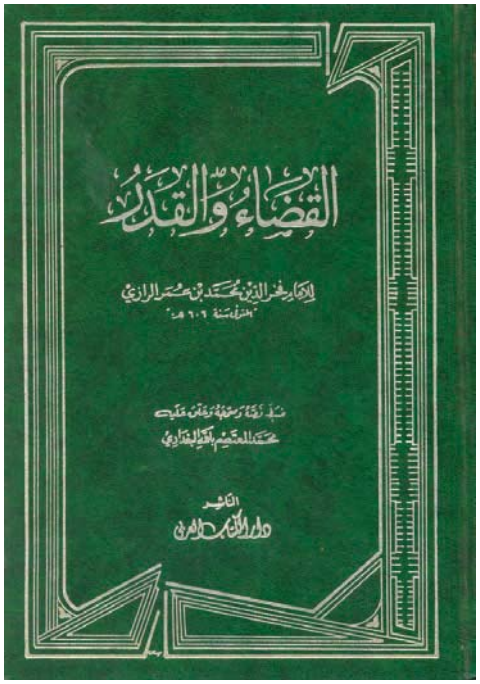

اعلم : أنّا نعلم بالضرورة أنّ القادر على الفعل إذا دعاه الداعي إليه، ولم يمنعه منه مانع، فإنّه يحصل ذلك الفعل. وهذا القدْر معلوم. ثمّ اختلف العقلاء بعد ذلك على أقوال:

– القول الأول : إنّ المؤثر في حصول هذا الفعل هو قدرة الله، وليس لقدرة العبد في وجوده أثر.

– القول الثاني : إنّ المؤثر في وجود ذلك الفعل هو قدرة الله تعالى مع قدرة العبد.

– القول الثالث : إنّ حصول الفعل عقيب مجموع القدرة مع الداعي واجب، وذلك لأنّ القادر من حيث هو قادر يمكنه الفعل بدلا عن الترك، وبالعكس، ومع حصول هذا الاستواء، يمتنع رجحان أحد الطرفين على الآخر، فإذا انضاف إليها حصول الداعي: حصل رجحان جانب الوجود، وعند ذلك يصير الفعل واجب الوقوع، وهذا القول هو المختار عندنا.

– القول الرابع : إن المؤثّر في حصول الفعل هو قدرة العبد على سبيل الاستقلال.

الفخر الرازي : القضاء والقدر: 31–37

1– استثمر السّند لتأثيث الجدول التّالي بما يناسب بعد نقله إلى كرّاسك.

القول	الخلفية المذهبية	المؤشرات المحيلة على الموقف
1	.....	.....
2	.....	.....
3	.....	.....
4	.....	.....

2– ما طبيعة العلاقة التي تربط بين هذه المقالات؟ حاول تجلية هذه العلاقة في شكل رسم توضيحي من ابتكارك.

3– عمّ تدافع كلّ مقالة حسب رأيك ؟

نشاط 2 :

السند

قد اختلف العلماء ولا يزالون مختلفين، في حريّة الإرادة: فمنهم من يقول إنها مجبورة، ومنهم من يقول إنها مختارة، ومنهم من يحكم بأنها دائرة بين الجبر والاختيار، وأنا أرجح الرأي الأخير لأنّ الواقع أنّ هناك مؤثرات تحمل الإرادة على الاتجاه إلى جهة معيّنة كالوراثة والصحّة والبيئة والظروف الخاصّة، والإرادة فيما عدا ذلك حرّة مختارة...

د. زكي مبارك: الأخلاق عند الغزالي: 102

– علّل الكاتب اختياره الوسطي تعليلا واقعيّا، ما مظاهر هذه الواقعية ؟

أطالع

ظواهر عبارات المعتزلة والأشعرية في هذه المسألة (القدر) في غاية المنافرة ، وتحقيق مذاهبهم يقضي باجتماع كلمتهم على أن الله تعالى قادر على هداية من يشاء باللطف والتيسير وعلى أن الله تعالى لا يريد المعاصي والقبائح وهذا عجيب لا يكاد أحد يصدق به إلا بعد شدة البحث والتنقير وسبب اجتماعهم في المعنى أن الخطأ منهم الجميع لما فحش من الجانبين، لم يخف عليهم، وما زالوا ينظرون ويناظرون ويعتذرون عن شنيع العبارات حتى **اجتمعوا** وهم لا **يقصدون** ذلك الاجتماع...

فواجب على كل من عرف هذا من الفريقين ترك هذه العادة المكروهة في ابتداع العبارات المفرقة بين الجماعة والمخالفة للطاعة، ولذلك نهى الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عن تسمية الفرق بهذه الأسماء المبتدعة وأمر أن يسموا بالمسلمين فإنهم إذا اجتمعوا في ذلك كان أدعى إلى محو آثار الحمية وترك التعادي والعصبية ولذلك أثنى اللّه تعالى على الذين يقولون "ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم."

وهنا تحقيق بالغ وهو أن مراد أهل السنة في مسألة الإرادة أن يكون الله تعالى غالبا غير مغلوب كما قال تعالى: "والله غالب على أمره" (يوسف 21) ولم يُصادم هذه القدرةَ المعتزلةُ، إنما خالفوا في العبارة حيث قالوا: إن الله تعالى إنما أراد مجرد تعريض الأشقياء للخير فقد حصل مراده الذي هو التعريض فلم يكن مغلوبا على مراده كما مضى. قالوا وأراد تمكين العباد مع علمه بأنه يكون وسيلة إلى المعاصي، فقد أراد عندهم سببها لعلمه بذلك بل أجاز جمهورهم أن يبتلي الله تعالى المكلفين بعد تمام التكليف بزيادة في خلق الشهوات والشياطين ومضلات الفتن بحيث تقع عندها المعاصي وهو يعلم أنه لو لم يفعل ذلك أطيع وما عصي، وهذا هو الإضلال الذي تجيزه الأشعرية وتظن المعتزلة أنها تمنعه وهو الذي قد يسميه بعض الأشعرية إرادة لوقوع المعاصي أولها، وإنما اختلفت عباراتهم فإنهم الجميع قد اتفقوا على نفي الجبر وعلى ثبوت الاختيار وعلى أن الله تعالى ملك عزيز غالب غير مغلوب وعلى أن الإضلال إن كان من جنس العقوبات لا من جنس الابتلاء والامتحان لم يكن إلا بعد الاستحقاق بالذنوب كعقاب الآخرة لقوله تعالى: "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" (الإسراء 15) فلولا اللجاج في المراء وتمكن التعادي في القلوب لكانوا فرقة واحدة...

ابن الوزير: إيثار الحق على الخلق: 1/251–255

الدرس الثالث
في معترك الأسباب

يطرح هذا الدّرس جهة أخرى للنظر إلى الحريّة الإنسانيّة في علاقتها بالقدر، وهو في الوقت نفسه، يعالج مسألة "السببيّ" معالجة فكريّة وقِيميّة في آن، يبدأ مع تحديد المفاهيم كالعادة، ثمّ يعالج عددا من الأطروحات الفكريّة في مسألة الأسباب، متوّجا مساراته التحليليّة بتنزيل قيمي سلوكي لمسألة الأسباب من خلال قضية التوكّل والاتكال...

أتأمل وأستكشف

عرضت لي حالة* لجأت فيها بقلبي إلى الله تعالى وحده عالما بأنه لا يقدر على جلب نفعي ودفع ضري سواه، ثم قمت أتعرّض بالأسباب، فأنكر عليّ يقيني وقال: هذا قدْح في التّوكل. فقلت: ليس كذلك فإن الله تعالى وضعها من الحكم، فإذا جعل الشرع الأمور **مَنُوطة بالأسباب** كان إعراضي عن **الأسباب** دفعا **للحكمة**... فإن الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء فتداووا"... وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: "تعلّمت الطب من كثرة أمراض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يُنْعت له". وقال عليه الصلاة والسلام لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: "كُلْ مِنْ هَذَا فَإِنَّه أَوْفَقُ لَكَ مِنْ هذا". وإذا عرفتُ الحاجة إلى إسهال الطّبع، رأيتُ أن أكلَ البلوط مما يمنع عنه، وشربَ ماء التمر هندي أوفقُ، وهذا طبّ.

فإذا لم أشْرب ما يُوافقني ثم قلت: اللهم عافني، قالت لي الحِكْمَةُ أما سمعْتَ: "اعْقلْها وتوكّل"؟ اشْرَب وقل عافني، ولا تَكُنْ كَمَنْ بَيْنَ زَرْعِهِ وَبَيْنَ النَّهْرِ كَفٌّ مِنْ تُرَاب، تَكَاسَلَ أنْ يَرْفَعَه بيَدِه ثُمَّ قَام يُصَلِّي صَلاَةَ الاستِسْقَاء. وما هذه الحالةُ إلا كحَال منْ سَافَرَ على التَّجْريد**، وإنَّمَا سافَر على التَّجْريد لأنَّه يُجَرِّبُ ربَّه عزَّ وجلَّ هل يَرزُقه أوْ لا، وقد تقدّم الأمْرُ إليه: "وَتَزَوَّدُوا" فقال: لا أتزوَّد. فهذا هالك قبل أن يُهْلكه...

فالحذرَ الحذرَ من أفعال أقوام **دقّقوا** فمرقُوا عن الأوضاع الدّينية، وظنُّوا أنَّ كمالَ الدّين بالخروج عن **الطّباع**، والمخالفةِ للأوضاع... فافْهَم ما أشرْتُ إليه، فهو أنْفع لك من كراريسَ تسمعها، وكُن مع أهل **المعاني** لا مع أهْل **الخَشْو**...

ابن الجوزي: صيد الخاطر: 86/1

* بمعنى مشكلة أو وضعية طارئة
** أي دون أن يأخذ معه زاد

نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

1- كيف تعامل ابن الجوزي مع الحالة التي عرضت له؟

2- ماذا يعني ابن الجوزي بقوله: فأنكر عليّ يقيني؟

3- استقرّ الأمر بابن الجوزي إلى الإقرار بحقّ كلّ من التوكّل والحكمة، اجتهد مع زميلك في تفكيك النص قصد استخراج العبارات المحيلة على كلّ منهما، مستثمرا الرسم التالي بعد نقله إلى كرّاسك :

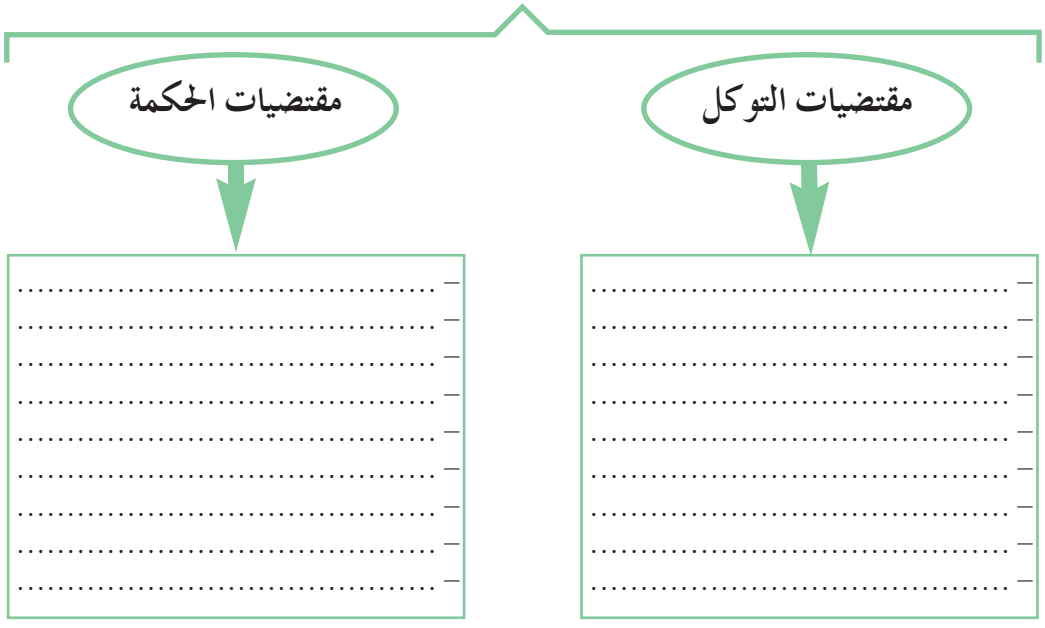

نشاط 2 : أحدّد محاور الاهتمام

1- قمت في النشاط السابق بتفكيك معجمي لنصّ الوضعيّة، هل لك أن تستثمر هذا التفكيك لتحديد الجهات الأساس التي يمكن أن يطرح موضوع السببيّة من خلالها ؟

2- ابحث مع زميلك في كيفيّة تأثيث الرسم التالي، مستثمرا ما تراه مناسبا من معجم الوضعية، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط) :

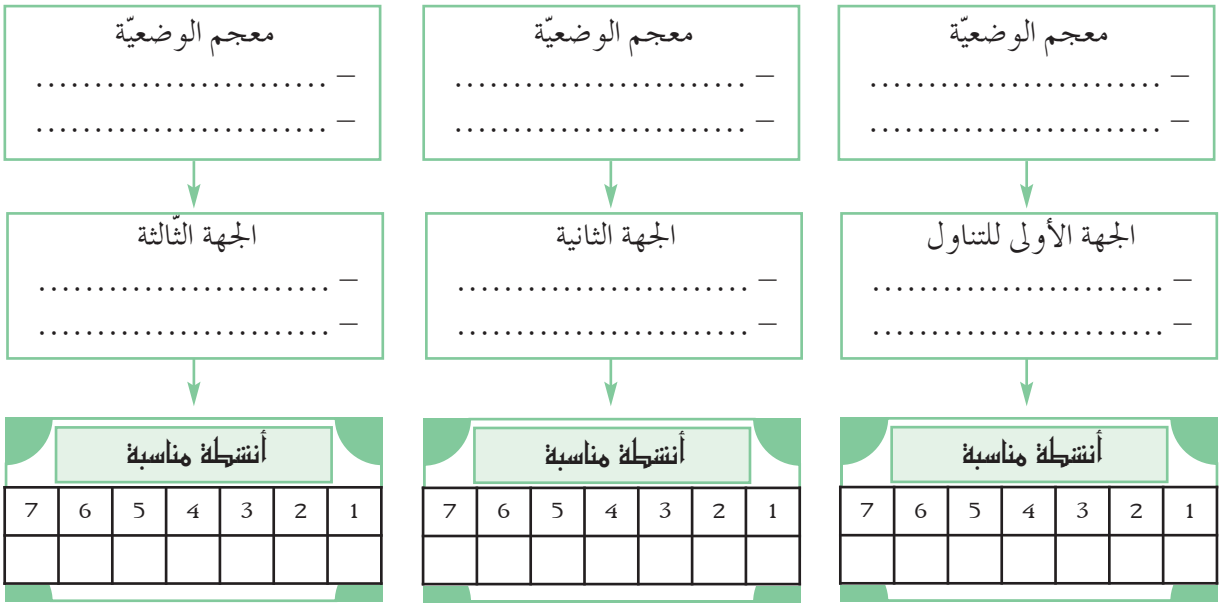

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

– السَّبَب هو الحَبْل الذي يُتوصَّل به إلى الماءِ ثم استُعِير لكلِّ ما يُتَوصَّل به إلى شَيءٍ.

ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر: 2/ 830

– والسَّبَبُ كلُّ شيءٍ يُتَوَصَّلُ به إلى غيره وقد تَسَبَّبَ إليه والجمعُ أَسْبابٌ وكلُّ شيءٍ يُتَوصّلُ به إلى الشّيءِ فهو سَبَبٌ... وقوله تعالى: "وتَقَطَّعَتْ بهمُ الأَسْبابُ" قال ابن عباس: المودّةُ، وقال مجاهدٌ: تواصُلُهم في الدنيا، وقال أبو زيد: الأَسبابُ المنازلُ، ...والسَّبَبُ اعْتِلاقُ قَرابة. وأَسبابُ السماء مَراقِيها... وقوله عزّ وجل: "لَعَلِّي أَبْلُغ الأَسبابَ أَسبابَ السموات " قال : هي أَبوابُها...

ابن منظور: لسان العرب: 1/455

السند 2

– **قوله تعالى:**

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿84﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿85﴾﴾ (سورة الكهف)

قال ابن عباس: من كلّ شيء عِلْما يتَسَبَّب به إلى ما يُرِيد.

(تفسير القرطبي: 11/47)

– قال قتادة: أي اتبع منازل الأرض ومعالمها، وقال الضحاك "فأتبع سببا" أي المنازل، وقال سعيد بن جبير في قوله: "فأتبع سببا" قال: عِلْما، وهكذا قال عكرمة وعبيد بن يعلى والسدي وقال مطر: معالم وآثار كانت قبل ذلك.

(ابن كثير: التفسير: 3/138)

السند 3

مجاري العادات* في الوجود أمر معلوم لا مظنون والدليل على ذلك أمور:

– أحدها أن الشرائع بالاستقراء إنما جيء بها على ذلك، وذلك واضح في الدّلالة على أن موضوعات التكاليف وهي أفعال المكلفين كذلك، وأفعال المكلفين إنما تجرى على ترتيبها إذا كان الوجود باقيا على ترتيبه...

– والثاني أن الإخبار الشرعي قد جاء بأحوال هذا الوجود على أنها دائمة غير مختلفة إلى قيام الساعة، كالإخبار عن السموات والأرض وما بينهما وما فيهما من المنافع والتصاريف والأحوال، وأن سنة الله لا تبديل لها وأن ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ (الروم: 30).

– والثالث أنه لولا أن اطراد العادات معلوم لما عرف الدين من أصله فضلا عن تعرف فروعه، لأن الدّين لا يُعرف إلا عند الاعتراف بالنبوة، ولا سبيل إلى الاعتراف بها إلا بواسطة المعجزة، ولا معنى للمعجزة إلا أنها فعل خارق للعادة، ولا يحصل فعل خارق للعادة إلا بعد تقرير اطراد العادة في الحال والاستقبال...

الشاطبي: الموافقات: 2/279

* يقصد السنن والقوانين التي تحكم الكون.

1– سِيقت تعابير كثيرة في السندات الثلاثة لتفسير الأسباب، تعاون مع زملائك لتقدّم معنى متكاملا عنها.

2– اطراد سنن الكون أمر مبدئيّ في التفكير الإسلاميّ، ذلك ما حاول الشاطبيّ أن يبيّنه، ما حجّته في ذلك؟ وما رأيك فيها؟

3– ما الذي يترتّب على هذا الاطراد في السنن؟ إلى أيّ مدى يتناقض ذلك مع حريّة الإنسان؟

السند 4

من أعظم الجناية على الشرائع والنبوات والتوحيد إيهام الناس أن التوحيد لا يتم إلا بإنكار الأسباب فإذا رأى العقلاء أنه لا يمكن إثبات توحيد الرب سبحانه إلا بإبطال الأسباب ساءت ظنونهم بالتوحيد وبمن جاء به وأنت **لا تجد كتابا من الكتب أعظم إثباتا للأسباب من القرآن**... ابن القيم: شفاء العليل: 189/1

1– لماذا اعتبر ابن القيم إنكار الأسباب جناية على الشرائع والنّبوات والتّوحيد؟

2– هل لك أن تذكر نماذج لاحتفاء القرآن بالسّببيّة؟

نشاط 2 : السّببيّة عند ابن رشد...

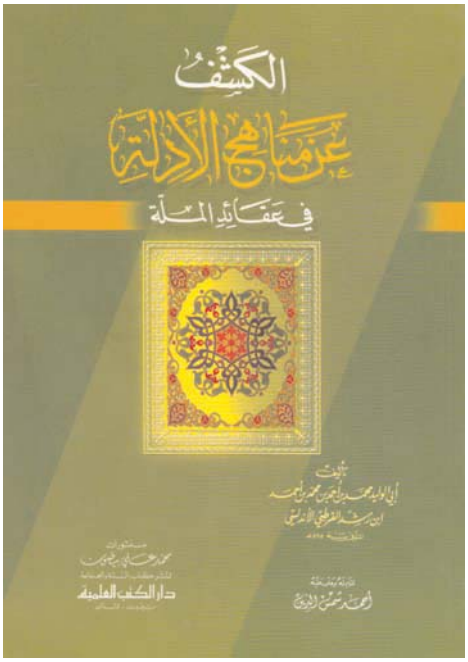

السند 1

يظهر أن الله تبارك وتعالى قد خلق لنا قوى نقدر بها أن نكتسب أشياء هي أضداد. لكن لما كان الاكتساب لتلك الأشياء ليس يتمّ لنا إلا بمواتاة الأسباب التي سخّرها الله لنا من خارج، وزوال العوائق عنها، كانت الأفعال المنسوبة إلينا تتمّ بالأمرين جميعا. وإذا كان ذلك كذلك، فالأفعال المنسوبة إلينا أيضا إنّما يتمّ فعلها بإرادتنا وموافقة الأفعال التي من خارج لها، وهي المعبّر عنها بقدر الله. وهذه الأسباب التي سخّرها الله من خارج ليست هي متمّمة للأفعال التي نروم فعلها أو عاتقة* عنها فقط، بل وهي السبب في أن نريد أحد المتقابلين... والنظام المحدود الذي في الأسباب الدّاخلة والخارجة، أعني التي لا تخلّ، هو القضاء والقدر الذي كتبه الله تعالى على عباده، وهو اللوح المحفوظ.

ابن رشد : الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة: 110–111

* عاتقة : خارجة

1– كيف عرّف ابن رشد القضاء والقدر؟ ما رأيك في تعريفه؟

2– جعل ابن رشد الأسباب أكثر من نوع، كما تصوّر لها أكثر من حضور بالنسبة إلى الفعل الإنساني، هل لك أن تبتكر رسما لأنواع الأسباب، وكيفيات حضورها حسب الطرح الرشدي ؟

السند 2

فقد تبيّن لك كيف لنا اكتساب، وكيف جميع مكتسباتنا بقضاء وبقدر سابق. وهذا **الجمع** هو الذي قصده الشرع بتلك الآيات العامة والأحاديث، التي يظنّ بها التعارض، وهي إذا خصّصت عموماتها بهذا المعنى انتفى عنها التعارض. وبهذا أيضا تنحلّ جميع الشكوك التي قيلت في ذلك. أعني الحجج المتعارضة العقليّة، أعني: أنّ كون الأشياء الموجودة عن إرادتنا يتمّ وجودها بالأمرين جميعا، أعني بإرادتنا وبالأسباب التي من خارج. فإذا نسبت الأفعال إلى واحد من هذين على الإطلاق لحقت الشكوك المتقدّمة. ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلة: 111

– ما وجه الطرافة الذي تلمسه في تصوّر ابن رشد للعلاقة بين التسيير والتخيير؟

نشاط 3 : السّببيّة عند الغزالي ...

السند 1

...إذا كان معنى الحكمة ترتيب الأسباب وتوجيهها إلى المسببات، كان المتصف بها على الإطلاق حَكَما مُطلقا لأنه مسبِّب كلِّ الأسباب جملتِها وتفصيلِها، ومن الحُكْم ينشعب القضاء والقدر:

– فتدبيره أصلَ وضع الأسباب ليتوجه إلى المسببات: حُكمُه.

– ونصبُه الأسبابَ الكلية الأصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالأرض والسموات السبع والكواكب والأفلاك وحركاتها المتناسبة الدائمة التي لا تتغير ولا تنعدم إلى أن يبلغ الكتاب أجله: قضاؤه، كما قال تعالى:

﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ (فصلت: 12)

– وتوجيه هذه الأسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة إلى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة: قدره.

فالحكم هو التدبير الأول الكلي والأمر الأزلي الذي هو كلمح البصر، والقضاء هو الوضع الكلي للأسباب الكلية الدائمة، والقدر هو توجيه الأسباب..

الغزالي: المقصد الأسنى: 92

1– يقدّم الغزاليّ تفسيرا سببيّا لمسألة القضاء والقدر، هل بإمكانك أن تتبيّن الخصوصيّة الأشعريّة لهذا التفسير السببي؟

السند 2

المقدمات* اليقينية التي تصلح للبراهين تنقسم إلى يقينيات صادقة واجبة القبول وإلى غيرها**.

وللقسم الأول أربعة أصناف :

– ...الصنف الثالث : المجربات وهي أمور وقع التصديق بها من الحس بمعاونة قياس خفي، كحكمنا بأن الضرب مؤلم للحيوان، والقطع مؤلم، وجز الرقبة مهلك، والسقمونيا مسهل، والخبز مشبع، والماء مروٍ، والنار محرقة...

فإن قال قائل: كيف تعتقدون هذا يقينا، والمتكلمون شكوا فيه وقالوا: ليس الجزّ سببا للموت، ولا الأكل سببا للشبع، ولا النار علة للإحراق، ولكن الله تعالى يخلق الاحتراق والموت والشبع عند **جريان هذه الأمور لا بها؟**

قلنا: ...إن المتكلم إذا أخبره بأن ولده جُزّت رقبته لم يشك في موته، وليس في العقلاء من يشك فيه، وهو معترف بحصول الموت وباحث عن وجه الاقتران. وأما النظر في أنه: هل هو لزوم ضروري ليس في الإمكان تغييره؟ أو هو بحكم جريان سنة الله تعالى لنفوذ مشيئته الأزلية، التي لا تحتمل التبديل والتغيير؟ فهو نظر **في وجه الاقتران لا في نفس الاقتران**، فليفهم هذا وليعلم أن التشكك في موت من جزت رقبته وسواس مجرد، وأن اعتقاد موته يقين لا يستراب فيه...

الغزالي : معيار العلم في فن المنطق : 39-40

* يريد مقدّمات القياس، لأنّ لكلّ قياس: مادّة وصورة، والمادّة هي المقدّمات المعتمدة، وأمّا الصورة فهي تأليف تلك المقدّمات على نوع من الترتيب مخصوص. وقد عرّف الغزالي القياس بقوله: "هو قول مؤلف، إذا سلم ما أورد فيه من القضايا، لزم عنه لذاته قول آخر اضطرارا. وإذا أوردت القضايا في الحجّة، سمّيت عند ذلك مقدّمات." (معيار العلم في فنّ المنطق: 111–112)

** يسميّ ابن رشد النوع الأول من المقدّمات برهانيا، والنوع الثاني جدليا

السند 3

هذا الوجه المفهوم من أنّه لا فاعل إلا الله هو مفهوم يشهد له الحس والعقل والشّرع. أمّا الحس والعقل فإنّه يرى أنّ هاهنا أشياء تتولّد عنها أشياء، وأنّ **النظام الجاري في الموجودات** إنّما هو من قبل أمرين: أحدهما: ما ركّب الله فيها من **الطبائع** والنفوس. والثاني: من قبل ما أحاط بها من الموجودات من خارج. وأشهر هذه هي حركات الأجرام السماوية، فإنّه يظهر أنّ الليل والنهار والشمس والقمر وسائر النجوم مسخّرات لنا، وأنّه لمكان **النظام والترتيب** الذي جعله الخالق في حركاتها، كان وجودنا ووجود ما هاهنا محفوظا بها، حتّى إنّه لو توهّم ارتفاع واحد منها، أو توهّم في غير موضعه، أو على غير قدره، أو في غير السرعة التي جعل الله فيه، لبطلت الموجودات التي على وجه الأرض. وذلك بحسب ما جعل الله في طباعها من ذلك، وجعل في طباع ما هاهنا أن تتأثّر عن ذلك.

ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلة: 112

1ـ هل تلمس من اختلاف حقيقيّ بين الفلاسفة والمتكلّمين في الاقتران اليقيني بين الأسباب والمسبَّبات؟ ما دليلك على ذلك؟

2ـ فرّق الغزالي بين نفس الاقتران ووجه الاقتران، استعن بالرسم التالي لتشرح لزملائك الفرق بينهما.

3– ما أسباب هذا الاختلاف حسب رأيك؟

4– هل يترتّب على هذا الاختلاف شيء عمليّ في مسيرة المعرفة الإنسانيّة؟ استشهد على رأيك ببعض التعابير الدّالّة في كلام الغزاليّ.

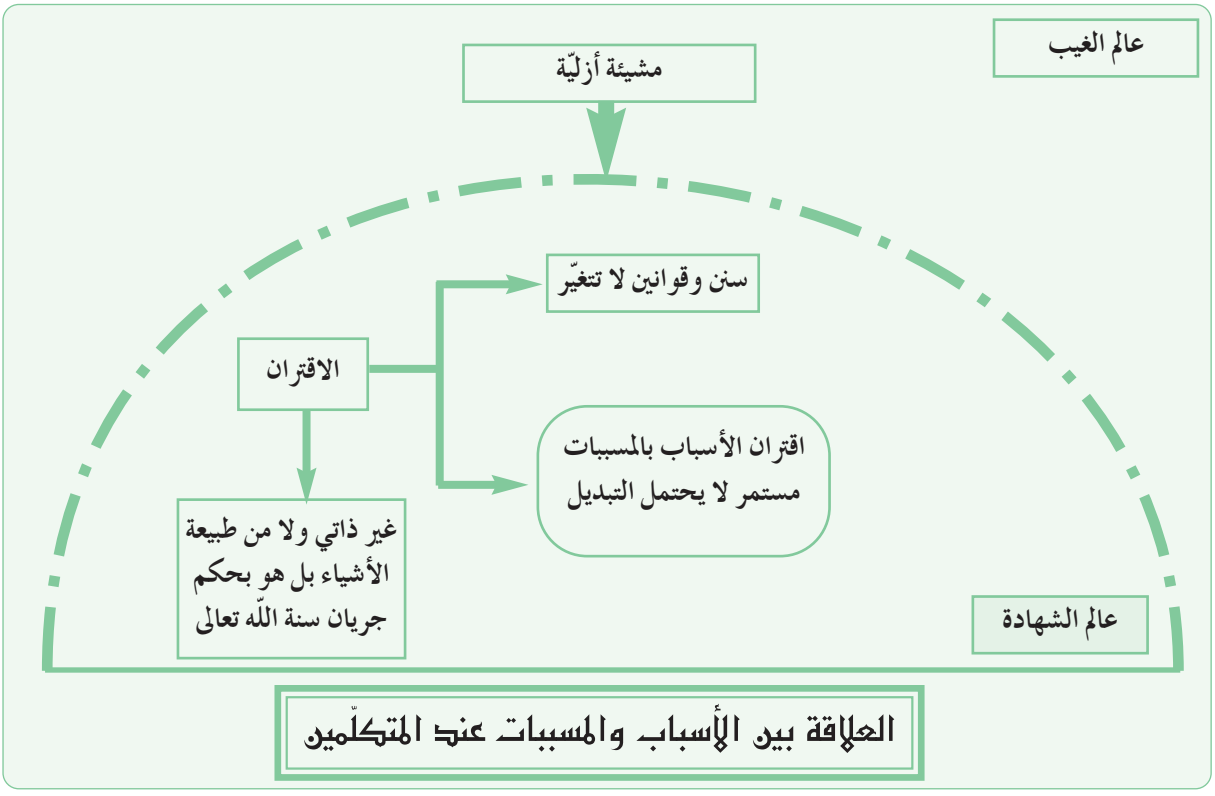

العلاقة بين الأسباب والمسببات عند المتكلّمين

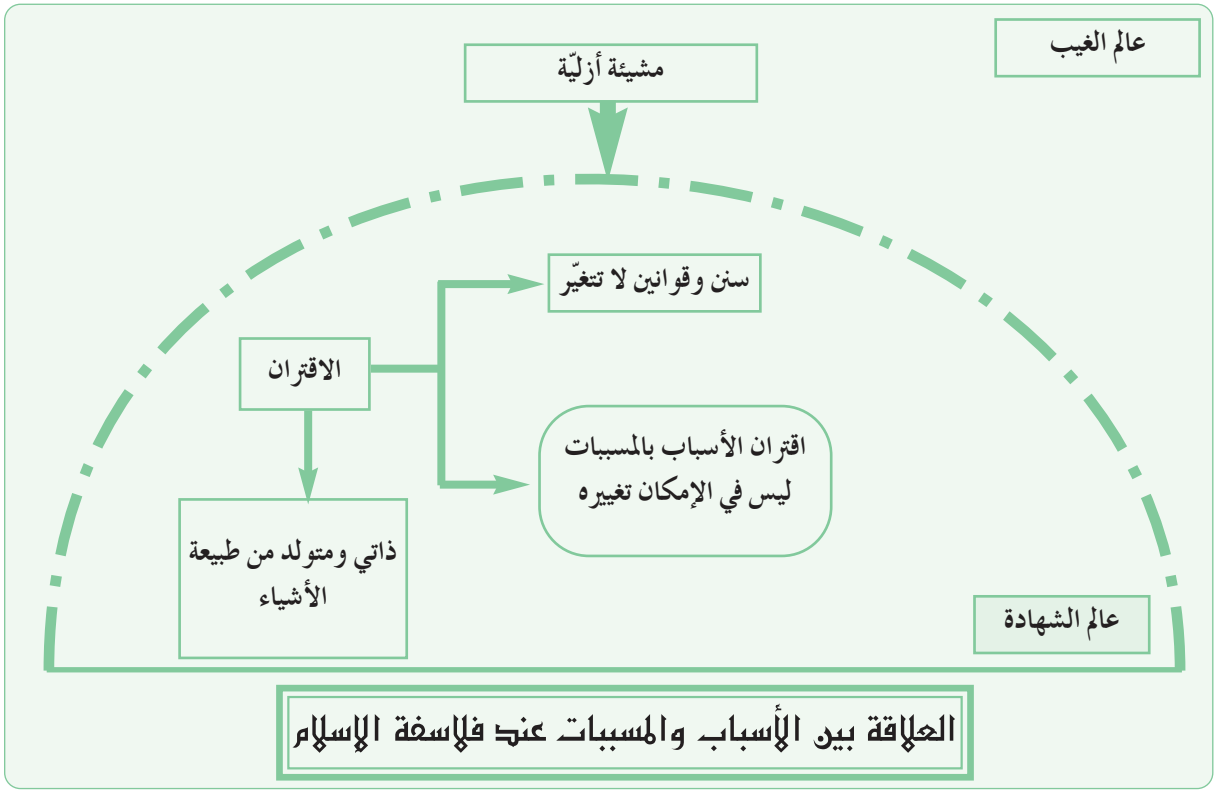

العلاقة بين الأسباب والمسببات عند فلاسفة الإسلام

نشاط 4 : السّببيّة عند المصلحين...

السند 1

إنّ عقيدة القضاء والقدر التي تُعدّ من أصول العقائد في الدّيانة الإسلاميّة الحقّ كثر فيها لغط المغفّلين من الإفرنج، وظنّوا بها الظنون، وزعموا أنّها ما تمكّنت من نفوس قوم إلا سلبتهم الهمة والقوة، وحكّمت فيهم الضّعف والدّعة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا إليهم أطوارا، ثمّ حصروا علّتها في الاعتقاد بالقدر... واعتقد أولئك الإفرنج أنّه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر، وبين الاعتقاد بمذهب الجبرية القائلين بأنّ الإنسان مجبور محض في جميع أفعاله، وتوهّموا أنّ المسلمين بعقيدة القضاء يرون أنفسهم كالريشة المتعلّقة في الهواء تقلّبها الرياح كيفما تميل. .

الأفغاني وعبده: العروة الوثقى : 91

السند 2

الاعتقاد بالقضاء يؤيّده الدّليل القاطع، بل ترشد إليه الفطرة، وسهُل على من له فكر أن يلتفت إلى أنّ كلّ حادث له سبب يقاربه في الزمن، وأنّه لا يرى من سلسلة الأسباب إلا ما هو حاضر لديه، ولا يعلم ماضيها إلا مبدع نظامها، وأنّ لكلّ منها مدخلا ظاهرًا فيما بعده بتقدير العزيز العليم. وإرادة الإنسان إنّما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة، وليست الإرادة إلا أثرا من آثار الإدراك. والإدراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس، وشعورها بما أودع في الفطرة من الحاجات. فلظواهر الكون من السلطة على الفكر والإرادة ما لا ينكره أبله، فضلا عن عاقل، وأنّ مبدأ هذه الأسباب التي تُرى في الظاهر مؤثّرة إنّما هو بيد مدبّر الكون الأعظم الذي أبدع الأشياء على وفق حكمته، وجعل كلّ حادث تابعا لشبهه كأنّه جزء له خصوصا في العالم الإنسانيّ.

الأفغاني وعبده: العروة الوثقى: 93

1- ما الباعث على طرح قضية القدر عند المصلحين؟

2- استعمل الأفغاني وعبده مصطلحات عديدةً قصد تقديم تفسير سببي لمسألة القدر، هل لك أن تستثمر هذه المصطلحات في رسم توضيحي يساعد على إدراك مفهوم القدر عند هذين المصلحين ؟

3 – اعرض ما توصلت إليه على أقرانك للنّقاش.

نشاط 5 : الأسباب من القدر...

السند 1

وفي القرآن العزيز "ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها" وفيه أيضا "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" والآيات والأحاديث في مثل هذا كثيرة. والمقصود هنا أن من شهد هذا المشهد فشهوده حق لكن وراء هذا المشهد مشهد آخر، وهو أن يشهد المقادير مُقَدَّرَة بأسبابها، لا أنّه يشهدها مجردة عن الأسباب فإنه إن شهد ذلك كان شهوده ناقصا أعمى وينشأ له الغلط من أن الأعمال لا تنفع وأن الأسباب لا تفيد، وهو قول مبني على أصل فاسد. ولا ريب أن هذا الأصل الفاسد الذي وقع فيه بعض المتصوفة ومن التحق بهم هو مخالف للكتاب والسنة وأئمة الدين، ومخالف صريح المعقول، ومخالف للحس والمشاهدة فإن الله تعالى أجرى عادته الإلهية في هذا العالم على أسباب ومسببات تناط بتلك الأسباب. وينسب أيضا وقوعها إليها نظرا للصورة الوجودية وإن كان الكل في الحقيقة بقضائه وقدره باعتبار الحقيقة الإيجادية.

الكرمي : رفع الشبهة والغرر: 1/ 22

السند 2

قال شيخنا وهذا الأصل * الفاسد مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف وأئمة الدين بل ومخالف لصريح العقل والحس والمشاهدة وقد سئل النبي عن إسقاط الأسباب نظرا إلى القدر فرد ذلك وألزم القيام بالأسباب... وفي السنن عنه أنه قيل له أرأيت أدوية نتداوى بها ورُقًى نسترقي بها وتُقَاةً نتّقي بها هل ترد من قدر الله شيئا فقال : هي من قدر الله...

ابن القيم: مدارج السالكين: 3/497

* أي إسقاط الأسباب والتعويل فقط على مسبب الأسباب.

السند 3

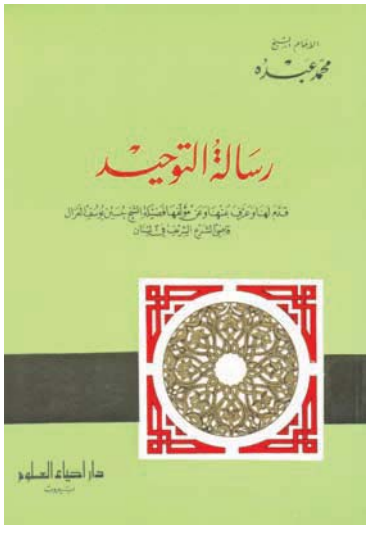

الإيمان بوَحدانيّة الله لا يقتضي من المكلّف إلا اعتقاد أنَّ الله صرّفه في قواه، فهو كاسب لإيمانه ولما كلّفه الله به من بقية الأعمال، واعتقاد أن قدرة الله فوق قدرته ولها وحدها السلطان الأعلى في إتمام مراد العبد بإزالة الموانع أو تهيئة الأسباب المتمّمة مما لا يعلمه ولا يدخل تحت إرادته.

محمد عبده: رسالة التوحيد: 76

– يأخذ الطرح الوارد في السندات الثلاثة بعين الاعتبار عالمي الغيب والشهادة في تفسير الفعل الإنسانيّ، اشرحه لزملائك، مبينا ما يترتّب عليه في سلوك المؤمنين حسب رأيك؟

نشاط 6 : بين الإتكال والتوكّل...

السند 1

روي عن معاوية بن قرة أن عمر بن الخطاب أتى على قوم فقال: ما أنتم؟ قالوا: نحن المتوكّلون، قال : بل أنتم المُتَّكِلون ألا أخبركم بالمتوكّلين؟ رجل ألقى حَبّة في بطن الأرض، ثم توكّل على ربّه.

البيهقي: شعب الإيمان: 81/2

السند 2

عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزوّدون، يقولون نحن المتوكلون. فإذا قدِموا مَكَّةَ سألوا النّاس فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (البقرة: 197).

ابن حجر العسقلاني: العجاب في بيان الأسباب:1/496

السند 3

في الأحاديث الصحيحة الأمرُ بالتداوي وأنه لا ينافي التوكُّلَ، كما لا يُنافيه دفعُ داء الجوع والعطش والحرّ والبرد بأضدادها، بل لا تتمّ حقيقةُ التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها: قَدَرًا وشَرْعا، وأنَّ تعطيلَها يقْدح في نفس التّوَكُّل، كما يقْدح في الأمر والحكمة ويُضْعِفُه، من حيث يَظُن مُعَطّلُها أنّ تركها أقْوى في التّوكل. فإنّ تَرْكَها عجْز ينافي التّوكّل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضُرُّه في دينه ودنياه، ولا بُدَّ مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشّرع، فلا يجعل العبدُ عجْزَه توكُّلا ولا توَكُّله عجزا.

ابن القيّم: زاد المعاد: 12/4

1– استثمر السندات الثلاثة لتبيّن معالم كلّ من التوكّل والاتّكال:

مقوّمات التوكّل	مقوّمات الاتكال
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

2– اشرح لزملائك كيف يكون:

– التوكّل عجزا؟ .....

– والعجز توكّلا ؟ .....

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

يهدف هذا النشاط إلى بلورة التصورات حول مفهوم القدر في الفكر الإسلامي، ولذلك فإنّك مدعوّ إلى أن تضع الدّلالات التالية في الخانات المناسبة بما يساعد على رسم صورة أكثر وضوحا عن هذا المفهوم الذي فعل ومازال يفعل في ثقافتنا الإسلامية بل والإنسانيّة عموما:
– مواساة – أسباب ومقادير – خذلان – مؤيدات معنوية ومادية – الإنسان – لطف – معوّقات وتحدّيات –

القدر هو	.....	بالنسبة إلى	1– مَنْ علِم اللهُ أنه يختار الإيمان.
	.....		2– مَنْ علِم الله أنه يختار الكفر ويصمّم عليه.
	.....		3– مَنْ أراد أن يفهم الكون ويستثمره.
	.....		4– مَنْ وجب عليه أن يُغيّر من واقعه.
	.....		5– مَنْ ألَمَّت به المصائب.
	.....		6– مَنْ يَفْعل في الحياة ويُبدع.
	.....		7– مَنْ أراد أن يُغيّر من واقعه.

2– اكتب تحت كلّ مقالة ما يناسبها من أسماء الأعلام الآتي ذكرهم : (أبو بكر الباقلاني – ابن رشد – القاضي عبد الجبار – الشيخ عبد القادر الجيلاني)

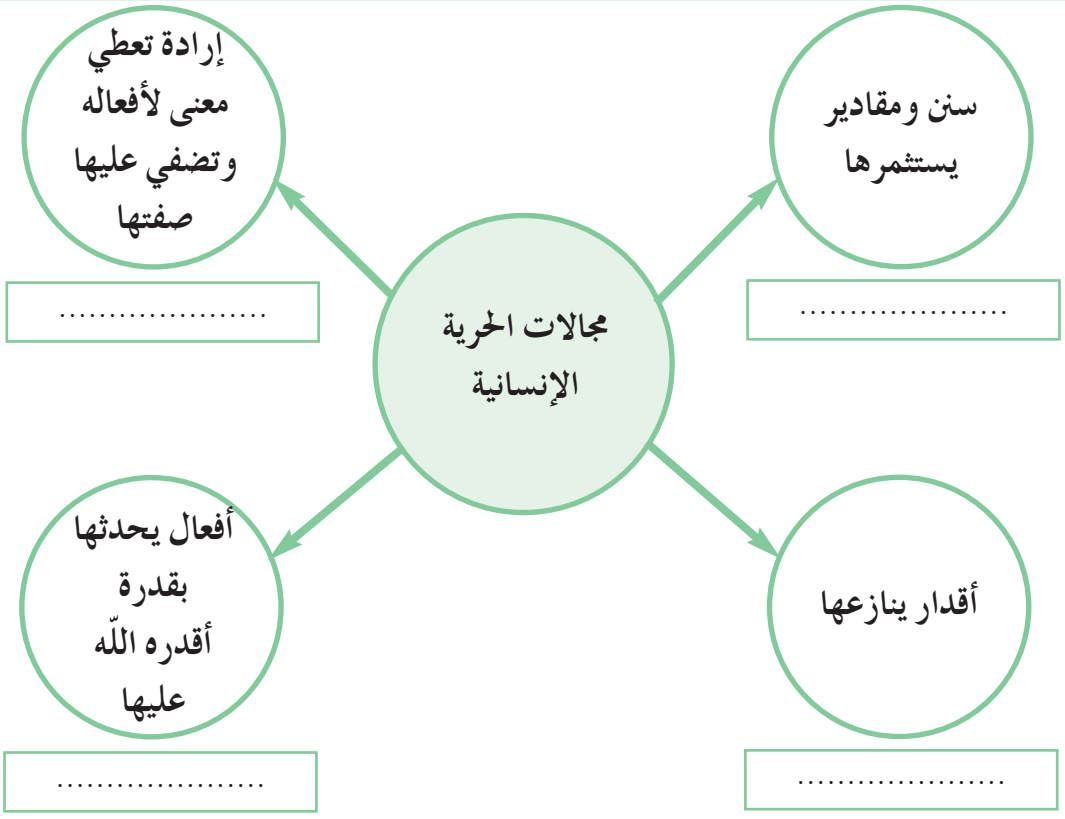

نشاط 2 :

السند

والحق أن من وثق بالله وأيقن أن قضاءه عليه ماض، لم يَقْدح في توكّله تعاطيه الأسبابَ اتّباعًا لسنّته وسنّة رسوله، فقد ظاهر* صلى الله عليه وسلم في الحرب بين درعين، ولبس على رأسه المِغْفَر**، وأقعد الرماة على فم الشِّعْبِ***، وخنْدق حول المدينة، وأذِن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة، وهاجر هو وتعاطى أسباب الأكل والشرب، وادّخر لأهله قُوتَهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء، وهو كان أحقَّ الخلق أن يحصل له ذلك، وقال للذي سأله: أعقل ناقتي أو أدعها؟ قال: اعقلها وتوَكَّل. فأشار إلى أن الاحتراز لا يدْفع التوكّل.

ابن حجر: فتح الباري: 212/10

* ظاهَرَ بين نَعْلين وثوبين لبس أَحدهما على الآخر وذلك إذا طارق بينهما وطابقَ، وكذلك ظاهَرَ بينَ دِرْعَيْن. وقيل ظاهَرَ الدرعَ لأَمَ بعضها على بعض. وفي الحديث أنه ظاهرَ بين دِرْعَيْن يوم أُحُد أي جمع ولبس إِحداهما فوق الأُخرى...

(ابن منظور: لسان العرب: 520/4)

** المِغْفَرَ : الخُوذَةُ : (الفيروزآبادي : القاموس المحيط:425/1)

*** الشَّعْبُ بالكسر ما انْفَرَجَ بينَ جبلين وقيل هو الطَّريقُ في الجَبَلِ والجمعُ الشِّعابُ... وقيل الشِّعْبُ مَسِيلُ الماءِ في بَطْنٍ منَ الأَرض لهُ جُرْفانِ مُشْرِفانِ وعَرْضُهُ بطحَةُ رَجُلٍ (إذا انبطح). (ابن منظور: لسان العرب:497/1)

1– استثمر الأمثلة التي أوردها ابن حجر العسقلاني في هذا النصّ لتكتب فقرة تبيّن فيها لزملائك أن تعاطي الأسباب لا يقدح في التوكّل.

نشاط 3 :

السند 1

لم تمنح الكثير من حضارات الماضي الإنسان الكثير من حرية الإرادة. ففي حضارة اليونان الهومرية القديمة، كان الآلهة والبشر معا خاضعين لمويرا أو "القدر" الذي كان له سلطان عظيم على الفكر الإغريقي كله، وكما كتب "برتراند رسل": "ربما كان أحد المصادر التي استقى منها العلم الاعتقاد في القانون الطبيعي". أمّا الشعوب الجرمانية فكانت تخضع للنورن Norn "فلن يرى أحد المساء إذا ما قال النورن كلمته" كما تقول أغنية هاميديرية قديمة. واحتدم الصراع في اللاهوت المسيحي بين الله القادر على كلّ شيء وبين الحرية الإنسانية، وحاول "سانت أوغسطين" ومن بعده "كالفين" أن يحلا هذه المشكلة عن طريق "المقدّر والمكتوب"، فقبْل السّقوط توفّر لآدم حرية الإرادة، ولكن لأنّه أكل التُّفّاحة فقد فسد، وفسدت من بعده كلُّ ذرّيته. وبفضل عناية الله فقط يُنْقِذ البعض من العذاب الأبَدِي، بينما يذهب الباقون جميعا إلى الجحيم، حيث يُعانُون العذابَ الأبديَّ..."

د. جون ج. تايلور: عقول المستقبل (عالم المعرفة 92): 209

السند 2

كان "لوك" في تفكيره فيلسوفا واقعيا، فأنكر فكرة الخطيئة الأولى ومسؤولية البشر عنها، وعالج مسألة الشر وأجاب عن السؤال الذي حيّر اللاهوتيين المسيحيين وهو كيف يقع الشّرّ في هذه الدّنيا مع أنّ كلّ ما يجري على الأرض إنّما يتمّ بإرادة الله؟ وجوابه هنا يتّفق مع ما انتهى إليه المعتزلة عندما قالوا: إنّ الله خلق الإنسان ووهبه العقل ليحمي به نفسه من ارتكاب الشرور، فالإنسان يرتكب الشر بمحض إرادته وإن كان الله سبحانه يعلم أنّه سيرتكبه.

د. حسين مؤنس: الحضارة (دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطوّرها): 263–264

1– ارصد مختلف المواقف من الخطيئة الأولى في علاقتها بالقدر من خلال السندين ثمّ أبد رأيك في كلّ منها.
2– كيف تفهم هذا الجدل حول مسألة القدر في الفكر الإنسانيّ؟

أطالـــع

– الاعتقاد مقدما في مبدأ الحتمية : Determinism

يفترض العالِم مقدَّما مدركاتٍ عقليةً أو قضايا أولية يستخدمها أعم من مقدّماته دون أن يعرض للبحث في صوابها أو خطئها، لأن ذلك يُخرج العالم عن نطاق علمه موضوعا ومنهجا، فيترك البحث في صوابها للفيلسوف. فمن ذلك أن العالم الطبيعي يسلم مقدّما–في بداية بحثه– بمبدأ الحتمية أو السببية العامة Universal Causality أي القول بأن لكل ظاهرة علة توجب وقوعها، ولكل علة معلولا ينشأ عنها. فالظواهر يتحتم وقوعها متى توافرت أسبابها. ويستحيل أن تقع مع غياب هذه الأسباب، وهذه الاستحالة هي ما يسمى بالضرورة. والأسباب أو العلل في العلم لا تعزى إلى القضاء والقدر Fatalism الذي يرُدّ وقوع الأشياء إلى قوى عليا تسيرها، لأن في مثل هذا القول نوعا من الجبرية التي لا يمكن التخلص منها، بينما يتيسر مع القول بالحتمية (أو السببية) العلمية تجنب وقوع الظاهرة المحتومة بالقضاء على أسبابها، كأن يتفادى الإنسان الإصابة بمرض معد بالابتعاد عن أسبابه. ولا ترتد الأسباب في العلم إلى القوى الخفية لاستحالة التثبت منها بالخبرة الحسية، وهي في العلم محك الصواب والخطأ. كما تستبعد الحتميةُ المصادفةَ والاتفاق لأن الظواهر ضرورية وليست ممكنة، فبهذا يكون وقوع الظواهر لوجود أسبابها ضروريا وليس محتملا أو ممكنا.

د. توفيق الطويل: في تراثنا (عالم المعرفة 87): 47

– ويعني مبدأ العلية أن السبب يسبق دائما النتيجة. ولن تثبت هذه القضية إلا عن طريق التجربة. فهي صحيحة بالنسبة للأجسام الكبيرة (الماكروسكوبية) أما بالنسبة للأجسام المتناهية في الصغر للجزيئات الأصغر من الذرة فلسنا على يقين بل إنه من الممكن القول إن مبدأ العلية غير صالح بالنسبة للمسافات الصغيرة جدا التي تبلغ 100/1 من المليون في المليون من السنتيمتر. ولكن الأحداث غير العلية التي تقع في مثل هذه المسافات المتناهية الصغر ليس من المحتمل أن تكون لها أهمية في التأثير على نشاط المخّ. وعلى أي حال فإن القضية الحقيقية بالنسبة للتنبؤ تدور حول الطبيعة الحتمية للقوانين الطبيعية. فإذا توفرت لدينا الآن تفاصيل عن نشاط نظام أو نسق ما فلنر بماذا يمكننا التنبؤ عن حالة ذلك النسق في وقت لاحق. وسنتجنب مسألة التفريق بين السبب والنتيجة. تخبرنا الفيزياء الكلاسيكية بأن كل شيء عن ذلك النسق، يمكن التنبؤ به في الحالة اللاحقة إذا ما توفرت لنا التفاصيل الكافية عن الحالة الراهنة. إلا أن هذا الوضع تغير في أواخر العشرينات من هذا القرن بظهور ميكانيكا الكم، فتغير اليقين الكلاسيكي إلى عدم يقين بالنسبة للقياسات المتأنية لأوضاع وسرعات مختلف أجزاء النسق.

د. جون ج. تايلور: عقول المستقبل (عالم المعرفة 92): 211

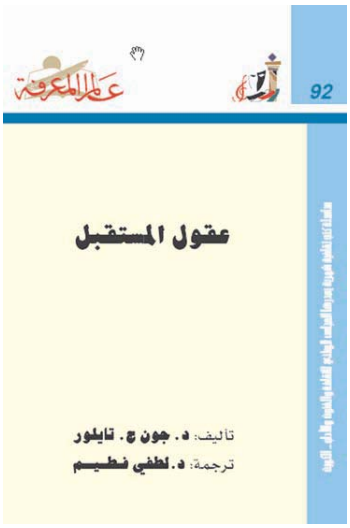

الدرس الرابع
الكونية من المنظور الإسلامي

الإنسان حرّ في إرادته، وذلك سبب وجيه لاختلافه عن أخيه الإنسان، ولكن تحيط به سنن كونيّة واحدة، فلا بدّ أن تكون الرهانات واحدة. ومع تطوّر الزّمان، وتقارب المكان، أضحت هذه الواحديّة ماثلة أمامنا في كلّ شيء: مصيرنا، بيئتنا، اقتصادنا، علومنا... حتّى لكأنّ الأيّام تسارع الخطى ليكون الواقع مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون: 52)، وكأنّنا بالقرآن يتنزّل من جديد ليجدّد إعلانه العالميّ القديم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾(الحجرات:13). في رحاب هذه الآية يتنزّل هذا الدّرس المتوّج للمبحث الأوّل، يرافقك إلى اكتشاف مقوّمات الكونيّة في الإسلام: منطلقات ومبادئ ووسائل وأدوات، ويساعدك على تحليل رهانات الواقع في إطار مبدأ التّسامح وقواعد العيش المشترك. وبقصد تأسيس رؤية منظومية عن الموضوع، **يحسن الاشتغال عليه من خلال بناء ميثاق عيش إنسانيّ مشترك تُستقى مادّته من مختلف مقوّمات الموضوع، ويتوّج في مرحلة التقييم بعروض في المسألة (الاستهداء في ذلك بالنشاط الأول من أنشطة التقييم)**...

أتأمل وأستكشف

إن إسماعيل بن إسحاق القاضي* دخل إلى عندِه عبدونُ بن صاعد** الوزيرُ وكان نصرانيا، فقام له ورحّب به، فرأى إنكارَ الشّهود ومن حضره، فلما خرج قال لهم: قد علمتُ إنكاركم، وقد قال الله تعالى: "لا ينْهاكم الله عن الذين لم يُقاتلوكم في الدّين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبرُّوهم وتُقسطوا إليهم" (الممتحنة: 8)، وهذا الرّجل يَقْضي حوائج المسلمين، وهو سَفِيرٌ بيْننا وبين المعتضد وهذا من البرّ.

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: 289/6

* هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد الجهضمي الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي، (200–282 هـ) من أعلام مذهب مالك بالعراق، قيل إنّه بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق.
** هو عبدون بن صاعد بن مخلّد وزير للمعتضد العباسي وكان نصرانيا.

نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

– في النصّ موقفان في التعامل مع المخالف في الدّين، استخرجهما، مبيّنا حجّة كلّ واحد منهما.

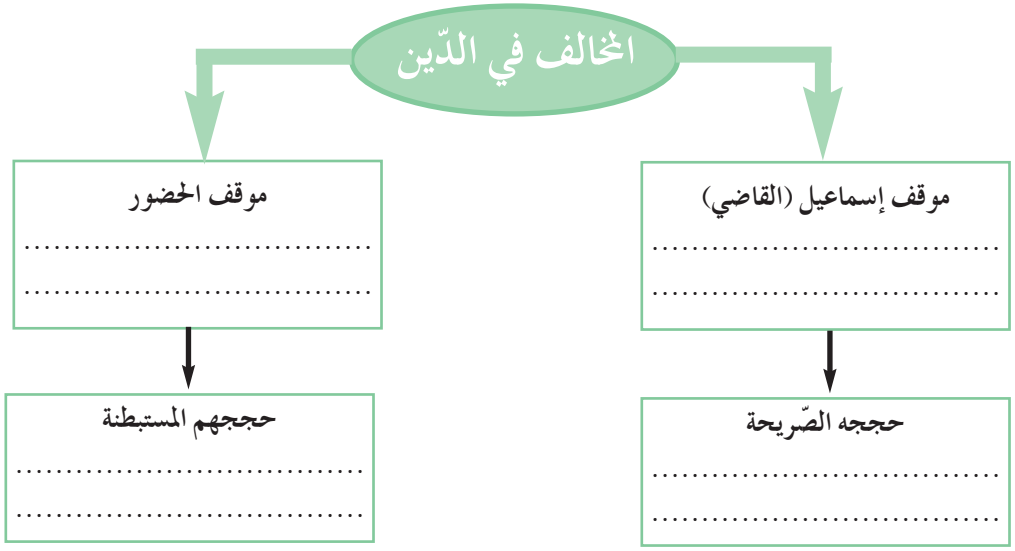

نشاط 2 : أحدّد محاور الاهتمام

1– ما هي تجلّيات الكونية التي يعكسها هذا الحدث التاريخي حسب رأيك ؟
2– ما هي منطلقاتها التي أدلى بها إسماعيل القاضي ؟ ما رأيك في طبيعتها ؟
3– انظر مع زملائك في الإجابات التي حصّلتموها علّها تساعدكم على رسم ملامح الدّرس مستعينين بالرسم التالي:

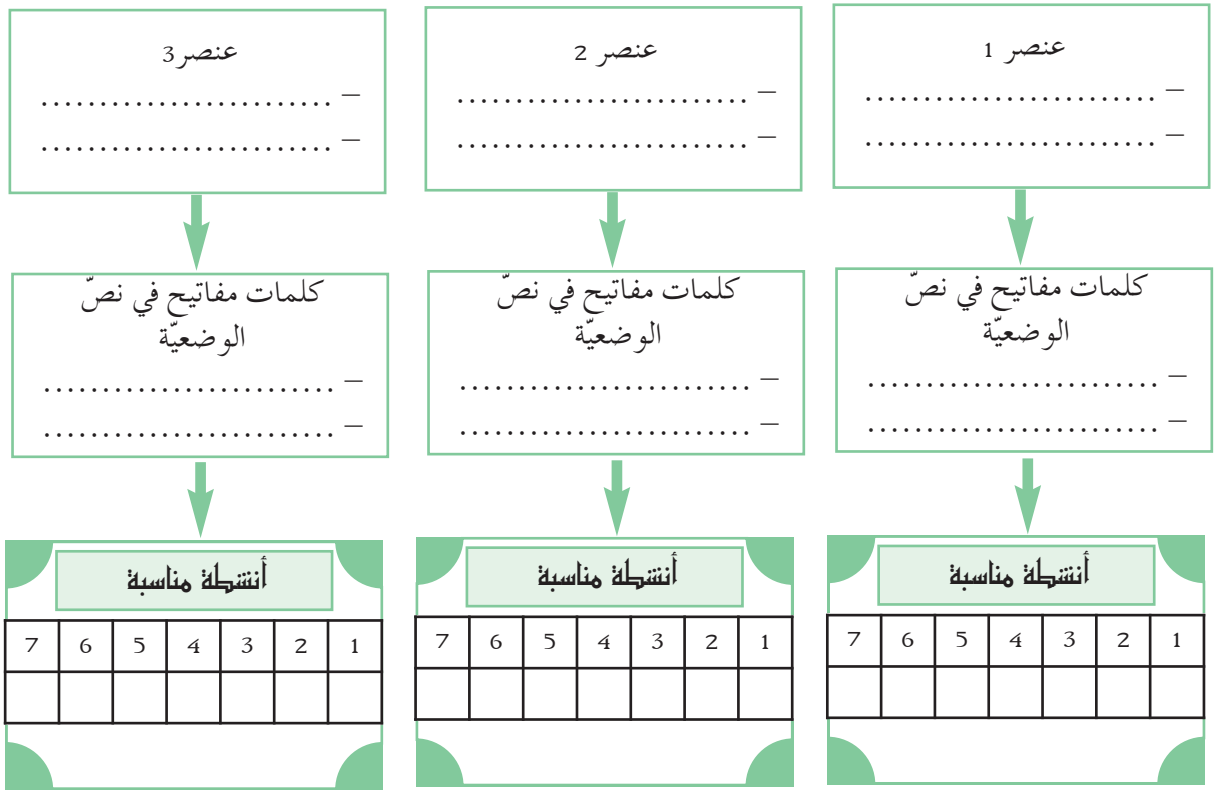

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في المفهوم

السند 1

– **قال تعالى**: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" (الأنبياء: 107)

المظهر الثاني من مظاهر كونه رحمة للعالمين فهو مظهر تصاريف شريعته. أي ما فيها من مقومات الرحمة العامة للخلق كلهم لأن قوله تعالى "**للعالمين** متعلق" بقوله "**رحمة**"، والتعريف في "**العالمين**" لاستغراق كل ما يصدق عليه اسم العالم. والعالم: الصنف من أصناف ذوي العلم، أي الإنسان أو النوع من أنواع المخلوقات ذات الحياة كما تقدم من احتمال المعنيين في قوله تعالى "الحمد لله رب العالمين". فإن أريد أصناف ذوي العلم فمعنى كون الشريعة المحمدية منحصرة في الرحمة أنها أوسع الشرائع رحمة بالناس فإن الشرائع السالفة وإن كانت مملوءة برحمة إلا أن الرحمة فيها غير **عامة**...

محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 1/ 2748

السند 2

– قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(سبأ: 28)

السند 3

– قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون: 52)

– قال الماوردي: "فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: دينكم دين واحد، قاله الحسن، ومنه قول الشاعر:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبةً ... وهل يَأْثَمَنَّ ذو أُمَّةٍ* وهو طائع

الثاني: جماعتكم جماعة واحدة، حكاه ابن عيسى،

الثالث: خلْقكم خلْق واحد."

الماوردي: النكت والعيون: 3/ 141

* ذو أمّة : أي ذو دِين

1– استعمل القرآن أكثر من تعبير للدّلالة على معنى الكونيّة، استخرج من السندات السابقة بعض هذه التعابير.

2– هل تقدر على أن تجد مؤشرات أخرى على سمة الكونية (العالمية) في الخطاب القرآنيّ من خلال شواهد تحفظها؟

نشاط 2 : في المنطلقات

السند 1

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء 1)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات : 13)

– قال ابن كثير: "يقول تعالى مخبرا للناس أنه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء وجعلهم شعوبا وهي أعم من القبائل وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك... فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء، ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضا منبها على تساويهم في البشرية "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" أي ليحصل التعارف بينهم..."

ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: 4/277

السند 2

–قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾

(الإسراء: 70)

– قال أبو السّعود: "ولقد كرمنا بني آدم" قاطبة تكريما شاملا لبرِّهم وفاجرهم..."

تفسير أبي السعود: 5/ 186

– قال البيضاوي: "إن خلق آدم وإكرامه وتفضيله على ملائكته بأن أمرهم بالسجود له إنعام يعم ذريته"

البيضاوي:

أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 1/277

السند 3

– قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" (البقرة: 30)

– قال القرطبيّ: "لم يكن إخراج الله تعالى آدم من الجنة وإهباطه منها عقوبة له لأنه أهبطه بعد أن تاب عليه وقَبِل توبتَه، والصّحيح في إهباطه وسُكْناه في الأرض ما قد ظهر من الحكمة الأزلية في ذلك، وهي نشر نسله فيها ليكلّفهم ويمتحنهم ويُرَتّب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأخروي إذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف، فكانت تلك الأكلة سبب* إهباطه من الجنة، ولله أن يفعل ما يشاء، وقد قال: "إني جاعل في الأرض خليفة" وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة مع أنه خُلق من الأرض".

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 1/ 352

* يعني سببا مباشرا، أمّا السبب العميق فهو واضح في ما سبق وما لحق من كلامه.

السند 4

– عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: "يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم ألا هل بلغت؟" قالوا: "بلى يا رسول الله". قال: "فليبلغ الشاهد الغائب". (البيهقي: شعب الإيمان: 4/289)

– روى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا" (البخاري: الجامع الصحيح: 2/882)

1– حاول في إطار نقاش مع زملائك أن تبيّن مقوّمات الرؤية الاستخلافيّة للوجود الإنساني في الأرض.

2– استثمر السّندات الأربعة لتبيّن معالم المرجعيات الإسلاميّة للإحساس بالآخر، معتمدا الجدول التالي بعد نقله إلى كراسك.

التعابير الدّالة	الدّلالات
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

نشاط 3 : في المبادئ

السند 1

قال اللّه تعالى :

– ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ (البقرة: 256)

– قال الزمخشري: "أي لم يُجر الله أمرَ الإيمان على الإجبار والقسر ولكن على التّمكين والاختيار".

الزمخشري: الكشاف: 1/151

السند 2

قال اللّه تعالى :

– ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾

(يونس: 99)

– قال ابن الجوزيّ: "قوله تعالى "أفأنت تكره الناس"، قال المفسرون منهم مقاتل هذا منسوخ بآية السيف، والصحيح أنه ليس هاهنا نسخ، لأن الإكراه على الإيمان لا يصح لأنه عمل القلب".

ابن الجوزي: زاد المسير: 4/67

السند 3

– ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

(الممتحنة: 8)

– قال ابن العربي: "قوله تعالى: "تقسطوا إليهم"، أي تعطوهم قسطا من أموالكم عَلَى وَجْهِ الصِّلَةِ، وليس يريد به العدل، فإنّ العدل واجب في من قَاتل وفي من لم يُقاتل."

ابن العربي: أحكام القرآن: 303/7

السند 4

– ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

(البقرة 189)

– قال فيها الطبري نقلا عن ابن عباس: "لا تقْتلوا النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من ألقى السلم وكفَّ يدَه فإن فعلتم هذا فقد اعتدَيْتم..."

تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: 195/2

* في القول بنسخ الآية رأيان، وقد رجّح الطبري القول بعدم النسخ قائلا: "وأولى هذين القولين بالصواب القول الذي قاله عمر بن عبد العزيز لأن دعوى المدعي نسخ آية يحتمل أن تكون غير منسوخة بغير دلالة على صحة دعواه تحكُّم والتَّحكُّم لا يَعْجز عنه أحد. الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: 195/2

السند 5

الإنسان –في نظر الإسلام– هو الإنسان، أينما كان، لوحدة المصدر الإنساني

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

(النساء: 1)

وفي الأمر بالتّقوى، وتحريم تقطيع الأرحام الإنسانية الناشئة عن وحدة الأصل في حروب عاتِيَة، بواعثُها عُنْصُرية ظالمة، أو مطامع ماديّة، أو حبُّ التفرُّد بالاستعلاء في الأرض، قهْرًا وتسلُّطا وبَغْيا، مما لا يتَّصِل بنُصْرة حقّ، أو إقامة عدْل، أو تحقيق صالح إنْسَاني عامٍّ، أقولُ: في ذلك إشارة كافية إلى ذلك الْمَقْت والتَّحريم للعنصرية، وبدليل إرسائه مبدأ الوحدة الإنسانية بديلا عنها، وذلك من آصَل مُقوّمات السِّلْم والأمن العالميَّيْن دون ريب.

د. فتحي الدريني: خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم: 52

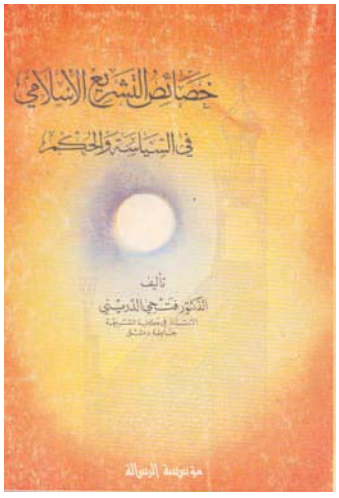

1– تحدّث الدّريني عن الأرحام الإنسانيّة، ما منطلقات هذا التعبير حسب رأيك؟

2– وردت بعض المبادئ بصيغة سالبة وأخرى بصيغة موجبة، انقل الجدول التالي إلى كراسك واملأه بما تراه مناسبا من المبادئ مستشهدا على كل واحد منها بالعبارات المناسبة من السّندات الخمس واذكر أثر الكلّ منها في العلاقات الإنسانيّة:

مبادئ سالبة			مبادئ موجبة		
المبدأ	العبارات المناسبة	أثرها	المبدأ	العبارات المناسبة	أثرها

نشاط 4 : في الوسائل والأدوات

السند 1

-قال تعالى:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: 94)

– قال الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور: "كان إصلاح الاعتقاد أهم ما ابتدأ به الإسلام وأكثر ما تعرض له؛ وذلك لأن إصلاح الفكرة هو مبدأ كلّ إصلاح؛ ولأنه لا يرجى صلاح لقوم تلطخت عقولهم بالعقائد الضالّة وخسئت نفوسهم بآثار تلك العقائد المثيرة خوفا من لا شيء وطمعا في غير شيء. ثم نشأ عن هذا الاعتقاد الإسلامي: عزة النفس وأصالة الرأي وحرية العقل ومساواة الناس فيما عدا الفضائل"

محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 1/ 728

السند 2

– قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت: 46)

– روى الطبريّ قال: "قال ابن زيد في قول الله عز وجل "لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ" (الشورى: 15): لا خصومة بيننا وبينكم، وقرأ "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" إلى آخر الآية".

(الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: 11/137)

– قال القرطبيّ: "اختلف العلماء في قوله تعالى: "ولا تجادلوا أهل الكتاب" فقال مجاهد: "هي مُحْكَمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء إجابتهم إلى الإيمان لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة.." وقول مجاهد حسن لأن أحكام الله عز وجل لا يُقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول".

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 13/311

السند 3

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(يونس:101) استئناف ناشئ عن قوله:﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: 99) الخ. أي فادعهم إلى النظر في دلائل الوحدانية والإرشاد إلى تحصيل أسباب الإيمان ودفع غشاوات الكفر، وذلك بالإرشاد إلى النظر والاستدلال بما هو حول الإنسان من أحوال الموجودات وتصاريفها الدالة على الوحدانية مثل أجرام الكواكب وتقادير مسيرها وأحوال النور والظلمة والرياح والسحاب والمطر وكذلك البحار والجبال...

محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 2071/1

1– ناقش مع زملائك طبيعة الوسائل التي تطرحها السندات الثلاثة.

2– هل تعرف وسائل أخرى وفيّة للقواعد والمبادئ التي أرسى الإسلام دعائمها؟

أطالـــع

قال تعالى:"وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا(53) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (54)"

(سورة الإسراء)

– قال ابن عطية: ويلزم على هذا أن يكون قوله "لعبادي" يريد به جميع الخلق لأن جميعهم مدعو إلى لا إله إلاّ الله... وقال الزمخشري : فسر "التي هي أحسن" بقوله: "ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم" يعني يقول لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم إنّكم من أهل النار وإنّكم معذّبون وما أشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر. وقوله: "إن الشيطان ينزغ بينهم" اعتراض بمعنى يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارّة والمشاقة. وقال أبو عبد الله الرازي ما ملخصه: إذا أردتم الحجة على المخالف فاذكروها بالطريق الأحسن وهو أن لا يخلط بالسب كقوله: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن" "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن" وخلط الحجة بالسبّ سبب للمقابلة بمثله، وتنفير عن حصول المقصود من إظهار الحجة وتأثيرها، ثم نبه على هذا الطريق بقوله: "إن الشيطان ينزغ بينهم" جامعاً للفريقين أي متى امتزجت الحجة بالإيذاء كانت الفتنة.

أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط: 361/7

نشاط 5 : في التسامح

السند 1

– عن جابر: قام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لجنازة يهودي حتى توارت. (صحيح مسلم: 660/2)
– وفي رواية للبخاري: أنّ سهل بن حنيف وقيس بن سعد قالا: إن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام، فقيل له إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفسا؟ (صحيح البخاري:441/1)

– أيّة قاعدة في التّعامل الإنساني يؤسّس لها هذا النّص بروايتيْه ؟
– ابحث عن نصوص أخرى من القرآن أو السنّة تدعّم ذلك.

السند 2

إن التسامح في الإسلام وليدُ إصلاحِ التّفكير ومكارمِ الأخلاق اللذين هما من أصول النظام الاجتماعي في الإسلام كما تقدّم، وإن الفكر الصحيحَ، السليمَ من التأثرات الباطلة، ومن العوائد المعوجّة، يسوق صاحبَه إلى العقائد الحقّة، ثم هو يُكسب صاحبَه الثقةَ بعقيدته والأمنَ عليها من أن يُزلزلها مُخَالفٌ، فهو من هذه الجهة قليلُ الحَذَر من المخالف في العقيدة، لا يشمئزّ من وجوده ولا يقف شعره من سماعه، بيْد أنّه ربّما أحسّ من ضلال مخالفه بإحساس يَضيق به صدره، وتمتلئ منه نفسه تعجّبا من قلّة اهتداء المخالفين إلى العقيدة الحقّة، وكيف يغيب عليهم ما يبدو له واضحا بيّنا، فهاهنا يجيء عمل مكارم الأخلاق، فيكون من النّشأة على مكارم الأخلاق مُعدِّلٌ لذلك الحرج وشارحٌ لذلك الصّدر الضيِّق، حتى يتدرَّب على تلقي مخالفات المخالفين بنفسٍ مطمئنّة وصدْر رَحب، ولسان طَلقٍ لإقامة الحجة، والهدي إلى المحجّة دون ضجر ولا سآمة.

محمّد الطاهر ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي: 215–216

1– استخرج من هذا النصّ المفاهيم التي يمكن أن تساعدك على وضع تصوّر واضح لمعنى التسامح من حيث: منطلقاتُه ومظاهرُه في سلوك المتسامح، ثمّ نزّلها في الجدول التّالي بعد نقله إلى كرّاسك.

منطلقات التسامح	مظاهره في السلوك
.....	.....
.....	.....
.....	.....

2– نصوص كثيرة من القرآن والسنّة نظّمت مسائل المعاملات مع المخالف في الدّين تؤكّد قاعدة التّسامح، سواء أكان الأمر في المعاملات العارضة عند الانفعالات الدينيّة، أو المعاملات الدنيوية البحتة، استثمر الجدول التالي لتذكر نماذج على كلّ قسم منها مستهديا بالنصوص التالية: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ" (الأنعام: 108)، "وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" (لقمان: 15)... (يمكنك إضافة نصوص أخرى تحفظها أو تبحث عنها)

	المعاملات العارضة عند الانفعالات الدّينيّة	المعاملات الدنيويّة البحتة
شواهد	.....	.....

نشاط 6 : شاهد التاريخ

السند 1

إنّ إحضار طائفة من أهل ذمتنا في مجالسنا معشر المسلمين للمناضلة عن حقوقهم والتكلم في المصالح واستكشاف ما عندهم من الرأي، هذا بمجرده لا بأس به شرعا لأدلة منها: إحضار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بن سلول واستشارته في واقعة أحد، ومنها أنّ غاية أمرهم أن يجروا مجرى الوكلاء على بني نوعهم في التكلم في مصالحهم والمناضلة عن حقوقهم وأي مانع من ذلك؟ بل لهم المناضلة عن حقوق المسلمين والتكلم في مصالحهم، ففي الباب الأول من وكالة الهندية وإذا وكّل المسلم أو الذمي حربيا مستأمنا في دار الإسلام بخصومة أو ببيع أو غير ذلك جاز، كذا في الحاوي، وكذا رأيت في غيره من كتب الحنفية على شرط أن يدخل الوكيل تحت الأحكام ثمّ الإصغاء إلى شكيتهم وسماع ما يتعلّق بمصالحهم من مستتبعات عقد الذمة. قال القرافي في الفرق 119 بعد أن نقل قوله صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالذمّة خيرا" أنّ عقد الذمّة يوجب حقوقا علينا لهم لأنهم في جوارنا وذمة الله وذمّة رسوله ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيّع ذمّة الله وذمّة رسوله ودين الإسلام.

أحمد ابن الخوجة: في التسامح وأهل الذمة: جريدة الجوانب – السنة السادسة –
العدد الصادر في يوم الأربعاء 10 محرم سنة 1294، 24 جانفي 1877

السند 2

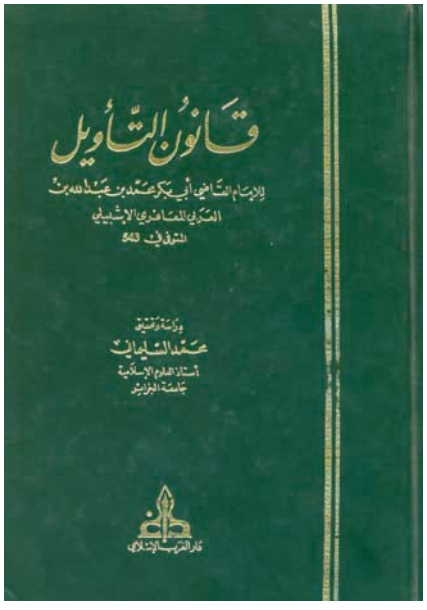

وكنّا نفاوض الكرّاميّة* والمعتزلة والمشبّهة واليهود، وكان لليهود حبْرٌ منهم يقال له التّستريّ، لقِنا فيهم، ذكيّا بطريقتهم. وفاوضنا النّصارى بها، وكانت البلاد** لهم، يأكُرُون*** ضياعها، ويلتزمون أديارها، ويعْمرون كنائسها.

ابن العربي: قانون التأويل: 96

* فرقة من المشبهة، وهم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني (ت: 255)
** يقصد بيت المقدس
*** أي يحفرون الأرض ويحرثونها

السند 3

– قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ (النساء: 36)

– قال نوف الشامي: "الجار ذي القربى" المسلم "والجار الجنب" اليهودي والنصراني.

قلت: وعلى هذا فالوَصاةُ (أي الوصيّة) بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلما كان أو كافرا، وهو الصحيح.

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 171/5

السند 4

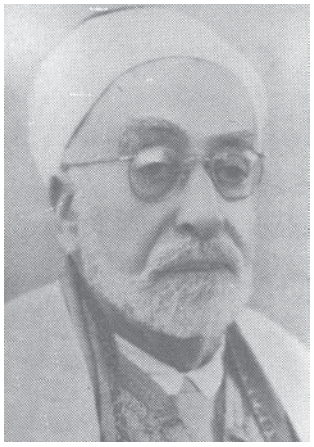

ولا يخفر* المسلمون لأهل العهد ما صالحوهم عليه، وقد كان الوليد بن يزيد الخليفة أجلى أهل قبرص إلى الشام، بعد أن أقرّهم في بلدهم الأميرُ الفاتح معاويةُ بن أبي سفيان في خلافة عثمان، فأنكر فقهاءُ المسلمين على الوليد. فلما وَلِي بعدَه يزيدُ بن الوليد، ردّهم إلى قبرص، فاستحسن المسلمون ذلك ورأوه عدْلا.

محمد الطاهر ابن عاشور : أصول النظام الاجتماعي في الإسلام: 212

* خَفَرَ به خَفْراً وخُفُوراً: نَقَصَ عَهْدَه وخاسَ به وغَدَرَه... ويقال: أخْفَرَ الذِّمّة إذا لم يَفِ بِها وانْتَهَكَهَا.

الزبيدي: تاج العروس: 2781/1

السند 5

من أهمّ الشّارحين والممارسين لمعنى التّسامح مع التنوع في الهند، الإمبراطور المغولي العظيم "أكبر"*، الذي حكم ما بين عامي 1556 و1606. وقبل حقوق الإنسان بأنواعها المختلفة، بما في ذلك حرية الملكية وحرية الممارسة الدينية، وهي حريات لم يكن يسيرا التسامح معها في أوروبا في زمن "أكبر". نذكر على سبيل المثال أنّه بحلول عام 1000 هجرية، أو 1591–1592 ميلاديّة، أصدر "أكبر" قوانين عدّة مع حلول هذا المنعطف التاريخي، وركّزت هذه القوانين، من بين أمور أخرى، على التسامح الديني، بما في ذلك ما يلي:

"لا يحق لأيّ امرئ التّدخّل في تفسير الدّين وإنّ من حقّ أيّ إنسان أن يعتنق الدّين الذي يرضاه. إنّ هندوسيا إذا أُرغم في سنّ الطفولة أو غير ذلك، على أن يكون مسلما على غير إرادته فإنّ له الحقّ، إذا ارتضى ذلك، أن يرتدّ إلى دين آبائه"...

وإنّ الفيلسوف اليهودي "مايمونيد" في القرن الثاني عشر اضطر إلى الهرب من أوروبا المتعصّبة (موطن بلاده) ومن اضطهادها لليهود إلى أمن وأمان حاضرة القاهرة المتسامحة، ليعيش في رعاية السلطان صلاح الدّين.

أمارتيا صن**: التنمية حرّية: 282–283

* لعلّه السلطان جلال الدّين محمّد أكبر سلطان هندستان عاش في القرن الحادي عشر للهجرة، وقد مدحه الشيخ أبو الفيض بن المبارك الهندي (954 – 1004 هـ) في نظم بالفارسية. (كشف الظنون ج 2 : 1978)

** عالم اقتصاد هندي، أستاذ بجامعة كمبريدج، زميل رئاسي للبنك الدولي عام 1996. حائز على جائزة نوبل للعلوم الاقتصادية عام 1998. شغل منصب الأمين العام لمعهد الدّراسات المتقدّمة في برنستون.

السند 6

في حدود سنة 1075 تزوّج مراد باي المرادي فتاة إفرنجية من أصل إيطالي، فصارت بذلك (باية) أميرة. وقد ملك حبّها شغاف قلبه، فنفذت كلمتها وعلا صيتها ونبل قدرها، وكانت مع ذلك مصرّة على تديّنها بالمسيحية، ولم تُحمل على تركها عملا بآية (لا إكراه في الدّين) ولم تزل كذلك إلى أن مات زوجها مراد، وامتلك ابنها رمضان باي الإيالة التونسية سنة 1108. فازدادت بذلك سطوة ومكانة، فكان ولدها يستشيرها في مصالح الدّولة، ويقتدي برأيها في معضلات الأمور. وبعد عامين ألمّ بها مرض عُضال وماتت على عقيدتها، فاغتمّ رمضان لمصاب أمّه... ومن جملة ما وفّى لها به، أن دفنها على الطقوس المسيحية، وابتنى على قبرها الكنيسة القائمة الآن قرب باب قرطاجنّة. وهي أول كنيسة أُنشئت بالحاضرة في العصر الإسلامي، بل أوّل معهد ديني مسيحي أحدثه أمير مسلم.

فانظر –يا رعاك الله– إلى أين بلغ تسامح المسلمين واحترامهم لمعتقد المخالفين في عصر كان الأسبان يضطهدون عرب الأندلس لمجرّد تدينهم بالإسلام، ويحوّلون جبرا مساجدهم كنائس. ولله عاقبة الأمور.

حسن حسني عبد الوهاب:
شهيرات التونسيات: 138–139

1– استقرئ السندات السابقة مستخلصا تجليات التسامح في كلّ موقف من المواقف التاريخية التي تحكيها.
2– هل تعرف موقفا آخر يشهد لقاعدة التسامح الديني التي أرساها الإسلام في الأرض؟

أطالع

حدّث القاضي أبو يوسف الخليفة العباسي هارون الرشيد قال: "وقد ينبغي يا أمير المؤمنين أيّدك الله أن تتقدّم في الرفق بأهل ذمّة نبيّك وابن عمّك محمّد صلى الله عليه وسلم، والتفقّد لهم حتّى لا يُظلموا ولا يؤذوا ولا يكلّفوا فوق طاقتهم، ولا يؤخذ شيء من أموالهم إلا بحقّ يجب عليهم. فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال: " من ظلم معاهدا أو كلّفه فوق طاقته فأنا حجيجه"* وكان فيما تكلّم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند وفاته "أوصي الخليفة من بعدي بذمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلّفوا فوق طاقتهم..."

قال وحدثني عمر بن نافع عن أبي بكر قال: مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل، شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟

فقال: يهودي.

قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟

قال: أسأل الجزية والحاجة والسنّ.

قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل. ثمّ أرسل إلى خازن بيت المال، فقال: انظر هذا وضرباءَه، فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثمّ نخذله عند الهرم... ووضع عنه الجزية وعن ضربائه.

أبو يوسف: الخراج 124–126

* – ورد في سنن أبي داود باللفظ التالي: "ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة"
(سنن أبي داود: 2/187)
– "أنا حجيجه" أي أنا الذي أخاصمه وأحاجه يوم القيامة.

نشاط 7 : رهانات الواقع

السند 1

ليس هناك من تعبير أكثر تداولا بين الكتاب والمعلّقين على ما يجري في العالم من تعبير العولمة أو الكونية، وما يتصل بهما من إشارات متكرّرة إلى المتغيّرات الدّوليّة، أو العالم المتغيّر، وما شابه ذلك من تعبيرات تحمل كلّها معنى معينا، وهو أنّ العالم الآن يمرّ بمرحلة مختلفة جذريا عما كان، مما يتطلب منا سلوكا مختلفا اختلافا جذريا أيضا، وإلا كنا جامدين متحجرين، ولا بدّ أن يجرفنا تيار العولمة في النهاية.

جلال أمين: العولمة: 5

السند 2

ماذا جرى في العالم مؤخّرا حتّى تثير هذه المؤلفات* الواحدة تلو الأخرى، ردود فعل نقاشيّة وسجاليّة ونقديّة وتقريظية دولية، لا سابقة لها في التاريخ الحديث، من حيث شموليتها وعالميتها وكونيتها ولحظيتها، وعبر القارات والمحيطات واللغات والقوميات؟ أعتقد أن الجواب يكمُن في ظاهرة العولمة التي أخذت تجتاح منذ فترة قريبة نسبيّا الكرة الأرضية كلّها، ومن شأن هذا الجواب أن يستدعي أسئلة هامّة أخرى، ويضعها بإلحاح على جدول أعمال الفكر النقدي الراهن من ناحية، وعلى جدول أعمال التحليل الثقافي–التاريخي المعاصر، من ناحية ثانية، أسئلة من نوع: هل نشهد تبلْور ثقافة عالمية حقيقيّة جديدة تتجاوز التراثات الثقافية المحلّية والوطنية والقومية التي لا تُعدّ ولا تُحْصى؟..

ما العولمة ؟: 75–76

* مثل كتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد، أو كتاب "نهاية التاريخ" لفوكوياما، أو مقال "صدام الحضارات" لصموئيل هانتنغتون...

1– في السّندين محاولة لتجلية بعض مؤشرات العولمة، استخرجها وتعاون مع زملائك من أجل شرحها؟ هل تعرف مؤشرات أخرى تشبهها ؟

2– إلام ترجع هذه الظواهر حسب رأيك ؟

السند 3

ليست العولمة هي المنشئة لسيطرة ثقافة على ثقافة أخرى، ولكنها منشئة لنمط جديد من السيطرة الثقافية. وليس للثقافات الأخرى أيّ مستقبل بالفعل إلا إذا أدرك أصحابها طبيعة هذا النمط الجديد من السيطرة الثقافية وآلياته، وبلوروا الاستراتيجيات المناسبة التي تسمح لثقافاتهم أن تبقى على مستوى المشاركة العالميّة الإبداعيّة، وألا تتحوّل إلى مجرّد ثقافات هويّة، أو معبّرة عن الاستمرارية والدّيمومة التاريخيّة لمجموعة بشريّة. وهذا يفترض التعمق في فهم آليات هذه السيطرة الثقافية، وتجديد أساليب طرح مشكلات تحوّل الثقافات والمهامّ المطروحة على أصحابها للنجاح في هذا التحوّل والارتفاع بثقافاتهم إلى مستوى متطلبات العصر.

برهان غليون: ثقافة العولمة: 47–48

السند 4

لا يتأتى الدّفاع عن الهويّة الثقافية ضدّ مخاطر العولمة عن طريق الانغلاق على الذات ورفض الآخر. فهذا تصحيحٍ خطأ بخطأ، ومجموع الخطأين لا يكون صوابا. إنّما يتأتى ذلك أولا بإعادة بناء الموروث القديم المكوِّن الرئيسي للثقافة الوطنيّة، بحيث تُزال معوّقاته وتُستَنْفَر عواملُ تقدّمه، وكلا العنصرين موجود في الثّقافة... ويتطلب الدّفاعُ عن الهوية الثقافية ثانيا، كسْرَ حدّة الانبهار بالغرب، ومقاومة قوّة جذبه، وذلك بردّه إلى حدوده الطبيعية...

العولمة بين الحقيقة والوهم: 57–59

– في السندين 3 و 4 ملامح أولى لمشروع التعامل مع العولمة في شكلها الراهن، هل لك أن ترسمها مستعينا بالجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك :

ما لا ينبغي فعله (الانفعالات)	ما ينبغي فعله (الأفعال)
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

السند 5

القرآن يضع الإنسان في موضعه الذي يتطلّبه، فلا تسعده عقيدة أخرى أصحّ له وأصلح من عقيدة القرآن، لأنّ عصر العلاقات العالمية لا يتطلب "مواطنا" أصحّ وأصلح من الإنسان الذي يؤمن بالأسرة الإنسانيّة، ويستنكر أباطيل العصبيّة، ومفاخر العنصرية، ليعترف بفضلٍ واحدٍ متّفق عليه في كلّ أرض، وبين كلّ عشيرة آدميّة... وهو فضل الإحسان في العمل واجتناب الإساءة، وليس لهذا العصر حقّ على بنيه أصحّ وأصلح من حقّ الضعور بالمسؤولية والنهوض بأمانة التّكليف والاحتكام إلى العقل في كلّ ما يسعه العقل، ثمّ اطمئنان الضمير إلى الخير في ما خفي عليه من شؤون الغيب المجهول، ولا بدّ في كلّ عصر حديث أو قديم من غيب مجهول...

عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم: 171

1– بم تأهّل إنسان القرآن ليكون إنسان العصر في "عصر العلاقات العالمية" حسب العقّاد؟

2– ما رأيك في ذلك ؟ علّل جوابك.

نشاط 8 : بين الكونية والخصوصية...

السند 1

ورد في مقدّمة ميثاق المؤتمر الإسلامي* ما يوضّح أسس التكتّل الذي أنشأه، إذ تقول هذه المقدّمة إن ممثّلي الدّول الأعضاء "وهم مقتنعون بأنّ عقيدتهم المشتركة تشكّل عاملا قويا لتقارب الشعوب الإسلاميّة، وتفاهمها وتضامنها... وإذ يقرّون الحفاظ على القيم الرّوحيّة والأخلاقيّة الاجتماعية والاقتصادية الموجودة في الإسلام والتي تظلّ عاملا من العوامل الهامّة لتحقيق التقدّم بين أبناء البشر، ويعيدون التأكيد بتقيّدهم بميثاق الأمم المتّحدة وحقوق الإنسان الأساسيّة التي تعتبر أغراضها ومبادئها أساسا لتعاون مثمر بين الشعوب، يصمّمون على توثيق أواصر الصّداقة الأخوية والروحية القائمة بين شعوبهم، وحماية حرّيتها وتراث حضارتها المشتركة المبنية خاصة على مبادئ العدل والتسامح وعدم التمييز. يعملون على تعزيز السعادة البشرية وتقدّمها وحريتها في كلّ مكان. يقرّرون توحيد جهودهم لإقامة سلام عالميّ يوفّر الأمن والحرية والعدالة لشعوبهم وجميع شعوب العالم..."

د. مصطفى ناصف: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية: 117

* أُقرّ خلال مؤتمر ملوك ورؤساء دول وحكومات الدّول الإسلاميّة المنعقد في جدّة من 29 فيفري إلى 4 مارس 1972 (من 14 إلى 18 محرم 1392)...

1– تحاول هذه المقدّمة أن تحقّق التوازن بين متطلبات الكونيّة ومقتضيات الخصوصيّة، استخرج التعابير الدّالّة على كلا البعدين وانضمها في الجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك :

مقتضيات العالمية	مقتضيات الخصوصيّة
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

2- كيف تقيّم هذا الحرص على التوازن ؟

السند 2

الإسلام يدين روح التدمير وروح السيطرة: "**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا**" (القصص: 83)، بل إنّه لا يريد فرض "إيديولوجية عالمية" : "**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلّهُمْ جَمِيعًا، أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**" (يونس: 99)... إنّه بموجب أمر إلهي سيظل الخلاف قائما بين الناس : "**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**" (هود:118-119)

عبد الله دراز: مدخل إلى القرآن الكريم: 63

1- إلى أيّ مدى توافق الكاتب على أن الإسلام لا يريد فرض إيديولوجية عالمية؟ هل تجد في الشواهد التاريخية التي ضربناها مثلا على التسامح الإسلامي ما يدلّ على ذلك؟

2- كيف تعاملت الآيات التي استشهد بها عبد الله دراز مع قضيّة الاختلاف؟

أطالـــع

تعني العالمية النزعة إلى إفساح الفضاء العالمي للإنسان، وإخراج ممارساته وأفكاره وتوجّهاته من محيطها الضيق (الموطن أو المولد) إلى فضاء أرحب ينتقل عبره الإنسان، كلّ الإنسان، بلا قيود ولا حدود، ليصبح عاملا مؤثرا ومتأثّرا بالمحيط العالمي كلّه... لكن نزعة العالمية لم يكن مصدرها دائما عند الإنسان الوافد على الأرض أن يتطلّع إلى التوسّع بالقوة في أراضي الغير، ولا أن يسخّر من يلقاه في الأرض الجديدة لخدمة أغراضه بوسائل التسخير القهرية، وإنّما كان غرضها الاستفادة والتبادل... وفي رحاب هذا العالم المفتوح، انتشرت القيم المشتركة بين بني الإنسان، دون أن تتوقّف مسيرتها عند حدود، أو تعترض انتشارها سلطة... هذه النزعة العالمية طبعت الشرائع الّتي جاءت لتربية الإنسان ليقوم بإصلاح الأرض. ومن ذلك مبدأ استخلاف الله للإنسان، كلّ الإنسان، في الأرض للنيابة عنه في القيام بالإصلاح والتعمير والتصرف بالحكمة في ملكوت الله الأرضي. فهذا المبدأ يتلاءم مع الفطرة البشرية التي تطبعها العالمية، ويقوم عليها.

عبد الهادي بوطالب: العالم ليس سلعة: 23-25

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

1 – ما رأيكم لو تصوغون في إطار جماعيّ ميثاقا للعيش الإنساني على الأرض تستلهمون مادّته ممّا مرّ معكم من المقوّمات، مستهدين بالشّكل التّالي بعد نقله إلى كرّاساتكم (دون أن يكون ملزما، بل يحسن تطويره بما ترونه مناسبا) :

القاعدة	فروعها	آليات لرعايتها
1 –	أ–	– .....
	ب–	– .....
	ج–	– .....
2 –	أ–	– .....
	ب–	– .....
	ج–	– .....
3 –	أ–	– .....
	ب–	– .....
	ج–	– .....
4 –	أ–	– .....
	ب–	– .....
	ج–	– .....

نشاط 2 :

ألا ترغب في أن تقول شيئـا في الكونيّة (العالميّة) من منظور إسلاميّ، إذا فهذا قلمك أداتُك، وفي صدرك كلماتُك، بُثَّها على أوراقك التي بين يديك، ثمّ قارن ذاك الذي صُغْته بالذي جادت به قرائح زملائك، ألا تراها إذا تآلفت أمكن أن تكون مشروعا لنَشْريّة فكرية أو لموقع واب تنجزونه في المعهد تتويجا لهذا المبحث؟..

نشاط إدماجي

أؤلف بين مكتسباتي

حلف الفضول

السند

* تداعت قبائل قريش على حِلف، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنّه، وتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلَمه حتّى تُردّ عليه مظلمته، فسمّت قريش ذلك الحلف "حلف الفُضول"*. وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: "لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ ابْنِ جَدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ**، ولو أُدعى به في الإسلام لأجَبْت" كان حلفُ الفُضُول منصَرَف قريش من الفِجَار*** ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن عشرين سنة، كان الفِجار في شوال وهذا الحلف في ذي القعدة، وكان أشرفَ حلف كان قط. وأوَّلُ من دعا إليه الزّبيرُ بن عبد المطلب، فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيْم في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاما "فتعاقدوا وتعاهدوا بالله القائل لنكونَنَّ مع المظلوم حتى يُؤَدَّى إليه حقّه ما بلّ بحرٌ صُوفة، وفي التآسي في المعاش" فسمَّت قريش ذلك الحلْفَ حِلْفَ الفُضُول...

سيرة ابن هشام: 1/264 – الطبقات الكبرى: 1/128–129

* حلف الفضول أي حلف الفضائل والفضول هنا جمع فضل للكثرة كفلس وفلوس...
(تفسير القرطبي: 10/151)

** حُمْرُ النَّعَم : كَرَائِم الإبل، وهو مثل يُطلق على كلّ نفيس

*** الفِجار حرب دارت بين قريش ومن معها من كنانة، وقيس، وسميت بهذا الاسم لأنّ سببها قتل غدر في شهر حرام...
(البداية والنهاية: 2/289)

التعليمات

1– هذه وثيقة تحكي خبر حلف الفضول، كما تحكي موقف الرسول ﷺ منه، تناولها مع زملائك بالدّراسة والتحليل في إطار ورشات ثلاث:
– الورشة الأولى: تَشْتَغِل على وضع الوثيقة في سياقها التاريخي والاجتماعي وتحليل مقوّمات الحلف ودلالاته،
– الورشة الثانية: مدعوّة إلى البحث في النصّ التأسيسي عمّا يمكن أن يؤكّد هذا المعنى، ويكون دليلا عليه،
– الورشة الثالثة: تعمل على البحث عن أحداث من التاريخ الإسلاميّ توافق روح هذه الوثيقة.

2– تنْطلق هذه الورشات في أنشطتها منذ بداية الاشتغال على المبحث الأوّل.

3– ويمكن الاستعانة في سبيل ذلك بالنّصوص الموالية:

قيل إن الحلف كان على منع المظلوم وعلى التأسي في المعاش فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه حضر هذا الحلف قبل النبوة وأنه لو دُعي إلى مثله في الإسلام لأجاب، لأن الله تعالى قد أمر المؤمنين بذلك، وهو شيء مستحسَن في العقول بل واجب فيها قبل ورود الشرع فعلِمْنا أن قولَه "لا حلف في الإسلام" إنما أراد به الذي لا تُجَوِّزُه العقول ولا تبيحه الشريعة.

الجصاص: أحكام القرآن: 3/284

مما جاء في البداية والنهاية:

– كان حلف الفُضول أكرم حلف سُمِع به وأشرفه في العرب، وكان أوّلُ من تكلّم به ودعا إليه الزّبير بن عبد المطلب، وكان سببُه أنّ رجلا من زبيد قَدِم مكّة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل، فحبس عنه حقَّه، فاستعْدى عليه الزَّبيدي الأحلافَ*: عبدَ الدّار ومخزوما وجُمحا وسهما وعدي بن كعب، فأبَوْا أن يُعينوا على العاص بن وائل، وزبروه أي انتهروه، فلمّا رأى الزّبيدي الشرَّ، أَوْفَى على أبي قُبَيْس** عند طلوع الشمس، وقريش في أنْديتهم حول الكعبة، فنادى بأعلى صَوْته***: (البسيط)

يا آل فِهْرٍ لمظلومٍ بضاعَتُه ... ببَطْن مكّة نائي الدارِ والنَّفَرِ
ومُحْرِمٍ شَعِثٍ لم يقضِ عُمرتَهُ ... يا آل فِهرٍ وبين الحِجْرِ والحَجَرِ
إن الحرام لمن أثت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال: ما لهذا متروك. فاجتمعت هاشم وزهرة وتيْم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان، فصنع لهم طعاما وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونُنّ يدًا واحدة مع المظلوم على الظّالم حتى يؤدِّيَ إليه حقَّه ما بلَّ بحر صُوفةً،**** وما رَسَى ثَبِير وحِراء** مكانَهما، وعلى التّآسي في المعاش. فسمّت قريش ذلك الحِلْفَ حلفَ الفُضُول، وقالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر، ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزّبيدي فدفعوها إليه، وقال الزبير بن عبد المطلب في ذلك: (الوافر)

حلفْت لنعْقدن حِلفا عليهم ... وإن كُنّا جميعا أهلَ دار
نسمّيه الفُضول إذا عقدْنا ... يَعِزُّ به الغريب لذي الجوار
ويَعْلم مَن حوالي البيت أنّا ... أُباةُ الضَّيم نَمْنع كلَّ عار

* الأَحْلافُ : قَوْمٌ مِنْ ثَقيفٍ و في قُرَيْشٍ : سِتُّ قَبائِلَ : عَبْدُ الدارِ وكَعْبٌ وجُمَحُ وسَهْمٌ ومَخْزومٌ وعَدِيٌّ لأنَّهُم لَمَّا أرادَتْ بَنو عَبْدِ مَنافٍ أخْذَ ما في أيْدي عَبْدِ الدارِ من الحِجابَةِ والسِقايَةِ وأبَتْ عَبْدُ الدارِ عَقَدَ كُلُّ قَوْمٍ على أمْرِهِم حِلْفاً مُؤَكَّداً على أنْ لا يَتَخاذَلوا فَأَخْرَجَتْ عَبْدُ مَنافٍ جَفْنَةً مَمْلوءَةً طيباً فَوَضَعَتْها لأحْلافِهِمْ وهُم : أَسَدٌ وزُهْرَةُ وتَيْمٌ عِنْدَ الكَعْبَةِ فَغَمَسوا أيْدِيَهُم فيها وتَعاقَدوا (فسمّوا الطّيبين) وتَعاقَدَتْ بَنو عَبْدِ الدارِ وحُلَفاؤُهُم حِلْفاً آخَرَ مُؤَكَّداً فَسُمُّوا الأَحْلافَ (القاموس المحيط: 1/ 1035)

** أبو قُبَيْس جبل بمكّة وكذلك ثَبير وحراء (لسان العرب:4 /99)

*** انظر هذه الأبيات كذلك في الأغاني: 17/290

**** هذا عبارة عن التأييد ونفي الانقطاع على منهاج قول العرب : لا أفعل كذا ما لاح كوكب وما أضاء الفجر وما اختلف الليل والنهار وما تغنت حمامة إلى غير ذلك من كلمات التأبيد عندهم (روح المعاني: 12/141)

– ذكر قاسم بن ثابت في غريب الحديث أن رجلا من خثعم قدم مكة حاجا أو معتمرا ومعه ابنة له يقال لها القتول، من أوضأ نساء العالمين، فاغتصبها منه نبيهُ بن الحجاج وغيّبَها عنه.
– فقال الخثعمي: من يُعْديني* على هذا الرّجل؟ – فقيل له: عليك بحلف الفُضول.
– فوقف عند الكعبة ونادى: "يا لحلف الفُضول". فإذا هم يُعْنِقُون** إليه من كل جانب وقد انتَضَوْا*** أسيافَهم يقولون: جاءك الغوث فما لك؟
– فقال: إن نبيهًا ظلمني في بنْتي وانتزعها مني قسْرا. فساروا معه حتى وقفوا على باب داره، فخرج إليهم، فقالوا له: أخرج الجَارية ويحك، فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه. فقال أفعلُ...
ابن كثير: البداية والنهاية: 292/2

* يُعْديني: ينصرني ومنها قوله: "رجل ادّعى على آخر عند القاضي وأراد عنه عَدْوي" أي عن القاضي نصرة ومعونة على إحضار الخصْم فإنه يُعْديه أي يَسمع كلامه ويأمر بإحضار خصمه
** يُعْنِقون إليه: يقال أعنق الرجل فهو مُعنق إذا عدا وأسرع
*** يقال نَضَا السيفَ من غمده وانْتَضاه إذا أَخْرَجَه

4– تتويجا للمبحث الأول، وفي إطار الحصّة التّأليفية، تُمكّن مع كلُّ أفراد مجموعتك من قدْر معْقول من الوقت تعْرِضون فيه خلاصةَ بحثكم، ونتيجةَ عملكم الجماعي على مدى الثّلاثيَّة. كما أنّكم مدعوّون إلى الإنصات إلى مداخلات المجموعات الأخرى: تتفهّمون آراءهم، وتسجّلون الملاحظات والأسئلة حولها. وتُشفَعُ العروضُ في جزء ثان من الحصّة بنقاشات تتبادلون فيها الآراء وتنْقدون الأعمال المقدّمة شكْلا ومضمونا.

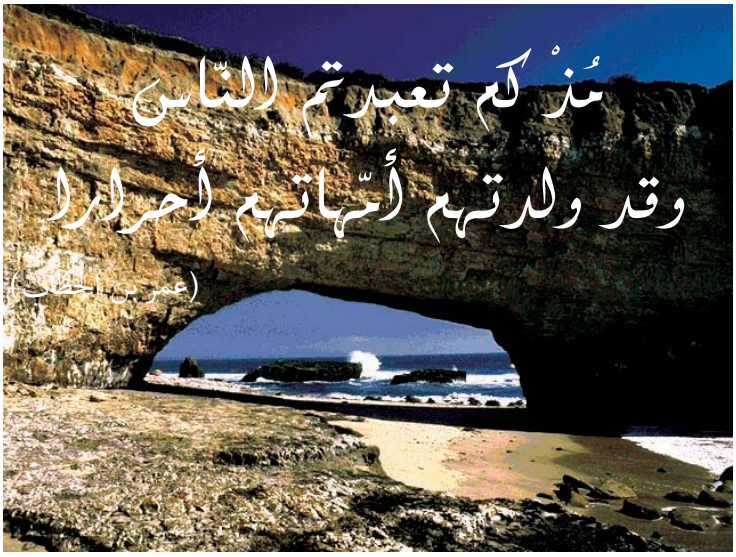

أغني مكتسباتي

النص الأوّل

في الحريّة...

يُقصد بالحريّة المدنيّة الحالة التي يكون عليها الشخص أهلا لإجراء العقود وتحمّل الالتزامات وتملّك العقار والمنقول والتصرف في ما يملك. وقد منح الإسلام هذا الحقَّ جميعَ الأفراد ما عدا الصبي والمجنون والسفيه. والسفيه هو المبذّر الذي يتلف أمواله وينفقها في غير مصلحة... والإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان يذهب إلى عدم جواز الحجر على السفيه، معلّلا مذهبه بأنّ في الحجر على السفيه "إهدارا لآدميّته وإلحاقا له بالبهائم" وأنّ الضرر الإنساني الذي يلحقه من جراء هذا الإهدار وهذا الإلحاق يزيد كثيرا على الضرر المادّي الذي يترتب على سوء تصرّفه في أمواله، وأنّه لا يجوز أن يدفع ضرر بضرر أعظم منه.

كما سار الإسلام حيال الحرّية الدّينية على أسس سمحة نبيلة، فلم يلبث أن استقرّ وتبيّنت للنّاس تعاليمه، حتّى قرّر في هذا الصّدد أربعة مبادئ هي أسمى ما يمكن أن يصل إليه التشريع في حرّية الأديان والمعتقدات:

1- أحدها أنّه لا يرغم أحد على ترك دينه واعتناق الإسلام...

2- والمبدأ الثاني هو حرية المناقشات الدينية...

3- والمبدأ الثالث هو أنّ الإيمان الصحيح هو ما كان منبعثا عن يقين واقتناع لا عن تقليد واتباع...

4- والمبدأ الرابع هو إباحة الاجتهاد في فروع الشريعة لكلّ قادر عليه...

د. علي عبد الواحد وافي: حقوق الإنسان في الإسلام: 198. 220

النص الثّاني

إرادته منك وإرادته بك

اعلم أنّ الحقّ قد تولاك بإرادتين: إرادة منك وإرادة بك:

- فأمّا إرادته منك فإنّه أبانها لك بلسان التكليف والتوقيف،
- وأمّا إرادته بك، فإنّه لواها عن كلّ تعريف وتكييف،

ثمّ أقامك بينهما على حدّ أزاح فيه عللك، وأوضح إليه سبلك، ثمّ ساق حقوقك إليك، ثمّ أثبت حجّته عليك، فلم تبق بقيّة تقتضيها آلاء الإلهية بلسان الحكمة وتستوجبها العبوديّة في حال الحاجة إلاّ أدناك إليها، وأناف بك عليها.

فإن قابلت الأمر بالائتمار، والنهي بالانتهاء، والدّعاء بالإجابة، والهداية بالاهتداء، فقد صادفت إرادته منك وإرادته بك، واستحققت بمصادفتك إرادته منك بالأمر والنهي ما وعدك.

وإن أعرضت عن الأمر عاصيا، وركبت النهي مجترئا، واستخففت بحقّه متمرّدا، فقد نفذت إرادته بك، وتمّ علمه فيك، ولكن ثبتت حجّته عليك لما أسلفك من التمكين وأعارك من الطاقة. وليس لك أن تحتجّ في المقام الثاني بعلمه فيك، وإرادته بك،

التوحيدي: البصائر والذخائر: 105-106

النص الثالث

السّعي من القدر...

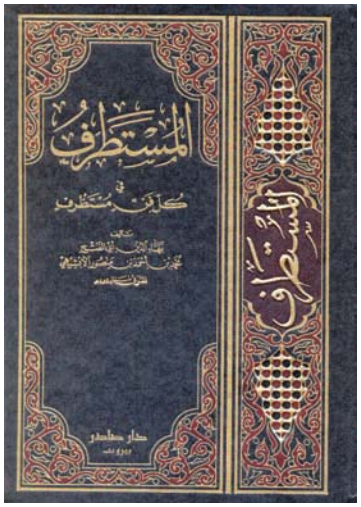

الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل:
اعلم أن كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره، وكذلك فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة إلا بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته كما لا يجري شيء من ذلك إلا وقد سبق علمه به. واعلم أن كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة، كما أن ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوله إليك بعد الطلب فهو لا يصل إليك إلا بالطلب، والطّلب أيضا من القدر. فإن تعسّر شيء فبتقديره، وإن اتفق شيء فبتيسيره.
فمن رام أمرا من الأمور، ليس الطريق في تحصيله أنه يغلق بابه عليه، ويفوض أمره لربه وينتظر حصول ذلك الأمر، بل الطريق أن يشْرَع في طلبه على الوجه الذي شرعه له فيه. وقد ظاهر النبي بين درعين، واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزبت عليه الأحزاب يحترس به من العدو، وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد، وكان يلبس لامة* الحرب، ويهيئ الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحهم، واسترقى وأمر بالرقية، وتداوى وأمر بالمداواة وقال الذي أنزل الداء أنزل الدواء.

الأبشيهي : المستطرف: 547/2

* لامة : درع

النص الرّابع

قطار العولمة...

لكأنّ العولمة قطار سريع يوشك على الإقلاع في محطّة نهاية هذا القرن، وهو الآن يئزّ أزيزا ملحّا لمن يريد امتطاءه في اتجاه محطّة القرن المقبل. والدّول أصناف: منها تلك التي هي في الدّرجة الأولى مستمتعة بوضعها، ومنها التي هي في الدّرجة الثانية قد وجدت مكانا لها، ومنها التي لم تتخلّص بعد من أمتعتها ولم تستقرّ بعدُ في المقصورة. أمّا العرب فلا يبدو أنّهم قد استقلّوا هذا القطار إطلاقا.

منهم من هو ممسك ببوابة القاطرات الخلفية يحاول أن يستقلّ القطار عسى أن يكون له مقعد في هذا المركب الذي لا ينتظر متأخّرا ولا يرحم مستعطفا. أمّا أغلب الدّول العربية فقد استسلمت في الرّصيف إلى "بختها" تقلّب النظر ذات اليمين وذات الشمال بين رزم أمتعتها وأعداد أبنائها في ثيابهم الرثة ونظرهم البائس اليائس لأنّهم لا يستطيعون أن يمتطوا هذا القطار.

حسن أوريد: العالم العربي ورياح العولمة: 63

أراجـــع

الجهاز المفهومي

تكمن بين المفاهيم التي تعرّضنا لها في المبحث الأول جملة من العلاقات التي تجمع بينها جمع أصل بفرع أو سبب بنتيجة، أو كلّي بجزئي، أو قسيم بقسيمه، إلى غير ذلك من أنواع العلاقات الممكنة. خذ على ذلك مثلا مفهومي "الحرية" و"الإبداع"، فرغم أنّك من الوهلة الأولى قد تظنّ بأنهما ينتميان إلى عالمين مختلفين لا رابط بينهما، ولكنّك إذا رجعت النظر إليهما مرّة بعد مرّة، لم تلبث أن تلمس صلات حميمة بينهما صلة الشرط بالمشروط، إذ لا إبداع إلا إذا توفّر حدّ أدنى من الإحساس بالحرية ولو في مستوى النفس والذّات، أو صلة السبب بالنتيجة، إذ أنّ كلّ مناخ حرّ من شأنه أن يسقي إرادة الإبداع في النفوس. وفي سبيل تعميق القدرة على تصوّر هذا النوع من العلائق بين المفاهيم، فأنت مدعوّ إلى أن تجتهد مع زملائك قصد رسم شبكة مفهومية للمبحث السابق، مكمّلا الرّسم التّالي، بعد نقله إلى كرّاسك مستعينا بالمفاهيم التالية:
الحرية – الإبداع – التفكير – العدل – التوكل – التواكل – الأسباب – القضاء – القدر – الكسب – الخلق – العالميّة – الخصوصيّة – الحوار – التسامح – التعارف –...

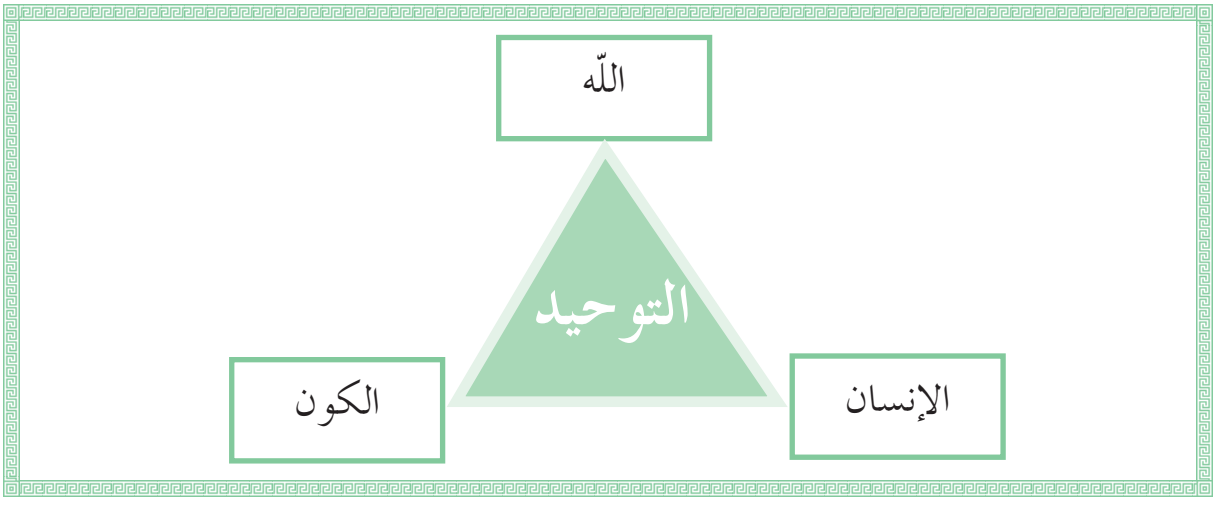

الخلاصة

نُعوّل عليك في نهاية المبحث كيْ تُبادر إلى صياغة خلاصة تُؤلّف فيها بين مختلف القضايا التي طُرحت على مدى هذا المبحث، وسنساعدك على ذلك بعدد من الأسئلة المثيرة والموجّهة، دون أن تغفل طبعا عن استثمار الشبكة المفهوميّة التي نظمْتَها بمعيّة زملائك :
– كيف ترى العلاقة بين عقيدة التّوحيد وتحرير الإنسان ؟
– ما هي مجالات التّحرير التي يفعّلها التوحيد في الحياة الإنسانية ؟
– كيف ترجمت الفرق الكلاميّة مقولة الحرية في ما يتعلّق بالإرادة الإنسانية (الفعل الإنساني) ؟
– ما موقع قانون السببيّة من الفكر الإسلامي ببعديه: الكلامي والفلسفي ؟
– كيف ترجم الإسلام مقولة الحرية في علاقة المجتمعات ببعضها ؟

المبحث الثاني

تسخير الكون ومسؤوليّة الإنسان

المسألة الأولى الغيب والشهادة	المسألة الثانية الإنسان ووعي الزمن	المسألة الثالثة الإبداع والقيم
– الإنسان بين الغيب والشهادة – الغيب ومعنى الحياة	– الزمن في القرآن – الزمن والبناء الحضاري	– الإبداع والقيم

نشاط إدماجي

وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿39﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿40﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ
ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿41﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿42﴾
(سورة النجم)

أتهيأ للبحث

السند 1

فرّق القرآن بين المطلق والنّسبي، في ما يتعلّق بمشكلة الزّمان، وهو يفرّق بين المطلق والنّسبي فيما يتعلّق بالألوهيّة والإنسان. من أجل ذلك فإنّ الإسلام لا يعترف بتجسيد المطلق في التّاريخ، أي ظهور الله بالجسد، بل لا يرى الله إلا كما هو في ذاته، تنزيها مطلقا. ومن جهة أخرى فإنّ الإسلام لا يقيم وزنا كبيرا لخطيئة آدم، بل ينظر إلى الإنسان، كما هو على فطرته الأولى وعلى الرّغم من ضعف الإنسان وخضوعه لظروف بيئته وشهواته وغرائزه، فإنّ فيه تكريما إلهيا. وهو بصفته خليفة الله على الأرض يمثّل تجلّي أسماء الله وصفاته، يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (الحجر: 29). وهذا السّر السّماوي الذي وضع في الإنسان يتمثل في العقل والإرادة والنطق، فبالعقل يستطيع الإنسان أن يميّز بين الحق والباطل، وبين الحقيقة والوهم، وبإرادته الحرّة يمكنه أن يختار أيّ الطّريقين، وبالنطق تتمّ العلاقة الاتّصاليّة بين الألوهيّة والإنسان: وحيا مُبينا وبلاغا حكيما من جهة، ودعاء قانتا وصلاة عابدة من جهة أخرى. وهكذا كرّم الإسلام الإنسان فميّزه بالعلم والفهم والحرية والإدراك ليتمكّن من أداء رسالته على هذه الأرض، فيعمّرها، ويشيع فيها الخير والسّلام، ولا يتحقق له هذا إلاّ بالإيمان والعمل الصالح.

عفت الشرقاوي : في فلسفة الحضارة الإسلاميّة، بيروت: 273–274 (بتصر ف)

1– استخرج عناصر الوجود التي تحدث عنها الكاتب في النص. كيف ترى علاقة بعضها ببعض؟
2– لماذا لا يعترف الإسلام بتجسيد المطلق في التاريخ ؟
3– ارسم حدود العلاقة بين النّسبي والمطلق؟
4– كيف يبدو موقع الإنسان بين عناصر الوجود تأثّرا وتأثيرا ؟

السند 2

يقول القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ (النجم: 42). وهذه الآية تنطوي على فكرة من أعمق الفكر التي وردت في القرآن، لأنّها تشير على وجه قاطع إلى أنّ المنتهى الأخير يجب ألاّ يبحث عنه في حركة الأفلاك، وإنّما يبحث عنه في وجود كوني روحاني لا نهاية له. ورحلة العقل إلى هذا المنتهى رحلة طويلة وشاقّة...

محمّد إقبال : تجديد التفكير الديني: 138

1– ما هي خصائص كلّ عنصر من عناصر المسيرة الإنسانيّة حسب السّند ؟ ضمّنها في الرّسم التّالي بعد نقله إلى كرّاسك

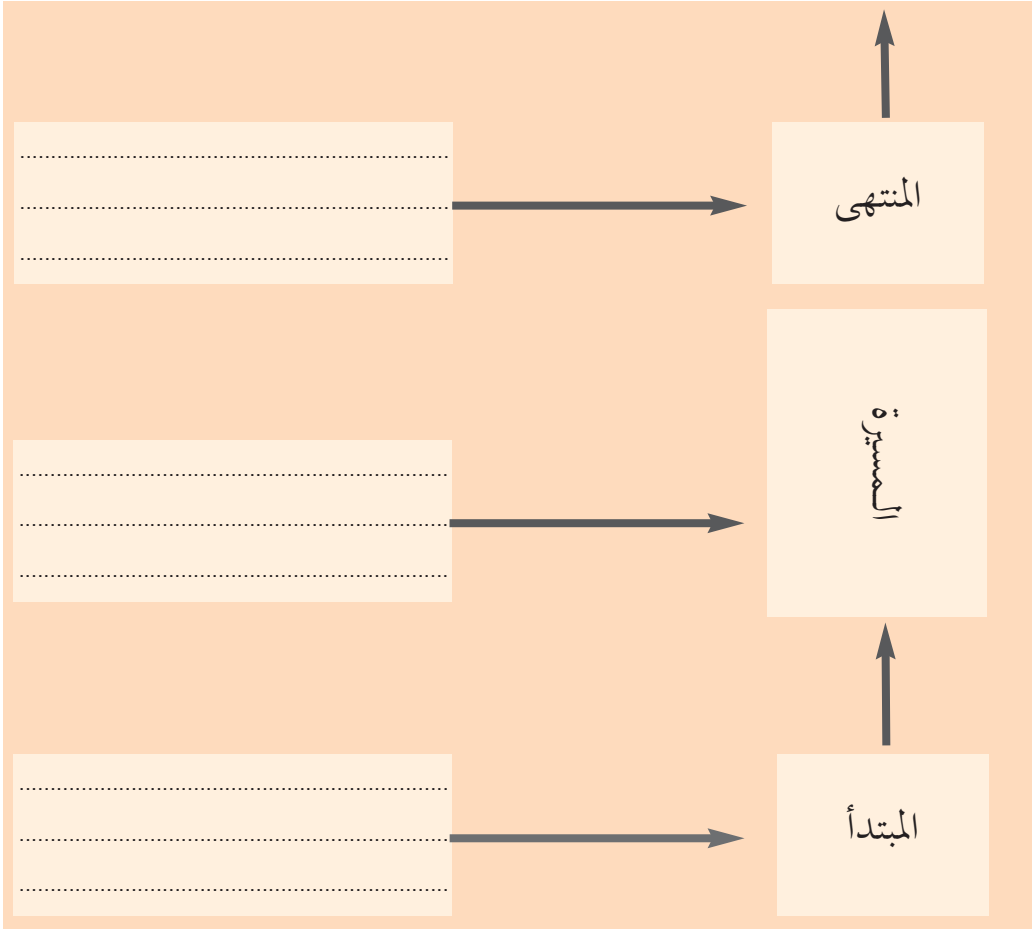

2– لماذا اعتبر إقبال هذه الرحلة رحلة طويلة وشاقة؟ هل تجد في ما تعرف من الآيات ما يؤكّد هذا المعنى؟

قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(العنكبوت 20)

الدرس الأول
الإنسان بين الغيب و الشهادة

ما الغيب؟ ما موقعه من الإسلام؟ ما علاقته بعالم الشهادة؟ إشكاليات مركزية ثلاث يساعدك هذا الدّرس على خوضها مع زملائك قصد التفكير في مقوّم أسَاسٍ من مقوّمات الدّين، وإدراك ما ينطوي عليه من دلالات وأبعاد...

أتأمل وأستكشف

سأل باحث عن حقيقة ما وراء المحسوسات قال:
– كيف نؤمن بوجود ما لا يقع تحت طائلة حواسّنا؟
أجابه صديق متطوّع :
– إنّ الاعتراف بالجانب الحسّي دون غيره في تكوين الإنسان، يفضي إلى طمس جانب مهمّ فيه، فالإنسان جسد وروح، وحصر الموجودات في المرئيات والمحسوسات، غَمْط للحقّ. فكم من أشياء غائبة عنّا حسًّا، ثبت وجودها بالأدلّة القاطعة، والإنسان يمكن أن يعرف بالفطرة، والبصيرة، والإلهام، ويدرك عن طريق العقل، مثلما يدرك بالحسّ والمشاهدة أشياء وأشياء.
قال الباحث وقد بدا الاهتمام واضحا على ملامحه:
– فهل من أمثلة توضّح ذلك؟
– علماء الفلك يقدّرون وجود كواكب بيننا وبينها ملايين السّنين الضوئيّة، قدّروا مواقعها والأبعاد بينها، لأنّ وجودها في المواقع الّتي حدّدوها، يفسّر لهم آثارا وظواهر معيّنة في حركة الكواكب الّتي رصدوها، فيستدلّون بالأثر على المؤثّر. ويتبيّن بالملاحظات العلميّة صحّة ما اهتدوا إليه بالمنطق الرّياضي الذي يعتمد على الأرقام لا على الأوهام... ومثل ذلك كثير في سائر العلوم...
– كأنّي بك تسير في اتّجاه البرهنة على وجود عَالَم أبعد غورا ممّا تدركه قدرات الإنسان؟
سكت الصديق قليلا ثمّ نظر إلى الباحث عن الحقيقة واستطرد قائلا: انظر إن شئت في قول الله تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾ (فصلت 53) أليس في الآية استدلال على ما لا يُرى ولا يدرك بما يُرى ويُدْرَكُ ؟

(لجنة التّأليف)

نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

1– حدّد موقف كلٍّ من طرفي الحوار وبيّن الخلفيّة التي يستند إليها مستثمرا الجدول التّالي بعد نقله إلى كرّاسك:

الطّرف	الموقف	الخلفيّة
الأول		
الثاني		

2ـ خذ مكان الباحث عن الحقيقة وتحاور مع زملائك حول معنى الآية 53 من سورة فصلت، مستعينين بالسّؤالين التّاليين :
– إلى أيّ مدى يمكن أن تمتدّ الآفاق–التي تشير إليها الآية– في المكان والزّمان؟
– استثمر الآية الكريمة لتحديد ما يدخل في نطاق مدركات كلّ من الحواسّ والعقل، وما يفوق طاقتها، مستعينا بالجدول التّالي بعد نقله إلى كرّاسك:

ما يدخل في الإدراك	ما يفوق الإدراك	
.....	.....	.....
.....	.....	.....
عالم الشهادة.	.....	.....

3- ما المقصود بالضّمير في قوله تعالى(أنّه الحقّ)؟ وضمن أيّ موقع من المواقع المشار إليها في الجدول السّابق يمكن إدراجه؟

نشاط 2 : أحدّد محاور الاهتمام

1- تُطرح عليك في هذا الدّرس إشكاليّة الغيب والشّهادة ضمن تصوّر إسلاميّ للوجود، استثمر ما أفرزته معالجتك الأوّليّة للوضعيّة أنت وزملاؤك، قصد تحديد المستويات الّتي يمكن أن تتناول من خلالها المسألة، معتمدا الرّسم التّالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من المعجم الوارد في نصّ الوضعية، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلّل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرّقم الملائم لكل نشاط):

معجم الوضعيّة	المستوى الأول للتناول	أنشطة مناسبة
–	–	1 2 3 4 5 6 7
–	–	

معجم الوضعيّة	المستوى الثاني	أنشطة مناسبة
–	–	1 2 3 4 5 6 7
–	–	

معجم الوضعيّة	المستوى	أنشطة مناسبة
–	–	1 2 3 4 5 6 7
–	–	

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

- قال الله تعالى:

﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجمعة: 8)

﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ (يونس: 20)

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ (الجن: 26–27)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (الملك: 12)

1ـ ابحث مع أقرانك ضمن فرق عن معنى الغيب والشّهادة في هذه الآيات (يحسن الاستعانة ببعض المعاجم والتّفاسير).
2ـ ما الفرق بين دلالات الغيب المستفادة من بحثكم؟

السند 2

– "إلى عالم الغيب والشهادة" يعني: الذي يعلم السر والعلانية، الذي لا يخفى عليه بواطن أموركم وظواهرها.
تفسير الطبري: 448/6

– "عالم الغيب" يعني عالم ما يغيب عن أبصاركم أيها الناس فلا تبصرونه مما تكنه الصدور وتخفيه النفوس وما لم يكن بعد مما هو كائن. والشهادة: يعني ما شاهدته الأبصار فأبصرته وعاينته وما هو موجود.
تفسير الطبري: 232/10

– قوله تعالى: "هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة" قال ابن عباس: عالم السر والعلانية وقيل: ما كان وما يكون وقال سهل: عالم بالآخرة والدنيا، وقيل: "الغيب" ما لم يعلم العباد ولا عاينوه، "والشهادة" ما علموا وشاهدوا.
القرطبي: 41/18

1– استخلص التعريفات الواردة للغيب والشهادة في السند وانظمها في الجدول التالي :

الغيب	الشهادة
–.....	–.....
–.....	–.....
–.....	–.....
–.....	–.....
–.....	–.....

2– هل تجد من قائم مشترك بين هذه التعريفات والمعاني الّتي توصّلت إليها مع زملائك من معالجتكم للسند 1 ؟ ناقشه مع زملائك.

السند 3

...الغيب: ذهاب الشيء عن الحسّ، ومنه "عالِم الغيب والشّهادة" أي عالم بما غاب عن الحواس وبما حضرها، ويضيف الرّاغب الأصفهاني إلى هذا التّعريف بعدا آخر، إذ الغيب عنده ما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداهة العقول وإنّما يُعلم بخبر الأنبياء فمعارفه غائبة عن الحسّ البشري المحدود المقيّد، فهو غيب بالنّسبة إلى الإنسان إذ يقال للشّيء غيب وغائب، باعتباره بالنّاس، لا باللّه تعالى، فإنّه لا يغيب عنه شيء* قال تعالى: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾(سبأ: 3) وقال تعالى: و﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (النمل: 75).

وأمّا ما يشتمل عليه إطلاق لفظ الغيب ممّا لا يقع عليه الحسّ فهو الله سبحانه وتعالى وآياته الكبرى الغائبة عن حواسنا ومنها الوحي.

د .ستار جبر حمود الأعرجي: الوحي ودلالاته في القرآن الكريم: 145

* الرّاغب الأصفهاني : المفردات ص 366

1– إلى أي معنى من معاني الغيب توجه الكاتب في هذا النصّ ؟ توسّع في تجلية هذا المعنى.
2– علام يدلّ تفرّد الله تعالى بعلم الغيب ؟

أطالع

الشّهادة هي العالم المشهود الذي هو مقابل عالم الغيب، وهو المحسوس المشخّص في مواجهة المعقول المجرّد، وهو أيضا الحضور مع المشاهدة.إما بالبصر أو بالبصيرة..ويقول الراغب الأصفهاني في الآية: "عالم الغيب والشهادة" «أي ما يغيب عن حواس النّاس وما يشهدونه بها».

وفي هذه الآية يقول الإمام جعفر بن محمد الصّادق:«الغيب ما لم يكن، والشهادة ما قد كان». يمكن أن يكون المراد بقوله:«ما لم يكن ما لم يوجد أصلا، أي العالم بالمعدوم لغيبوبته عن الوجود، ويمكن أن يكون المراد به ما كان مسبوقا بعدم زماني، أي شيء لم يكن سابقا فينطبق على العالم المادي، وعلى هذا فالمراد بقوله:«ما قد كان»،ما فوق الطّبيعة، وهو العالم المنزه عن المادة ولوازمها من الزمان والمكان، .. ثم يتنزل إلى الماديات بالتّدريج شيئا فشيئا، وغيبوبة أجزائها بعضها عن بعض لانبساطها في الحيز». وفي هذا الشرح إشارة إلى أنّ عالم الغيب هو الوجود الحقيقي الأصيل الذي له الحضور والفاعليّة، وأنّ عالم الشهادة هو القائم به المنفعل عنه.وممّا يقوله الطباطبائي في شرح الآية: "عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال" : «فالشيء الواحد يمكن أن يكون غيبا بالنّسبة إلى شيء، وشهادة بالنّسبة إلى آخر، وذلك أنّ الأشياء لا تخلو من حدود تلزمها، ولا تنفكّ عنها. فما كان من الأشياء داخلا في حدّ الشّيء غير خارج عنه فهو شهادة بالنّسبة إليه، مشهودا لإدراكه، وما كان خارجا عن حد الشيء غير داخل فيه فهو غيب بالنسبة إليه غير مشهود لإدراكه».

صالح عضيمة: مصطلحات قرآنية: 247– 248 (بتصرف)

نشاط 2 : العقائد الغيبيّة من أسس التديّن...

السند 1

– قال الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ (البقرة: 3)

– قال الفخر الرازي: "المراد من هذه الآية مدح المتقين بأنهم يؤمنون بالغيب الذي دل عليه دليل بأن يتفكّروا ويستدلوا فيؤمنوا به، وعلى هذا يدخل فيه العلم بالله تعالى وبصفاته والعلم بالآخرة والعلم بالنبوة والعلم بالأحكام وبالشرائع فإن في تحصيل هذه العلوم بالاستدلال مشقة فيصلح أن يكون سبباً لاستحقاق الثناء العظيم..."

الرازي : مفاتيح الغيب : 295/1

1– ما دلالة الجمع بين الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ؟

2– في تفسير الرازي ربط بين مقتضيات الإيمان ومقتضيات الفكر، وضّحه لزملائك.

السند 2

ومن توحيده تعالى في ربوبيته اعتقاد أنّ العبد لا يعلم الغيب وهو ما غاب عن الحواس ولا يوصل إليه بصحيح النظر فلا يعلم منه إلا ما جاء في صحيح الخبر فيجب الإيمان به حينئذ كما جاء دون زيادة ولا نقصان لقوله تعالى:"عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول"، "قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا" "ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء" ..."وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو" "عالم الغيب والشهادة".

عبد الحميد بن باديس: العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة: 600

1– كيف يكون الإيمان بالله منطلقا للإيمان ببقية المغيبات؟

2– ماذا تقول لمن يرى في حَجب الغيب عن الإنسان استنقاصا من قدره؟

السند 3

حدّثت عن الحسن أنّه قال : ...فارتدّ كثير ممّن كان أسلم، وذهب النّاس إلى أبي بكر فقالوا هل لك يا أبا بكر في صاحبك، يزعم أنّه قد جاء هذه اللّيلة بيت المقدس وصلّى فيه ورجع إلى مكّة فقال لهم أبو بكر: إنّكم تكذبون عليه. فقالوا بلى، ها هو ذاك في المسجد يحدّث به النّاس. قال: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يُعَجّبُكم من ذلك؟ فوالله إنّه ليخبرني أنّ الخبر ليأتيه من الله من السّماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدّقه فهذا أبعد ممّا تعجبون منه. ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبيّ الله، أحدّثت هؤلاء القوم أنّك جئت بيت المقدس هذه اللّيلة؟ قال: نعم. قال : يا نبيّ الله فصفه لي، فإنّي قد جئته. فقال رسول الله ﷺ : فَرُفع لي حتّى نظرت إليه، فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: صدقتَ، أشهد أنّك رسول الله. حتّى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: وأنت يا أبا بكر الصدّيقُ. فيومئذ سمّاه "الصدّيق".

مختصر سيرة ابن هشام: 76

1– لماذا كذّب أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه ناقلي خبر الإسراء في بادئ الأمر ؟

2– ما دلالة قوله بعد ذلك: والله لئن كان قاله لقد صدق؟

3– بم تفسّر سؤال أبي بكر رضي الله عنه، للرسول صلى الله عليه وسلم، عن صحّة ما حدّث به القوم ؟

نشاط 3 : التفكير في الغيب من طبيعة الإنسان...

السند 1

ولعلّ من عجائب المفارقات أنّ غريزة التّديّن وحب طلب الغيب المجهول ينموان بنمو العلم والمعرفة لأنّ توغلنا في العلم يجعلنا أشد شعورا بجهلنا واعترافا بأنّ ما نعلمه من هذا الكون الواسع لا يمثّل إلا ذرّة بالنسبة إلى ما نجهله عنه مصداقا لقول الله تعالى "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" فكلّ ما يكشفه العلم من دلائل عظمة هذا الكون وسعته يفتح آفاقا أوسع للسؤال عن مشاكل كثيرة غامضة. وكلّما اتسع نطاق العلوم اتسع نطاق المجهول فلا يسع العقل إلاّ التسليم بأنّ وراء كل مرحلة يقطعها من عالم الشهادة مر احل أخرى من عالم الغيب.

التهامي نقرة: العلم في القرآن بين الغيب والشهادة، مجلة الهداية عدد2 السنة 6 نوفمبر 1978. ص39

1– كيف فسّر النص العلاقة بين حبّ طلب الغيب ونموّ المعرفة ؟
2– ماذا تفهم من قول الكاتب "كلّما اتّسع نطاق العلوم اتّسع نطاق المجهول" ؟ هل لك أن تستدلّ على إجابتك بمثال ؟

السند 2

يقول وليم جيمس (William James) : "يرجّح لدينا أنّ الناس سيظلون يصلّون إلى آخر الزمان، بالرغم مما قد يأتي به العلم من عكس ذلك، اللهم إلا إذا تغيرت طبيعتهم العقلية إلى حالة ليس لدينا شيء مما نعرفه يهدينا إلى توقّعها. والباعث للإنسان على الصلاة نتيجة ضرورية لحقيقة هي أن النفس الإنسانية وإن كانت في حقيقتها نفسا اجتماعية، فإنها لا تستطيع أن تعثر على ندّها إلا في عالم مثاليّ... ومعظم الناس تنطوي صدورهم على ما يشير إليه دواما أو بين حين وحين. وأهون منبوذ على وجه الأرض يستطيع أن يشعر بحقيقته وقوته بفضل هذه المعرفة الرفيقة".

محمد إقبال: تجديد التفكير الدّيني: 99

1– التعلّق بعالم المثل والصلاة في محرابها من طبيعة الإنسان حسب وليم جيمس، فلماذا الأديان والرسل إذن ؟
2- إلى أيّ مدى توافق الكاتب على أنّ النّفس الإنسانيّة لا تستطيع أن تعثر على ندّها إلاّ في عالم مثاليّ بالرّغم من كونها نفسا اجتماعيّة ؟ ناقش زملاءك في ذلك.

أطالع

وليس هناك من سبب يدعو إلى الظن بأن الفكر والبداهة متضادّان بالضّرورة: فهما ينبعان من أصل واحد، وكلّ منهما يكمّل الآخر، فأحدهما يدرك الحقيقة جزءا جزءا، والآخر يدركها في جملتها: أحدهما يركز نظرته نحو ما فيها من خلود، والثاني نحو ما فيها من حدوث. فالبداهة تهدف إلى إدراك الحقيقة في مجموعها، أما الفكر فيهدف إلى إدراك هذا المجموع بالتدبّر في تعيين أجزائه المختلفة، وإفراد كلّ واحد منها، والتأمّل فيه على حدة. كلاهما يفتقر إلى الآخر لتجديد قواه، وكلاهما يتلمس شهود نفس الحقيقة التي تتكشّف لكلّ منهما على نحو يتلاءم ووظيفته في الحياة. وفي الحقّ أنّ البداهة -كما يقول "برگسون" (Bergson) ليست إلا ضربا عاليا من التفكير.

محمد إقبال: تجديد التفكير الدّيني: 18

نشاط 4 : في أنواع الغيب...

السند 1

الغيب ما غاب على علم الناس، بحيث لا سبيل لهم إلى علمه، وذلك يشمل الأعيان المغيّبة كالملائكة والجن، والأعراض الخفية، ومواقيت الأشياء. و"مفاتح الغيب" هنا* استعارة تخييلية تنبني على مَكْنِيّة بأن شبّهت الأمور المغيّبة عن الناس بالمتاع النفيس الذي يدخر بالمخازن والخزائن المستوثق عليها بأقفال بحيث لا يعلم ما فيها إلا الذي بيده مفاتحها. وأثبتت لها المفاتح على سبيل التخييليّة. والقرينة هي إضافة المفاتح إلى الغيب، فقوله "وعنده مفاتح الغيب" بمنزلة أن يقول: عنده علم الغيب الذي لا يعلمه غيرُه. ومفاتح الغيب جمع مضاف يعم كلّ المغيّبات لأنّ علمها كلّها خاص به تعالى، وأما الأمور الّتي لها أمارات مثل أمارات الأنواء وعلامات الأمراض عند الطبيب فتلك ليست من الغيب بل من أمور الشهادة الغامضة. وغموضها متفاوت والناس في التوصل إليها متفاوتون ومعرفتهم بها من قبيل الظن لا من قبيل اليقين فلا تسمى علما.

محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 6/270، 271

* هنا: إشارة إلى سياق قوله تعالى: ﴿**وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلاّ هو**﴾ (الأنعام 59)

1- ماذا يُقصد بالغيب إذا أطلق ؟
2- ما الفرق بين مغيَّبات لا يعلمها إلاّ الله ومغيَّبات يمكن أن يعلمها الإنسان ؟
3- لم اعتبر ابن عاشور ما خفي خفاء مؤقّتا، من قبيل عالم الشّهادة ؟

السند 2

الغيب ما غاب علمه عن النّاس وهو قسمان غيب حقيقيّ لا يعلمه إلا الله، وغيب إضافيّ يعلمه بعض الخلق دون بعض لأسباب تختلف باختلاف الاستعداد الفطري والعمل الكسبي، ومن أظهره الله على بعض الغيب الحقيقي من رسله فليس لهم في ذلك كسب، لأنّه من خصائص النّبوّة غير المكتسبة. ومن دونهم أفراد من خواص أتباعهم أوتوا نصيبا من الإشراف على ذلك العالم بانكشافٍ ما للحجاب، وإدراكٍ ما لشيء من تلك الأذواق، كان بها إيمانهم برسلهم فوق إيمان أهل البرهان. وقد روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنّه قال: لو كُشِف الحجاب ما ازددت يقينا. يعني والله أعلم أنّ الله قد شرح صدره للإسلام فكان على نور من ربّه بلغ به مقام الاطمئنان.

محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي: 208

1- اشتغل مع أقرانك في إطار فريقين أحدهما يبحث عن خصائص الغيب الحقيقي والثاني عن خصائص الغيب الإضافي، ثم نزّلوا نتائج نقاشكم للمسألة في الجدول التّالي ضمن عمل تأليفي :

	الغيب الحقيقي	الغيب الإضافي
خصائصهما		
أمثلة عليهما		

السند 3

«اعلم أنّ الله سبحانه اصطفى من البشر أشخاصا فضّلهم بخطابه وفطرهم على معرفته وجعلهم وسائل بينهم وبين عباده... وكان فيما يلقيه إليهم من المعارف ويظهره على ألسنتهم من الخوارق والأخبار والكائنات المغيّبة عن البشر، الّتي لا سبيل إلى معرفتها إلاّ من الله ولا يعلمون إلاّ بتعليم الله إياهم قال ﷺ : ألا وإنّي لا أَعلَم إلاّ ما علّمني الله»

ابن خلدون: المقدّمة: 101– 102

2– ما يعني لك نفي الرّسول ﷺ عن نفسه علم الغيب، والحال أنّه يخبر الناس بحقائق غيبيّة ؟
3– قد يختصّ الله من يشاء من رسله بعلم شيء من الغيب دون سائر البشر. هل تستحضر مثالا عن ذلك ؟ ما الحكمة من هذا الاختصاص ؟

نشاط 5 : في أسر الأوهام...

السند 1

– قال الله تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿26﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿27﴾ ﴾ (الجنّ: 26–27)

– قال القرطبي رحمه الله في تفسير الآيتين: قال العلماء رحمة الله عليهم: "لما تمدّح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنّه لا يعلم الغيب أحد سواه ثم استثنى من ارتضاه من الرّسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم. وليس المنجّم ومن ضاهاه ممّن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطّير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه... ولقد أحسن الشّاعر حيث قال:

حَكَـمَ المُنَجِّمُ أَنَّ طَالِعَ مَوْلِدِي ... يَقْضِي عَلَيَّ بِمِيتَـةِ الغَـرِقِ
قُلْ لِلمُنَجِّمِ صَبْحَةَ الطُّوفَانِ هَـلْ ... وُلِدَ الجَمِيعُ بِكَوْكَـبِ الغَرَقِ

وقيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لَمّا أراد لقاء الخوارج: أتلقاهم والقمر في العقرب؟ فقال رضي الله عنه: فأين قمرهم؟ وكان ذلك في آخر الشهر.

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 19 / 27

1ـ أيمكن أن يدرك الإنسان الغيب الحقيقي بجهده الخاصّ ؟ علّل جوابك
2ـ ابحث عن حجج أخرى لدحض ما يزعمه المنجّمون وغيرهم ممّن يدّعي علم الغيب.
3ـ هل تجد من رابطة بين جواب عليّ رضي اللّه عنه في هذا السّند وقوله في سند سابق : "لو كشف الحجاب ما ازددت يقينا" ؟

السند 2

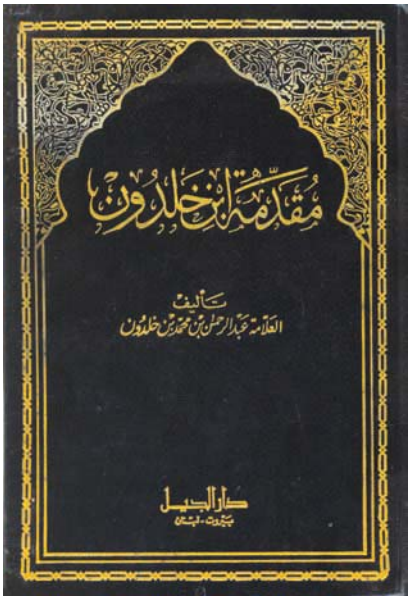

اعلم أنّ من خواص النفوس البشريّة التّشوّق إلى عواقب أمورهم وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا ومعرفة مدد الدّول أو تفاوتها والتطلع إلى هذا طبيعة مجبولون عليها ولذلك تجد الكثير من الناس يتشوّقون إلى الوقوف على ذلك في المنام والأخبار من الكهّان لمن قصدهم بمثل ذلك من الملوك ..ولقد نجد في المدن صنفا من الناس ينتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص النّاس عليه فينتصبون لهم في الطّرقات والدّكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة أمثال ذلك ما بين خطّ في الرمل ويسمّونه المنجّم .. وهو من المنكرات الفاشية في الأمصار لما تقرر في الشّريعة من ذمّ ذلك، وإنّ البشر محجوبون عن الغيب إلاّ من أطلعه الله عليه من عنده...

ابن خلدون، المقدمة: الفصل الرابع والخمسون : 411/1

– املأ فراغات الجدول بما تراه مناسبا، مستعينا بالنّصّ :

	ممارسات بشريّة	خلفيتها	حكمك عليها
1	– التّشوّق إلى معرفة عواقب الأمور وعلم ما سيحدث		
2	– التّنجيم وادّعاء علم الغيب		
3	– الالتجاء إلى الكهّان والمنجّمين لكشف حجاب الغيب		
4	– الاستشراف البيئي والاقتصاديّ		

السند 3

– في حديث طويل يرويه عمر رضي اللّه عنه أن رجلا جاء يسأل النّبيّ ﷺ أسئلة منها:
"... قال: فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل..." (صحيح مسلم: 36/1)
– عن أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل ﷺعن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟..."
(صحيح البخاري: 1349/3)

سئل النبي ﷺ في الحديثين السؤال ذاته، فأجاب إجابتين مختلفتين. اقرأ الإجابتين قراءة تحليلية مستخلصا دلالتيهما :

الإجابة	الدّلالة
– "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"	....
– "ماذا أعددت لها ؟"	....

نشاط 6 : جدلية الغيب والواقع...

السند 1

ليس في القرآن فصام بين روح وجسد، أو انشقاق بين عقل ومادّة، أو انقطاع بين سماء وأرض، أو شتات في العقيدة يوزّع الذات الإنسانية بين ظاهر وباطن، وبين غيب وشهادة... فمن ضلال التفكير قديما أنّه ساق كبار العقول إلى ذلك الفصل المعتسف بين عالم النور والفلك الأعلى، وعالم التراب والأرض السفلى، كلّ ما فوق القمر فهو صفاء وطهارة، وكلّ ما دون القمر فهو كَدَر ودنس... إن هذا الاعتساف في التفريق بين هذين الوجودين المتقابلين قد عطّل العقل زمنا طويلا عن فهم حقائق الحس، كما عطّله ولا يزال يُعطّله عن فهم حقائق التكليف وحقائق الأديان.

العقاد: الإنسان في التصور القرآني: 29–30

السند 2

إنّ الذين فهموا الارتباط بالغيب باعتباره تعطيلا لعالم الحسّ لا يدرون شيئا لا عن الحس ولا عن الغيب، وبالتالي لا يفهمون العلاقة بينهما إلاّ كتناقض وتنابذ فتصبح مهمّة الإنسان أن يخلص نفسه من عالم الحسّ بقتلها وقهرها. فمن أين جاء هذا المفهوم الغريب الذي يعطل قدرات الإنسان ويقهر إبداعه ويحجبه عن حيويّة الفعل الّذي تشتق الحياة اسمها منه ويضع كل ذلك في تناقض مع الله؟ يرجع الأمر للطريقة الّتي فهم بها القرآن.

محمد أبو القاسم حاج محمد

جدلية الغيب والإنسان والطّبيعة : 108–110

1- يطرح السندان مشكلة الذين يجعلون العلاقة بين عالم الغيب وعالم الشهادة علاقة تناقض. فما هي العلاقة البديلة عنها ؟ اعمل على توضيحها لأقرانك.

2- كيف يمكن للفهم التفاضلي أن يعطّل كُلاّ من حقائق الحسّ وحقائق الدّين حسب رأيك ؟

نشاط 7 : الغيب والشهادة وطرائق المعرفة...

السند 1

إنّ الإنسان كائن صغير في كون معقّد يحكمه التداخل بين الغيب والشهادة، وليس للإنسان أن يلغي أيّا من طرفي المعادلة، وليس له كذلك أن يحتوي أيّا من طرفي المعادلة بمنهج الطرف الآخر... والذي يطرحه القرآن هو الترابط بين العالمين على اختلاف خصائصهما ضمن تفاعليّة مستمرّة.

محمد أبو القاسم حاج محمد: جدلية الغيب والإنسان والطّبيعة : 87

1– تصوّر معنى هذه التفاعلية، في إطار القول المأثور "اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا".

2– طرح السند مشكلة المنهج في معالجة طرفي معادلة "الغيب والشهادة"، اشتغل على المفاهيم التالية وأضف إليها ما تراه مناسبا قصد ملء الجدول بعد نقله إلى كرّاسك، ثمّ استثمره لتوضّح لزملائك الخصائص المنهجيّة المميّزة لكلّ من الغيب والشهادة: (العقل البياني، العقل التجريبي، التفسير والتأويل، يعتمد الحواس، مرجعه الوحي أساسا، مرجعه العقل أساسا).

	الغيب	الشهادة
مقوّمات المنهج المناسب	– ..... – ..... – ..... –	– ..... – ..... – ..... – .....

السند 2

الكون غير المشهود هو الغيب الذي نصّ عليه القرآن.. والقرآن لا يطلب أكثر من الإيمان بهذا الغيب إيمانا مطلقا، لأنّه من خصوصيات علم الله وليس من خصوصيات علم الإنسان ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: 85)

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ (النازعات 42–43). وما دام الأمر كذلك فالأولى بالإنسان أن يشغل نفسه بمشكلات العمل والواقع، وألا يضيع وقته هباء في ما لا نفع ولا جدوى من معرفته. ومن مكونات هذا الكون نعرض لما يلي: الملائكة وهم مخلوقات لم يحدد القرآن حقيقتهم والجن وطبيعتهم تخالف طبيعة الإنس والملائكة... وجملة، فإنّ كلّ ما نصّ عليه القرآن، مما هو غيب لا يُرى يجب الإيمان به لأنّه من علم الله، ولا تستطيع حواس الإنسان، ولا الوسائل العاديّة، أن تحيط بهذا العلم، ولا بهذا العالم غير المشهود ومصدر معرفته هو القرآن أمّا الكون المادّي المشهود فلنا فيه الحريّة المطلقة، في أن نعرفه ونفسّره حيث يعتمد على العقل والبحث ووسيلته الحواس.

علي خليل أبو العينين: فلسفة التربية الإسلاميّة في القرآن الكريم: 89–91

1– ما الجدوى من إيمان الإنسان بالغيب، دون أن يكون له حقّ البحث فيه والقدرة على معرفة كنهه ؟
2- اشرح لأقرانك الفرق بين منهج التّعامل مع عالم الغيب ومنهج التّعامل مع عالم الشّهادة شرحا مدعّما بالأمثلة والشّواهد من خلال رسم أو جدول من ابتكارك وافسح لهم مجال مناقشتك.

السند 3

تحدّثنا مدام بالفاتسكي (Balvatski) التي كانت على حظّ كبير من العلم بالرمزية القديمة فتقول في كتابها "المذهب السري" (Secret Doctrine): "إن الشجرة كانت عند القدماء رمزا خفيا على علم الغيب". واضح أنّ آدم حرّم عليه أن يذوق ثمر هذه الشجرة لأنّ تناهيه من حيث هو نفس، ولأنّ عتاده الحسي وقواه العاقلة، كلّ ذلك كان، بصفة عامّة، مهيّأ لنوع آخر من أنواع المعرفة، هو النوع الذي يقتضي الكدّ في معاناة الملاحظة، ولا يقوى إلا على التجمّع البطيء. ولكنّ الشيطان أغوى آدم على أن يأكل الثمرة المحرّمة من شجرة المعرفة وانقاد له آدم، لا لأنّ الشّرّ كان متأصّلا في نفسه، ولكن لأنّه كان عجولا بطبعه أراد أن يحصّل المعرفة عن أقرب طريق.

محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام: 96

1– وردت في القرآن تعابير كثيرة تُحيل على الخصائص التي تُميّز مسيرة المعرفة الإنسانية، اذكر بعضها.
2– ما رأيك لو ضممتها إلى بعضها لتؤلّف بها فقرة تعبّر عن طبيعة المسيرة الإنسانية في هذه الحياة ؟

نشاط 8 : العقل بين عالمين... (ابن خلدون نموذجا)

السند 1

...لعل هناك ضربا من الإدراك غير مدركاتنا لأن إدراكاتنا مخلوقة محدثة وخلق الله أكبر من خلق الناس والحصر مجهول والوجود أوسع نطاقا من ذلك والله من ورائهم محيط فاتهم إدراكك ومدركاتك في الحصر واتبع ما أمرك الشارع به من اعتقادك وعملك فهو أحرص على سعادتك وأعْلَم بما ينفعك لأنه من طور فوق إدراكك، ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه بل العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية وكل ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال...

ابن خلدون: المقدّمة: 1/580

السند 2

اعلم أن الحوادث في عالم الكائنات سواء كانت من الذوات أو من الأفعال البشرية أو الحيوانية فلابد لها من أسباب متقدمة عليها بها تقع في مستقر العادة وعنها يتم كونه. وكل واحد من هذه الأسباب حادث أيضا فلابد له من أسباب أخرى، ولا تزال تلك الأسباب مرتقية حتى تنتهي إلى مسبب الأسباب وموجدها وخالقها سبحانه لا إله إلا هو. وتلك الأسباب في ارتقائها تتفسح وتتضاعف طولا وعرضا ويحار العقل في إدراكها وتعديدها. فإذا لا يحصرها إلا العلم المحيط سيما الأفعال البشرية والحيوانية، فإن من جملة أسبابها في الشاهد القصودَ والإرادات، إذ لا يتم كون الفعل إلا بإرادته والقصد إليه، والقصود والإرادات أمور نفسانية ناشئة في الغالب عن تصورات سابقة يتلو بعضها بعضا، وتلك التصورات هي أسباب قصد الفعل وقد تكون أسباب تلك التصورات تصورات أخرى وكل ما يقع في النفس من التصورات مجهول سببه إذ لا يطلع أحد على مبادئ الأمور النفسانية ولا على ترتيبها إنما هي أشياء يلقيها الله في الفكر يتبع بعضها بعضا، والإنسان عاجز عن معرفة مبادئها وغاياتها وإنما يحيط علما في الغالب بالأسباب التي هي طبيعة ظاهرة ويقع في مداركها على نظام وترتيب لأن الطبيعة محصورة للنفس وتحت طورها وأما التصورات فنطاقها أوسع من النفس لأنها للعقل الذي هو فوق طور النفس فلا تدرك الكثير منها فضلا عن الإحاطة...

تاريخ ابن خلدون: 1/580

1- في عمل جماعي مع زملائك، فكّك الطّرح الخلدوني مستعينا بالجدول التالي بعد نقله إلى كراسك:

	دور العقل في عالم التّصوّرات	دور العقل في عالم الطبيعة
	....	....
بم فسّر ابن خلدون رأيه ؟	....	....
كيف تقرأ موقفه ؟	....	....

نشاط 9 : حوار العقل والغيب.....

السند 1

العقائد الغيبية أساس عميق من أسس التّديّن تقوم عليه كلّ ديانة يطمئن إليها ضمير الإنسان، ولكنّ الفضيلة الأولى في عقائد القرآن الغيبية أنّها لا تعطّل عقول المؤمنين بها، ولا تبطل التكليف بخطاب العقل المسؤول.. فالفرق بعيد بين الإيمان الذي يُلْغي العقلَ، والإيمان الذي يَعْمَل فيه العقلُ غاية عمله، ثم يعلم من ثَمَّ أين ينتهي وأين يبتدئ الإيمان، إن الإيمان هنا نتيجة لعمل العقل غاية جهده، وليس نتيجة لإهماله وإبطال وجوده، والعقل يستطيع أن يصل إلى هذه النتيجة، فتلزمه حجّة الدّعوة إلى التصديق بالغيب المجهول.

العقاد: الإنسان في القرآن الكريم: 27، 47

3- كيف تشرح لزملائك معنى كون العقائد الغيبية لا تعطّل عقول المؤمنين بها؟

4- فرق العقاد بين نوعين من الإيمان بالنسبة إلى علاقته بالعقل، هل لك أن تستخلص مقومات كلّ منهما؟

النوع الأوّل :	النوع الثاني : .....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

السند 2

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تَفَكَّروا في الخلق، ولا تَفَكَّروا في الخالق، فإنّكم لا تَقْدُرُونَ قَدْرَه"

السيوطي: الجامع الصغير: 3346

1- ما طريقنا إلى الغيب حسب هذا النصّ ؟ لماذا ؟

2- أكمل هذه الفقرة بعد نقلها إلى كرّاسك مستثمرا الكلمات التالية بعد إدخال التغييرات اللازمة عليها: (تكميم، ملاحظة، ذات، قيس، عقل)

"الله لا يمكن معاينته بـ.....، ولكن يمكن التعرّف إليه من خلال مؤشّراته الدّالة عليه، لأنّ ذاته غير قابلة للضبط أو التحديد أو .....، وإلا لم تعد متّصفة بالكمال، وهو ما يخرج الذّات الإلهية من مجال ..... العلميّ البشريّ، أي من مجال العقل. ولكن للعقل في مثل هذه الأحوال وسائله في سبيل التعرّف إلى كلّ ما هو غير قابل ..... بذاته، وذلك ..... آثاره في عالم الشهادة أي عالم المادّة والحسّ. وهو ما يفعله المحلّل النفسي تقريبا مع مرضاه، أو المدرّس وهو يقيّم مكتسبات المتعلّمين وتمثّلاتهم، أو الحبيب وهو يختبر مدى ولَه حبيبه به".

أطالع

الناس قسمان مادّي لا يؤمن إلاّ بالحسّيات، وغير مادّي يؤمن بما لا يدركه الحسّ.. ولا شك أنّ الإيمان بالله وملائكته، وباليوم الآخر، إيمان بالغيب. ومن لا يؤمن بالله لا يمكن أن يهتدي بالقرآن، ومن يتصدى لهدايته لا بدّ له أن يقيم الحجة العقلية على أنّ لهذا العالم إلها متّصفا بصفات الكمال، ثمّ يقنعه بأنّ هذا القرآن هداية من لدنه تعالى، لذلك وصف الله المتقين الذين يهتدون بالقرآن بقوله ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾.. وصاحب هذا الاعتقاد واقف على طريق الرّشاد، لا يحتاج إلاّ إلى من يأخذ بيده إلى الغاية. فإنّ من يعتقد بأنّ وراء المحسوسات موجودات يصدّق بها العقل، وإن كانت لا يأتي عليها الحسّ ،إذا أقمت له الدّليل على وجود فاطر السّماوات والأرض المستعلي عن المادّة ولواحقها، سَهُل عليه التّصديق، وخفّ عليه النّظر في جليّ المقدّسات وخفيّها.. وأمّا من لا يعرف من الوجود إلاّ المحسوسات وما اشتملت عليه، فقلّما تجد السّبيل إلى قلبه إذا بدأته بدعواك.. نعم قد توصلك المجاهدة إلى تقريبه ممّا تَطْلُب، ولكن هيهات أن يَنصرك الصّبر، أو يُخضعه القهر، حتى يتمّ لك منه الأمر. فمثل هذا إذا عُرِض عليه القرآنُ نَبَا عنه سَمعُه، ولم يجمل من نفسه وقعه، فكيف يجد فيه هداية، أو منقذا من غواية ؟

محمد رشيد رضا: تفسير المنار : 1 / 109–110

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

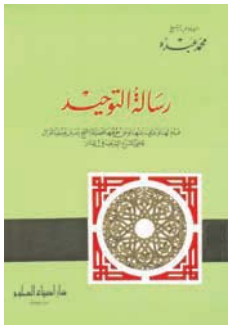

الشيخ محمّد عبده

السند

"إذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ما ينتهي إليه كماله إنما هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات التي تقع تحت الإدراك الإنساني حسا كان أو وجدانا أو تعقلا ثم التوصل بذلك إلى معرفة مناشئها وتحصيل كليات لأنواعها والإحاطة ببعض القواعد لعروض ما يعرض لها أما الوصول إلى كُنْه حقيقةٍ ما فممّا لا تبلغه قوته... وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره، خذ أظهر الأشياء وأجلاها كالضوء. قرر الناظرون فيه له أحكاما كثيرة فصّلوها في علم خاصّ به، ولكن لم يستطع ناظر أن يفهم ما هو ولا أن يَكْتَنِه معنى الإضاءة نفسه.. ثم إن الله لم يجعل للإنسان حاجة تدعو إلى اكتناه شيء من الكائنات، وإنما حاجته إلى معرفة العوارض والخواص ولذة عقله إن كان سليما إنما هي تحقيق نسبة تلك الخواص إلى ما اختصت به وإدراك القواعد التي قامت عليها تلك النسب، فالاشتغال بالاكتناه إضاعة للوقت وصرف للقوة إلى غير ما سيقت إليه".

محمد عبده : رسالة التوحيد :26

1– ما الحكمة حسب رأيك في توجيه الإنسان إلى البحث في عالم الشهادة دون عالم الغيب المطلق ؟
2– حاور زملاءك حول الفرق بين اكتناه الشّيء ومعرفة عوارضه وخواصّه.

نشاط 2 :

السند

لا أحد من بني البشر يعلم الغيب، إنّ الغيب أنواع.. نوع من الغيب استأثر الله به، لا يعلمه أحد من خلقه كائنا من كان.. من هذا الغيب موعد يوم القيامة، ومن هذا الغيب قيامة الإنسان الصغرى (وهي الموت)، ولحكمة بالغة جدّا أنّ الإنسان لا يعلم متى يموت، وهذا لصالحه، فلو علم تباطأ بالتوبة وخسر الآخرة.. فكل شيء يغيب عن علم الإنسان هو غيب، لكن ربّنا عالم الغيب والشهادة.

1– ابحث عن حكمة أخرى من جعل قيامة الإنسان الصّغرى غيبا، غير التي ذكرت في السند.
2– في عمل جماعيّ تعاون مع أقرانك على تأثيث فراغات الجدول التّالي بما ترونه مناسبا بعد نقله إلى كراساتكم ؟

	بعض المُغَيَّبات	الحكمة من حجبها
1	الرّوح	.....
2	قيام السّاعة	.....
3	.....	.....

الدرس الثّاني
الغيب ومعنى الحياة

نعود مرّة أخرى إلى ذلك الحوار التأسيسي، ذلك الإعلان الغيبي العالمي عن استخلاف الإنسان في عالم الشهادة، يرافقنا في رحلة الإجابة عن السؤال التالي: لماذا الغيب؟ وأيّ دور يلعبه في حياة الإنسان: نشأة ومسيرة وغاية؟...

أتأمل وأستكشف

يقول اللّه تعالى في سورة البقرة :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿30﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿31﴾ قَالُواْ
سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
﴿32﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿33﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ
لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿34﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿35﴾
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿36﴾
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿37﴾
قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿38﴾

نشـــاط 1 : أتدبّر الآيات

1– بين القسم الأول من النّصّ القرآني والقسم الثاني تغير نوعي في بنية الخطاب، هل لك أن تتبيّن بعض الخصائص المميّزة لكلّ قسم.

	القسم الأول من النّصّ	القسم الثاني من النّص
الخصائص المميّزة لبنية الخطاب	....	....
دلالاتهـــــــا	....	....

2ـ الآيات محمّلة بمؤشرات من عالم الغيب وأخرى من عالم الشهادة، استخرجها مستعينا بالجدول التالي:

مؤشرات من عالم الغيب	مؤشرات من عالم الشهادة
.....	.....
.....	.....
.....	.....

3ـ الحوار في الآيات غيبيّ وإن كان يتعلّق بعالم الشّهادة أساسا، كيف تفهم ذلك ؟

نشاط 2 : أحدّد محاور الإهتمام

يطرح هذا النصّ القرآنيّ مسألة العلاقة بين عالم الغيب وعالم الشهادة في الإعلان العالمي الأول عن رسالة الإنسان في الأرض. حاول أن تستثمر ما بلغته مع زملائك خلال استنطاقك الأوليّ لهذا الحدث، قصد تصوّر القضايا التي يمكن أن تُتناول من خلالها إشكالية الغيب ومعنى الحياة في الإسلام، مستهديا بالرسم التالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من معجم النص، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط):

كلمات مفاتيح في الآيات	كلمات مفاتيح في الآيات	كلمات مفاتيح في الآيات
–	–	– .....
–	–	– .....
المستوى الأول للتناول	المستوى الثاني	المستوى...
–	–	– .....
–	–	– .....
أنشطة مناسبة	أنشطة مناسبة	أنشطة مناسبة

7	6	5	4	3	2	1

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : البعد الغيبي في تكوين الإنسان

السند 1

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝ ﴾ (سورة الحجر)

– ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء 85).

1– لأيّ دور أهّل الله الإنسان بهذه التركيبة التي أنشأه عليها: قبضة من تراب ونفخة من روح الله ؟
2– ما دلالة التّعقيب على أمر الرّوح، في آية الإسراء، بقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾

السند 2

في الوجود الإنساني جانبان رئيسان: جانب لا مرئي، وهو الروح وما يتبعه من أجل وحظوظ ومؤثرات خفية على المواهب والمدارك والمعطيات الحيوية وعلى المصير الكامل.. وجانب مرئي، وهو تكوينه العضوي الجسمي. وإنّ تكوينه العضوي الجسمي ككائن حي يعيش في الأرض التي هي جزء من الكون الفسيح العظيم اللامتناهي يضيف إلى تكوينه اللاّمرئي عناصر ماديّة طبيعية كونيّة تتركّز كلّها وتنسجم مع الحياة في الأرض وفي أجوائها وفي غيرها من كواكب الكون وأرجائه وأجوائه ومناخاته. والإنسان الذي ينشأ عضويا في الأرض، الجرم الصّغير في الكون الكبير، يصبح عنصرا هاما من عناصر الكون.

محمد حمادي العزيز: الله والإنسان والمجتمع: 66

1– وضّح تصوّر الكاتب لعلاقة الجانب الرّوحيّ بالجانب المادّيّ في تكوين الإنسان ؟
2– ناقش ما ذهب إليه مع أقرانك.
3– ما الذي يجعل الإنسان، عنصرا هامّا في الكون، رغم صغره بالنّسبة إلى كوكبه الأرض، وصغر الأرض بالنّسبة إلى الكون الفسيح ؟

السند 3

إنّ الجسم والرّوح هما وجهان لشيء واحد.. والتّناقض البادي بين المادّة والعقل يمثّل تعارض نوعين من الفنون.. فحقيقة الأمر إنّه ليست هناك مثل هذه العلاقات. فلا الرّوح ولا الجسم يمكن أن يُفحصا كلٌّ منهما على حدة...فالرّوح هي جانب نفسنا المحدّد لطبيعتنا والذي يميّز الإنسان عن جميع الحيوانات الأخرى.. ونحن غير قادرين على تعريف هذه الذّات المألوفة وشديدة الغموض.

الكسس كاريل: الإنسان ذلك المجهول

1– لم لا يمكن فحص الرّوح والجسد كلٍّ على حدة بالرّغم من كونهما مختلفي الخصائص؟
2– ماذا تفهم من وصف الكاتب الرّوح بذات مألوفة وشديدة الغموض؟

السند 4

الإنسان من بين مخلوقات الله، هو مجمع العجائب وملتقى النقائض والغرائب، فيه من كل شيء أثر، وفي كل أثر ضده الذي يصارعه ويضارعه، ومن صراع هذه الأضداد تستمر حياته.. خلقه الله محمّلا بالأسرار المقفلة.. خلقه الله من سلالة من طين، ثم ركّبه أبدع تركيب، ثم نفخ فيه من روحه، وليس هنالك تعريف للإنسان أدق وألطف وأشمل من القول: إنّه نفخة من قدرة الله ونوره، ولقد كرمه الله على سائر مخلوقاته بهذه النفخة.

صالح عضيمة: مصطلحات قرآنية: 68

1– اضرب أمثلة للأضداد التي تتصارع وتتضارع لتستمرّ حياة الإنسان.
2– ما الدّافع الذي يقف وراء هذه المصارعة والمضارعة ؟
3– كيف يبدو لك الهدف من هذه الجدليّة التي لا تتوقّف ؟.

نشاط 2 : في الهبوط إلى الأرض ارتقاء...

السند 1

لم يكن إخراج الله تعالى آدم من الجنة وإهباطه منها عقوبة له لأنه أهبطه بعد أن تاب عليه وقَبِل توبتَه، والصّحيح في إهباطه وسُكْناه في الأرض ما قد ظهر من الحكمة الأزلية في ذلك، وهي نشر نسله فيها ليكلّفهم ويمتحنهم ويُرتّب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأخروي إذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف، فكانت تلك الأكلة سبب إهباطه من الجنة، ولله أن يفعل ما يشاء، وقد قال: "إني جاعل في الأرض خليفة" وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة مع أنه خُلق من الأرض.

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 1/ 352

1– ليس نزول الإنسان إلى الأرض عقوبة. ما مؤشرات ذلك في النّصّ القرآني ؟
2– كيف ترى ترتّب استخلاف الإنسان على إهباطه إلى الأرض ؟ ناقش ذلك مع زملائك.

السند 2

نرى أنّ قصة هبوط آدم كما جاءت في القرآن لا صلة لها بظهور الإنسان الأول على هذا الكوكب، وإنّما أريد بها بالأحرى بيان **ارتقاء** الإنسان من بدائية الشهوة الغريزية إلى الشعور بأنّ له نفسا حرة قادرة على الشكّ والعصيان. وليس يعني **الهبوط** أيّ فساد أخلاقيّ، بل هو انتقال الإنسان من الشعور البسيط إلى ظهور أول بارقة من بوارق الشعور بالنفس، هو نوع من اليقظة من حلم الطبيعة أحدثتها خفقة من الشعور بأنّ للإنسان صلة عليّة شخصية بوجوده.

محمّد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام: 95

1– في الهبوط ارتقاء. كيف تفهم هذا التقابل الطّريف ؟
2– إلى أيّ مدى تعتبر أنّ الأسباب المباشرة للهبوط حجبت الأسباب العميقة ؟

غاية الهبوط		أسباب الارتقاء
.....	في الهبوط	.....
.....		.....
.....	ارتقاء	.....
.....		.....

نشاط 3 : رسالة الإنسان في الأرض...

السند 1

– **قال تعالى:** ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب: 72)

– قال الرازي: "المسألة الأولى: في الأمانة وجوه كثيرة منها من قال هو التكليف وسمي أمانة لأن من قصر فيه فعليه الغرامة، ومن وفر فله الكرامة.. المسألة الثانية: في العرض وجوه منهم من قال المراد العرض ومنهم من قال الحشر ومنهم من قال المقابلة أي قابلنا الأمانة على السموات فرجحت الأمانة على أهل السموات والأرض. المسألة الثالثة: في السموات والأرض وجهان أحدهما: أن المراد هي بأعيانها، والثاني: المراد أهلوها، ففيه إضمار تقديره: إنا عرضنا الأمانة على أهل السموات والأرض. المسألة الرابعة: قوله: "فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا" لم يكن إباؤهن كإباء إبليس في **قوله تعالى** : ﴿ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ (الحجر: 31).
المسألة الخامسة: ما سبب الإشفاق؟ تَقَولُ الأمانة لا تقبل لوجوه أحدها: أن يكون عزيزاً صعب الحفظ... والثاني: أن يكون الوقت زمان شهب وغارة فلا يقبل العاقل في ذلك الوقت الودائع... الثالث: مراعاة الأمانة والإتيان بما يجب كإيداع الحيوانات التي تحتاج إلى العلف والسقي وموضع مخصوص يكون...

الرازي: مفاتيح الغيب: 12/388

1– لم يكن إباء الملائكة كإباء الشيطان، ما الفرق بينهما؟ وما مؤشرات ذلك في النّصّ القرآني وفي السند الحاليّ؟
2– في تعبير القرآن بأن رسالة الإنسان في الأرض أمانة دلالات كثيرة، استعن بزملائك لاستخراج بعضها.

السند 2

الإنسان بين الموجودات مخلوق خلقة تصلح للدّارين... فجمع فيه الله قوى العالمين، وجعله كالحيوانات في الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمهارشة والمنازعة، وغير ذلك من أوصاف الحيوانات، وكالملائكة في العقل والعلم وعبادة الرّب والصّدق والوفاء، ونحو ذلك من الأخلاق الشريفة. ووجه الحكمة في ذلك هو أنّه تعالى لمّا رشّحه لعبادته وخلافته وعمارة أرضه، وهيّأه مع ذلك لمجاورته في جنته، اقتضت الحكمة أن يجمع له القوّتين، فإنّه لو خلق كالبهيمة معرّى عن العقل لما صلُح لخلافة الله وعبادته كما لم يصلح لذلك البهائم، ولا لمجاورته ودخول جنته. ولو خُلق كالملائكة معرّى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة أرضه كما لا تصلح لذلك الملائكة حيث قال تعالى في جوابهم. ﴿ إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 30). فاقتضت الحكمة الإلهية أن تُجمع له القوتان، وفي اعتبار هذه الجملة تنبيه على أن الإنسان دنيوي أخروي، وأنّه لم يخلق عبثا كما نبّه عليه تعالى بقوله: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ ﴾ (المؤمنون: 115)

الراغب الأصفهاني: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين: 90–91

1– مؤهلات الإنسان تساعده على النهوض بمسؤولياته بوجهيها، اشرح ذلك لزملائك مستعينا بالعبارات الأساس التي وردت في السّند.

السند 3

قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾ (الإنسان: 1–3)

1– ماذا تفهم من قوله تعالى: "نبتليه"؟
2– هل لك أن تزيد ذلك توضيحا بالجمع بين السندات الثلاثة ؟

مؤهلات الإنسان	مسؤوليات الإنسان
–	– .....
–	– .....
–	– .....
–	– .....

تضفي معنى على حياة الإنسان

2– ما علاقة كلّ من المؤهلات والمسؤوليات بمعنى الحياة بالنسبة إلى الإنسان؟ (اكتب في ذلك فقرة تستثمر فيها بعض المفاهيم التي مرّت معك، مثل الكدح والأمانة ...)

نشاط 4 : الغيب وغائية الحياة...

السند 1

غرائز **الإنسان** النوعية واحدة في كلّ واحد من أفراد **النوع** وكلّ سلالة من سلالاته، ولكنه في الدين يختلف أكبر اختلاف لأنّه يتجه من الدين إلى **غاية** لا تنحصر في النوع ولا تتوقف على غرائزه دون غيرها، وليس الغرض منها حفظ النوع وكفى، بل تقرير مكانه في هذا الكون، أو في هذه الحياة :

– فالإنسان يتعلّق من النوع **بالحياة**،

ولكنّه يتعلّق من الدّين بمعنى **الحياة**.

عباس محمود العقاد: الفلسفة القرآنية: 11

1– استثمر السّند لإكمال الرسم التالي بعد نقله إلى كراسك

2– اشرحه لزملائك

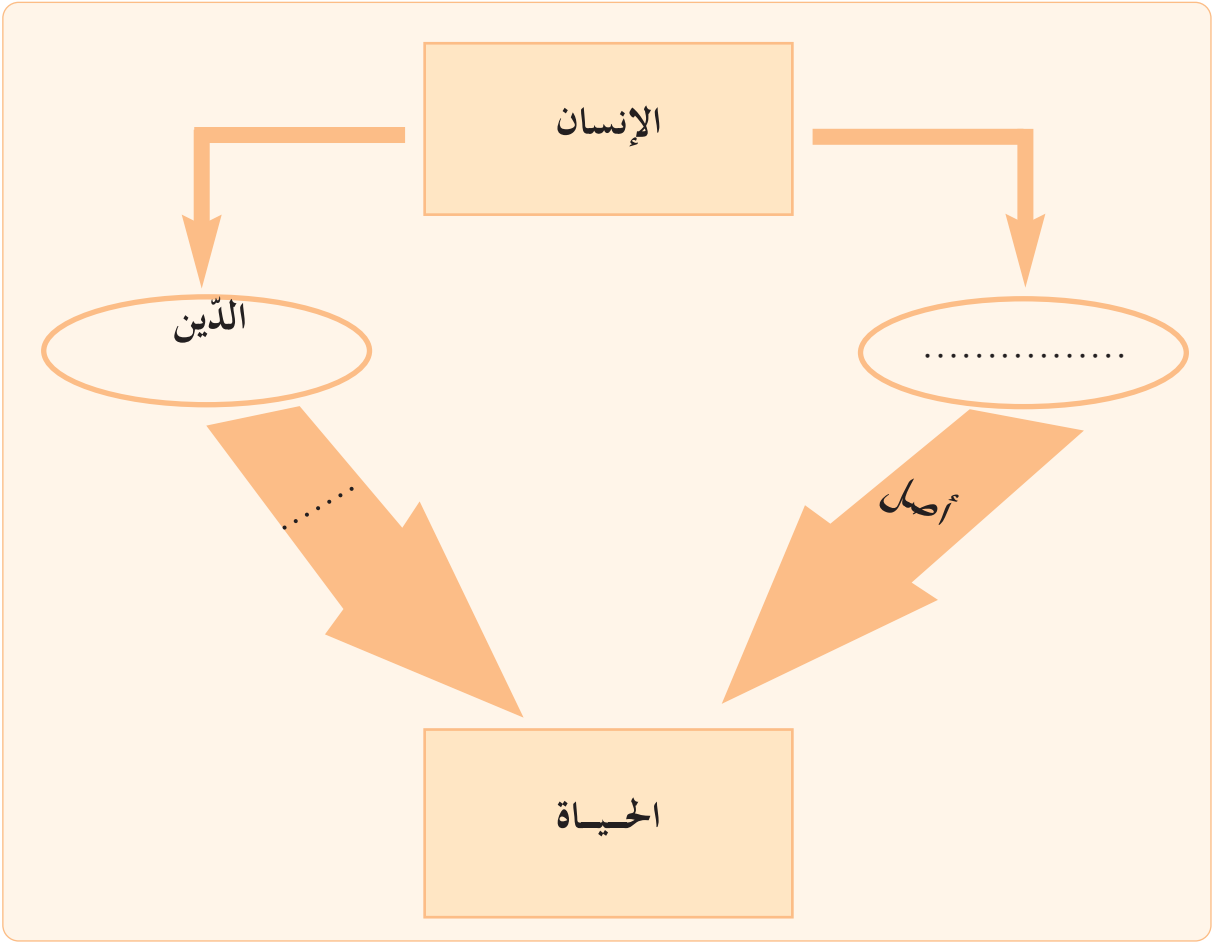

السند 2

ماذا يحدث لو طرد الإنسان البعد الغيبي من تصوّره وفكره؟ إنّ الإنسان الّذي يعيش على الإيمان بالواقع وتقتصر معتقداته في الحياة على بعد واحد هو بعد الحياة الدّنيا يغرق في الاهتمامات المادّية ويسلك سلوكا ماديّا لا حبّا في المادّة لحدّ ذاتها بل انسجاما مع طبيعة مفاهيمه ومعتقداته وأفكاره عن الحياة فإذا كانت أهدافه تقع في عالم الشّهادة والعالم الدّنيوي فإنّها تشكّل أهدافا قريبة سرعان ما يظفر بها في الحياة وعندئذ تسقط اهتماماته وأهدافه التي تحرّكه فيشعر بالإحباط ويفقد معنى استمرارية الحياة فتنتهي رسالته والغاية من وجوده. أمّا إذا آمن الأفراد والجماعات بقضيّة البعث فإنّ أنماط سلوكهم تتغيّر بفضل ما تحقّقه هذه المعتقدات من أهداف تتجاوز حدود حياتهم الأولى وتكمن في حياتهم الأخرى التي تمثّل غاية الغايات عندهم.

محمد الخوالدة: مجلة المسلم المعاصر، (السنة 1988. العدد 53) : 31

1– كيف يؤثّر البعد الغيبيّ في الاستقرار النفسي للإنسان ؟
2– هل لك أن تربط بين هذا المعنى وما تقدّم في المبحث الأوّل عن علاقة العقائد الغيبيّةبتحقيق التّوازن في شخصيّة الإنسان؟ ذكّر أقرانك بذلك وناقشهم فيه.

السند 3

أوثق ما يربط بين الدنيا والآخرة في عقيدة الإسلام هو وحدة الغاية للوجود الإنساني في الحياة الدّنيا والآخرة معا. فإذا كنّا قد علمنا أنّ الخلافة لله هي غاية الإنسان في الدّنيا، فما هي غاية الإنسان في الآخرة؟ إنّ غاية الإنسان في الآخرة هي خلافة الله وولايته أيضا في الأرض. فالخلافة لله غاية الوجود الإنساني كله. بيْد أن خلافة الإنسان في الأرض ابتلائية، ومن ثمّ فهي خلافة مؤقتة، بينما خلافة الإنسان لله في الجنة خلافة أو ولاية جزائية. فهي نتيجة الخلافة الأولى، ومن ثمّ فهي دائمة...

د. فاروق الدسوقي: استخلاف الإنسان في الأرض: 104

1ـ ماذا يترتّب عن وحدة الغاية من الوجود الإنساني في الدّنيا والآخرة معا ؟
2ـ وضّح الفرق بين الخلافة الابتدائيّة والخلافة الجزائيّة من خلال رسم أو جدول من ابتكارك.

السند 4

يقول أينشتاين : "إنّ أجمل هزّة نفسية نشعر بها هي تلك الهزة التي تعرونا عندما نقف على عتبة الخفاء من باب الغيب. إنّها النواة لمعرفة الحقّ في كلّ فنّ وكلّ علم. وإنّه لميّت ذلك الذي يكون غريبا عن هذا الشعور فيعيش مستغلقا رعبا من غير أن تجد روعة التعجّب إلى نفسه سبيلا... أيّ إيمان عميق بالحكمة التي بني عليها الكون كان إيمان كبلر ونيوتن؟ وأي شوق لَهّاب كان شوقهما لأن يريا أضأل شعاع من نور العقل المتجلّي في هذا الكون... إنّني لا أستطيع أن أتصور عالما حقّا لا يُدرك أن المبادئ الصحيحة لعالم الوجود مبنية على حكمة تجعلها مفهومة عند العقل، إنّ العلم بلا إيمان ليمشي مشية الأعرج، وإنّ الإيمان بلا علم ليتلمّس تلمّس الأعمى."

نديم الجسر: قصّة الإيمان: 358–359

1– الغيب مثير للمعرفة الإنسانيّة، كيف تفهم هذا الرّأي في إطار قولة أينشتاين ؟
2– هل لك أن تحّرر فقرة توضّح فيها تصوير أينشتاين للعلم بلا إيمان وللإيمان بلا علم ؟
3– اِعرض ما توصلت إليه على زملائك وناقشهم فيه.

نشاط 5 : الصلاة جسر بين عالمين

السند 1

الطبيعة يجب أن تفهم على أنّها مركّب حيّ دائم النموّ، ونموّه ليست له حدود نهائية خارجية، بل حدّه الوحيد حدّ داخلي، هو الذات الأزلية التي تبعث الحياة في الوحدة الكلية وتبقيها حيّة، كما يقول القرآن الكريم: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ (النجم: 41) وعلى هذا فإنّ الرأي الذي اصطنعناه يضفي على العلوم الطبيعية معنى روحيا جديدا. فالعلم بالطبيعة هو العلم بسنة الله. ونحن في ملاحظتنا للطبيعة إنّما نسعى في الحقيقة وراء نوع من الاتصال الوثيق بالذات المطلقة، وما هذه إلا صورة أخرى من صور العبادة.

محمد إقبال: تجديد التفكير الديني: 68

السند 2

الحقّ أنّ كلّ طلب للمعرفة هو في جوهره صورة من صور الصلاة، فالمتأمل في الطبيعة تأمّلا علميا هو نوع من المتعبّد الباحث عن العرفان يؤدّي صلاته... والصلاة فعل فريد من أفعال الاستكشاف تؤكّد به الذات الباحثة وجودها في نفس اللحظة التي تنكر فيها ذاتها، فتتبيّن قدر نفسها ومبررات وجودها بوصفها عاملا محرّكا في حياة الكون...

محمد إقبال: تجديد التفكير الديني: 101–102

1ـ العبادة جسر يصل عالم الغيب بعالم الشهادة، كيف تفهم ذلك ؟
2ـ كيف تفهم قول الكاتب إنّ الصّلاة فعل استكشافي تؤكّد به الذّات الباحثة وجودها في نفس اللّحظة الّتي تنكر فيها ذاتها ؟

تعرّف الحقيقة الكبرى

العبادة في محراب الكون	العبادة في محراب الصلاة
حقيقتها عند إقبال	حقيقتها عند إقبال ....

3– هل تغني العبادة في محراب الكون عن العبادة في محراب الصّلاة ؟ علّل جوابك.

أطالع

العبادة فعل يدلّ على الخضوع أو التّعظيم الزّائدين على المتعارف بين النّاس. وأمّا إطلاقها على الطاعة فهو مجاز. والعبادة في الشّرع أخصّ، فتعرف بأنها فعل ما يرضي الربّ من خضوع وامتثال واجتناب، أو هي فعل المكلّف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربّه وقال الرّازي في تفسير قوله تعالى:"وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون" : "العبادة تعظيم أمر الله، والشفقة على الخلق. وهذا المعنى هو الذي اتفقت عليه الشّرائع وإن اختلفوا في الوضع والهيئة والقلّة والكثرة"، فهي بهذا التفسير تشمل الامتثال لأحكام الشّريعة كلّها.

واعلم أنّ من أهمّ المباحث البحث عن سرّ العبادة وتأثيرها، وسرّ مشروعيتها لنا، وذلك أنّ الله تعالى خلق هذا العالم ليكون مظهرا لكمال صفاته تعالى: الوجود، والعلم، والقدرة. وجعل قبول الإنسان للكمالات التي بمقياسها يعلم نسبة مبلغ علمه وقدرته من علم الله تعالى وقدرته، وأودع فيه الرّوح والعقل اللّذين بهما يزداد التّدرّج في الكمال ليكون غير قانع بما بلغه من المراتب في أوج الكمال والمعرفة، وأرشده وهداه إلى ما يستعين به على مراده ليحصل له بالارتقاء العاجل رقيّ آجل لا يضمحلّ، وجعل استعداده لقبول الخيرات كلّها عاجلها وآجلها متوقّفا من السّفرة الموحى إليهم بأصول الفضائل. ولمّا توقّف ذلك على مراقبة النّفس في نفرتها وشرادتها وكانت تلك المراقبة تحتاج إلى تذكّر المجازي بالخير وضدّه، شرعت العبادة لتذكّر ذلك المجازي، لأن عدم حضور ذاته واحتجابه بسبحات الجلال يسرّب نسيانه إلى النّفوس، كما أنّه جعل نظامه في هذا العالم متّصل الارتباط بين أفراده، فأمرهم بلزوم آداب المعاشرة والمعاملة لئلاّ يفسد النّظام، ولمراقبة الدّوام على ذلك أيضا لتذكّر به. على أنّ في ذلك التّذكّر دوام الفكر في الخالق وشؤونه، وفي ذلك تخلّق بالكمالات تدريجا، فظهر أنّ العبادة هي طريق الكمال الذاتي والاجتماعي مبدأً ونهايةً، وبه يتضح معنى قوله تعالى: "وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون"، فالعبادة على الجملة لا تخرج عن كونها محقّقة للمقصد من الخلق.

محمّد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير: 1/180–182

نشاط 6 : الغيب وإصلاح الحياة...

السند 1

الإيمان بالبعث هو أحد الأعمدة الأساسيّة للعقيدة الإسلاميّة. إنّ الخوف من ذلك اليوم الرّهيب الذي سيجمع الله فيه الخلائق للحساب ويجازي كلاّ بعمله، هو الذي يحرّك ضمير الإنسان، وينمّي فيه روح الخير والصّلاح، ويعكس آثار العقيدة الدينيّة على أفعاله وتصرفاته، ولولا ذلك الوازع الدّاخلي الذي يثيره الإيمان بوجود الله وبالرّسالة لما وجدنا أيّ أثر بارز في تصرفات الإنسان المؤمن وأعماله.

عبد الله نعمة: عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة: 313–323

السند 2

"تظهر أهميّة المعتقدات الغيبيّة في مجال سلوك الإنسان عندما تشكّل هذه المعتقدات إطارات مَرْجِعِه في التّفكير ومعايير قياسه في المحاكمة وميزان اختياره من وسط البدائل المتعدّدة الّتي تكون أمام إرادته الحرّة للاختيار منها وهو يقوم بأنشطته الحياتيّة في أبعادها المختلفة فتصبح المعتقدات الغيبيّة في ذهن الإنسان ووجدانه موجّهة لاختيار السّلوكات وضابطا لتوجيهها وترشيدها ومراقبتها حتّى تبقى في إطارها الصّحيح ومجالها الطّبيعي الّذي يبقيها في دائرة الانسجام مع القيم التي تحملها هذه المعتقدات. فالإنسان الذي ارتقى بمعتقداته الدّينية إلى درجة تمكّنت من أن تعيش حيّة فاعلة في وجدانه على الدّوام يحفظ سلوكه من التّعثّر ويخلص إيمانه مما قد يصيبه من وهن أحيانا فيرتقي في إيمانه إلى مرتبة أكثر اكتمالا لتستقيم أقواله وأعماله واختياراته في الحياة فيتحرّك بهذه الخصائص من مرحلة الإيمان إلى مرحلة الإحسان وهي أعلى المراتب منزلة وأكثرها كمالا وإنسانيّة.

محمد الخوالدة، مجلة المسلم المعاصر، السنة 1988. (العدد 53) : 30

1– ما الشّرط الذي يحقّق الأثر الإيجابي للإيمان باليوم الآخر في ضمير الإنسان؟
2– استخرج من السندين وظائف المعتقدات الغيبيّة المؤثّرة في سلوك الإنسان، ابحث لها عن شواهد دعم من القرآن والحديث.

السند 3

لئن كان الإيمان بالمعاد عنصرا أساسًا في العقيدة الإسلاميّة، فليس ذلك لمجرّد الدّعوة إلى فضائل الأعمال ومكارم الأخلاق باعتبار أنّ الإيمان يدفع إلى الخير والصّلاح، ويصدّ عن الشّرّ والفساد، ولا لمجرّد التّأثير لاحتمال المكاره في العاجلة، واتّقاء الخسران الأبديّ في الآجلة، أو إعداد النّاس لتلقّي التّعاليم الدّينيّة بالقبول والإذعان، ولا لمجرّد تسلية المحرومين والمنكوبين والمضطهدين بأفراح السّماء أملا في الحصول على حياة أخرى سعيدة،بل لكلّ ذلك مجتمعا ولأمر آخر لا يقلّ أهمّيّة. وهو أنّ هذه العقيدة هي عين الحقيقة على أساس الإثبات الخارجي للرّوح وبقائها بعد الموت.

التهامي نقرة: عقيدة البعث في الإسلام: 7

1– عبّر بأمثلة من واقع الحياة عن مختلف النّتائج الأوّليّة للإيمان بالمعاد، التي استعرضها الكاتب.

من نتائج الإيمان بالمعاد	أمثلة من الواقع
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

2– كيف تقيّم حياة الإنسان الدّنيويّة في ضوء الإيمان ببقاء الرّوح بعد الموت ؟

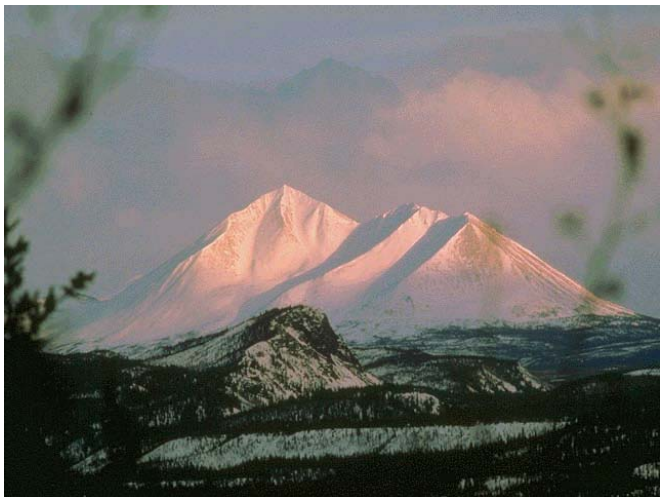

نشاط 7 : الغيب وفاعلية الإنسان...

السند 1

الإيمان هو الإرادة الهدفيّة الثّابتة للوجود وللإيجاد... والإيجاد يمثل إرادة مؤمنة إيجابية متحرّكة حركة هدفيّة لتحقيق ما تريد..وبحكم هذه الإيجابية في الإيمان، لا وجود لما يوصف به الدين– ظلما وجهلا– من سلبية تعوق المؤمن المتدين عن الإنتاج وتعرقل تطوره.. وبحكم هذه **الإيجابية في الإيمان**، تَحتّم على المؤمن المتدين أن يصبح إنسانا **إيجابيا متحركا منتجا**؟.. ولا يوجد "الإيمان" إلاّ "بموجود" ومن أجل غاية في "الوجود".. الوجود حركة ونشاط، والحركة في المفهوم الإنساني تعني العمل والإنتاج والتنقل... ولهذه الغاية الإيجادية أوحى الله خالق الوجود الإيمان به إلى الإنسان، ليعلّمه مهمة **الإيجاد الحضاري**، وليطوّر حياته، وليؤسّس حضارته في الأرض في وجوده الطّبيعيّ المرئيّ. الوجود يعني **الحركة والعمل**، وبحكم هذا المفهوم للوجود كانت مهمة الإنسان الرئيسة في حياته هي **العمل ليعيش وليحيا**، لأنّ الوجود لا يقبل الجمود واللاحركة، ولأنّه إذا لم يتحرك جمد وسكن وتحتّم عليه الانتهاء والعودة إلى اللاوجود..

محمد حمادي العزيز: الله والإنسان والمجتمع: 192–194 (بتصرف)

1– ما الذي يجعل البعض يصف الدّين بالسّلبيّة التي تعوق المؤمن عن الإنتاج وتعرقل تطوّره؟
2– كيف تردّ على هذا الاتّهام الموجّه إلى الدّين ؟
3– كيف تتحوّل إيجابيّة الإيمان إلى غاية إيجاديّة؟
4– ما الفرق بين غاية الإيجاد لدى المؤمن، وغايته لدى سواه؟

السند 2

إنّ خلافة الإنسان في الأرض تقوم على جانبين وتتمّ بحركتين:
–الأولى: هي حركة الإنسانيّة في مجال تحقيق العبوديّة
–الثّانية: هي حركة الإنسان في مجال تحقيق السّيادة.
الحركة الأولى ذاتيّة وليست ماديّة، بمعنى أنّ التّغير فيها يتمّ في ذات الإنسان. بينما الحركة الثّانية، وإن كانت من فعل الإنسان إلاّ أنّها تتمّ في المحيط المادّي الخارجي الذي يعيش فيه فهي ليست منصبّة على جوهر الذّات الإنسانيّة، كما هو الحال بالنّسبة لحركة تحقيق العبوديّة، بل هي منصبّة على المحيط الخارجيّ المادّيّ الذي يعيش فيه الإنسان ولمّا كان تحقيق السّيادة يتوقّف على العمل وفق منهج علم الإنسان بالأشياء والأحياء والسّنن الإلهيّة في الكون.. ولمّا كان الإنسان يحصّل هذا العلم عن طريق الحسّ والملاحظة والتّجربة، وبجهده العقليّ، فإنّ هذا العلم لا يمكن أن يحصّله الإنسان خلال عمر فرد واحد، أو في حياة جيل واحد، بل هو رصيد يتنامى عبر الأجيال والأزمان.. لذا كانت حركة الإنسان في مجال السّيادة حركة أفقيّة.. فالتّقدّم والتّمدّن لا يكون إلاّ في المجال المدنيّ من الحضارة الإنسانيّة، بينما السّموّ والتّسفّل لا يكون إلاّ في مجال تحقيق العبوديّة.

فاروق الدّسوقي: استخلاف الإنسان في الأرض: 46–52 (بتصرف)

1– ما العلاقة بين حركة الإنسان في اتّجاه تحقيق العبوديّة، وحركته في اتّجاه تحقيق السّيادة ؟ دعّم جوابك بمثال.
2– كيف تكون حركة الإنسان في اتّجاه تحقيق البناء الحضاري إذا فُصلت عن مجال تحقيق العبوديّة ؟

السند 3

فليس صحيحا أن القرآن يحتوي فكرا مثبطا للهمّة الحضاريّة ودليلنا هو الأمر بالعلم الذي يعطي العمل إطاره الحضاريّ "اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" فالعمل يمكن أن يأتي به أدنى الكائنات، أمّا العلم بالقراءة الكونيّة فهو سمة الإنسان في حيويته الحضاريّة التّي تكيف العمل. فالقرآن كما هو منهج تاريخ هذه الأمّة يوجه نحو بناء الحضارة بكلّ قوى الإبداع المتاحة لتستوي كلمة الله وتتجسّد في الأرض ماديا في مقابل الحضرة العالمية التنابذية وحين تتجه هذه الحيوية الحضارية الدّافعة للبناء ضمن منهجها الإلهي الكوني تجدُ يدًا لله ممدودة إليها لينتهي فعلها إلى نتائج تفوق قدراتها الذاتيّة. فمثل هذا الإنسان خليفة اللّه.

محمد أبو القاسم حاج حمد: جدليّة الغيب والإنسان والطّبيعة

1– كيف تفهم الأمر بالقراءة في أوّل ما نزل من القرآن، دلالة وخلفيّة ومنطلقا؟ تحاور مع أقرانك في ذلك، مستثمرين قوله تعالى : "وعلّم آدم الأسماء كلّها"

2– ما الفرق بين العمل الذي يمكن أن يأتي به أدنى الكائنات، والعمل الذي يمكن أن يأتي به الإنسان من منطلق العلم بالقراءة الكونيّة.

أطالـــع

يتورّط ناس فيزعمون أن تصديق المتدينين بالسمعيات الغيبية تعطيل للعقل وإبطال للعلم. وهذه القضية قد شابها خلط ولبس.. فلا يحمّل الإسلام وزر من يدّعون أنّهم يرون الجنّ شهودا والملائكة عيانا، ويُكشف لهم المحجوب من غيب الآخرة. كتاب الإسلام ينفي رؤية البشر للجنّ. يقول تعالى خطابا لبني آدم : ﴿إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ (الأعراف: 27). وعن معاوية بن الحكم السّلمي قال: قلت: يا رسول الله، أمورا كنّا نصنعها في الجاهليّة، كنّا نأتي الكهّان، قال: "فلا تأتوا الكهّان". وعن السيّدة صفيّة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "من أتى عرّافا فسأله، لم تُقبل صلاته أربعين ليلة"...ونقل الرازي قول الإمام الشافعي "من زعم أنّه يرى الجنّ أبطلنا شهادته"...

ينبغي أن نتّقي في الغيبيّات التباس ما هو مجال للنظر العقلي والبحث العلمي،بما يخرج عن نطاقهما. المسلمون يؤمنون بالغيبيات السمعية مما جاء في كتاب دينهم، ولا يخوضون فيها بغير علم، فهل يملك العلم أن ينكرها، فيرجم بالغيب فيما ليس في متناول تجربته ونطاق بحثه ووسائل معرفته...

لقد سئل نبيّ الإسلام عليه الصّلاة والسّلام عن كنه الأهلّة، فلم يجب بغير ما تلقّى من الوحي: ﴿يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للنّاس والحجّ﴾ صرفهم عمّا لا وسيلة إلى العلم به، إلى النظر إلى ما هو متاح .. وسئل صلّى الله عليه وسلّم عن السّاعة، وأنّى له أن يعلم غيبها، وقد استأثر الله بعلمها (النازعات: 42). وسأله أحبار اليهود عن الروح ما هي، فما أجاب بأكثر مما تلقى من كلمات ربه... لكنّ فينا من يجرؤ اليوم على أن يخوض في غيب الآخرة بغير علم، ويحدّد للسّاعة موعدا.. ويسري الحظر على العلماء فيما هو من الغيبيّات. ونصّ عبارة السيوطي في (الإتقان) "أمّا ما يجري مجرى الغيوب كقيام الساعة، وكلّ متشابه في القرآن، فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره" بل يُقتصر فيه على النّص... أمّا ما أخرجه العلم من مجهول الغيبيّات، فسقط عنه الحظر. فالإسلام يبارك أن نحقّق آية الله فيما سخّر لنا، ما في السّماوات وما في الأرض جميعا.

عائشة عبد الرحمان: الشخصية الإسلامية دراسة قرآنية : 152–157 (بتصرف)

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند 1

عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال رسول الله عليه وسلم: "مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها إلاّ الله : إنّ الله عنده علم السّاعة، وينزّل الغيث، ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إنّ الله عليم خبير".

مسند الإمام أحمد

– كيف تفسّر توصّل العلم إلى توقّع نزول الغيث قبل حدوثه، وجنس الجنين قبل الولادة، في ضوء الحديث الشّريف وفي ضوء قوله تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾..

السند 2

أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت: "كتب أبي في وصيّته سطرين بسم الله الرّحمان الرّحيم هذا ما أوصى أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر ويتّقي الفاجر ويصدق الكاذب. إنّي استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن يعدلْ فذلك ظنّي به ورجائي فيه وإن يجُرْ وَيُبَدِّل فلا أعلم الغيب ﴿وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾"

جلال الدين السيوطي: الدر المنثور: 339/6

– قارن بين موقف أبي بكر الصّدّيق من الغيب في خبر الإسراء، وموقفه من الغيب في وصيّته لعمر بن الخطّاب.

	خبر الإسراء	الوصية لعمر
الموقف		
تفسيره		

نشاط 2 :

السند

من كان سويا ولم يمش مكبّا على وجهه فتأمّل أجزاء العالم علم أنّ أفضلها ذوات الأرواح، وأفضل ذوات الأرواح ذوو الإرادة والاختيار في هذا العالم. وأفضل ذوي الإرادة والاختيار الناظر في العواقب وهو الإنسان، فيعلم أنّ النظر في العواقب من خاصية الإنسان، وأنّه لم يجعل الله تعالى هذه الخاصية له إلا لأمر جعله له في العقبى، وإلا كان وجود هذه القوّة فيه باطلا...

الراغب الأصفهاني: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين: 197

1– ما الثمرة التي جناها الإنسان ممّا رُكّب فيه من الاستعداد للنظر في العواقب؟
2– ما دلالة اختصاص الإنسان بهذه الميزة حسب الراغب الأصفهاني؟